کتاب الارشاد

فی معرفة حجج الله تعالی علی العباد

تألیف الشیخ المفید ابی عبد الله

محمد بن محمد النعمان الحارثی رضی الله عنه

والحقه بموالیه الائمة الطاهرین

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما انعم من معرفته وهدى اليه من سبيل طاعته وصلواته
من بريته محمد سيد انبيائه وصفوته وعلى الائمة الراشدين
من عترته وسلم. وبعد فاني مثبت بتوفيق الله ومعونته ما سالت ايدك
الله اثباته من اسماء ائمة الهدى عليهم السلم وتاريخ اعمارهم وذكر
مشاهدهم واسماء اولادهم وطرف من اخبارهم المفيدة لعلم احوالهم
لتقف على ذلك وقوف العارف بهم ويظهر لك الفرق ما بين الدعاوي
والاعتقادات فيهم فتميز بنظرك فيه ما بين الشبهات منه والبينات
وتعتمد الحق فيه اعتماد ذوي الانصاف والديانات وانا مجيبك الى ما
سالت ومتحر فيه الايجاز والاختصار حسب ما اثرت من ذلك والتمست ان شاء الله
واياه استهدي الى سبيل الرشاد

باب الخبر عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم

اول ائمة المؤمنين وولاة المسلمين وخلفاء الله تعالى في الدين بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله الصادق الامين محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات
الله عليه وآله الطاهرين اخوه وابن عمه ووزيره على امره وصهره
على ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين امير المؤمنين علي بن ابي طالب
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيين عليه افضل
الصلوة والتسليم كنيته ابو الحسن ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة
لثلث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلثين من عام
الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه اكراما من

من الله تعالى له واجلالا لمحله في التعظيم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم
بن عبد مناف رضي الله عنها وكانت كالام لرسول الله صلى الله عليه وآله
ربي في حجرها وكان شاكرا لبرها وآمنت به صلى الله عليه وآله في
الاولين وهاجرت معه في جملة المهاجرين ولما قبضها الله عز وجل اليه
كفنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقميصه ليدرأ به عنها هوام
الارض وتوسد في قبرها لتامن بذلك ضغطة القبر ولقنها الاقرار بولاية
ابنها امير المؤمنين عليه وآله السلم ليجيب به عند المسائلة بعد الدفن
فخصها بهذا الفضل العظيم لمنزلتها من الله تعالى ومنه عليه السلم
اول من ولده هاشم مرتين وحاز مع ذلك النشو في حجر رسول الله صلى
الله عليه وآله والتادب به الشرفين وهو اول من آمن بالله عز وجل ور[سول]
الله صلى الله عليه وآله من اهل البيت والاصحاب واول ذكر دعا[ه]
رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام فاجاب ولم يزل ينصر
الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الايمان ويقتل اهل الزيغ
والطغيان وينشر معالم السنة والقران ويحكم بالعدل ويامر
بالاحسان فكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد
البعثة ثلثا وعشرين سنة منها ثلث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة
مشاركا له في محنه كلها متحملا عنه اكثر اثقاله وعشر
سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ويجاهد
دونه الكافرين ويقيه بنفسه من اعدائه في الدين الى ان قبضه
الله عز وجل الى جنته ورفعه في عليين فمضى صلى الله عليه وآله
الطيبين ولامير المؤمنين عليه السلم يومئذ ثلث وثلثون سنة فاختلف
الامة في امامته عليه السلم يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله

والخبر بذلك مشهور فامير المؤمنين [illegible]

فقالت شيعته وهم بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وابو ذر والمقداد وخزيمة
بن ثابت ذو الشهادتين وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري
وابو سعيد الخدري وامثالهم من جلة المهاجرين والانصار انه كان
الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه واله والامام على كافة الانام
لما اجتمع له من خصال الفضل والكمال من سبقه الجماعة الى الايمان
والتبرز عليهم في العلم بالاحكام والتقدم لهم في الجهاد والبينونة
منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح واختصاصه من النبي
صلى الله عليه واله وسلم في القربى بما لم يشركه فيه احد من
ذوي الارحام ثم لنص الله عز وجل على ولايته في القران حيث
يقول جل اسمه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومعلوم انه لم يزك
في حال ركوعه احد سواه عليه واله السلام وقد ثبت في اللغة
ان الولي هو الاولى بلا خلاف واذا كان امير المؤمنين عليه السلام
بحكم القران اولى بالناس من انفسهم لكونه وليهم في النص
بالتبيان وجبت طاعته على كافتهم على البيان كما وجبت
طاعة الله وطاعة رسوله عليه السلام بما تضمنه الخبر عن ولايتهما
للخلق في هذه الاية بواضح البرهان وبقول النبي صلى الله عليه
واله يوم الدار وقد جمع بني عبد المطلب خاصة فيها للانذار
من يوازرني على هذا الامر يكن اخي ووصيي ووزيري
ووارثي وخليفتي من بعدي فقام امير المؤمنين عليه السلام من بين
جماعتهم وهو اصغرهم يومئذ سنا فقال انا اوازرك يا رسول الله

فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري
ووارثي وخليفتي من بعدي وهذا اصرح القول في الاستخلاف
وبقوله ايضا عليه واله السلام يوم غدير خم وقد جمع الامة لسماع
الخطاب الست اولى بكم منكم بانفسكم فقالوا اللهم بلى
فقال لهم على النسق من غير فصل بين الكلام من كنت مولاه فعلي
مولاه فاوجب له من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم مما
قررهم به من ذلك فلم يناكروه وهذا ايضا ظاهر في النص عليه
بالامامة والاستخلاف له في المقام وبقوله عليه السلام له عند
توجهه الى تبوك انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فاوجب له الوزارة والتخصيص بالمودة والفضل على الكافة والخلافة
عليهم في حياته وبعد وفاته بشهادة القران بذلك كله لهارون
من موسى عليهما السلام فقال الله عز وجل قائلا مخبرا عن موسى
عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا
بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى فثبت لهرون عليه السلام شركة
موسى في النبوة ووزارته على تادية الرسالة وشد ازره في النصرة
وقال في استخلافه له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
فثبت له خلافته بحكم التنزيل فلما جعل رسول الله صلى الله عليه
واله لامير المؤمنين عليه واله السلام جميع منازل هرون من موسى
في الحكم له منه الا النبوة وجبت له وزارة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وشد الازر بالنصرة والفضل والمحبة لما تقتضيه هذه

الخصال من ذلك الحقيقة ثم الخلافة في الحياة بالتصريح بذكره وبعد
النبوة تخصيص الاستثناء لما خرج منها بذكر البعد وامثال هذه
الحجج كثيرة مما يطول شرحه بذكره الكتاب وقد استقصينا القول
في اثباتها في غير هذا الموضع من كتبنا والحمد لله فكانت امامة
امير المؤمنين عليه وآله السلم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلثين سنه
منها اربع وعشرون سنة واشهر ممنوعا من التصرف على احكامها
مستعملا للتقية والمداراة ومنها خمس سنين واشهر ممتحنا بجهاد
المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين مضطهدا بفتن
الضالين كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث عشرة سنة
من نبوته ممنوعا من احكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا
لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين
ثم هاجر واقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا
بالمنافقين الى ان قبضه الله عز وجل اليه واسكنه جنات النعيم
وكانت وفاة امير المؤمنين عليه وآله السلم ليلة الجمعة ليلة
احدى وعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة قتيلا
بالسيف قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة وقد
خرج عليه وآله السلم يوقظ الناس لصلوة الصبح ليلة
تسع عشرة من شهر رمضان وقد كان ارتصده من اول الليل
لذلك فلما مر به في المسجد وهو مستخف بامره مماكر باظهار
النوم في جملة النيام ثار اليه فضربه على ام راسه بالسيف
وكان مسموما فمكث يوم تسع عشرة وليلة عشرين ويومها

وليلة

وليلة احدى وعشرين الى نحو الثلث الاول من الليل ثم قضى نحبه صلى الله
عليه وآله وسلم شهيدا ولقي ربه تعالى مظلوما وقد كان عليه وآله
السلم يعلم ذلك قبل اوانه ويخبر به الناس قبل زمانه وتولى
غسله وتكفينه ابناه الحسن والحسين عليهما السلم بامره وحملاه
الى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفيا موضع قبره
بوصية كانت منه اليهما في ذلك لما كان يعلمه عليه وآله
السلم من دولة بني امية من بعده واعتقادهم في عداوته وما
ينتهون اليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكنوا
من ذلك فلم يزل قبره عليه وآله السلم مخفيا حتى دل عليه
الصادق جعفر بن محمد عليه وآله السلم في الدولة العباسية وزاره
عند وروده الى ابي جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستانفوا
اذ ذاك زيارته صلى الله عليه وآله وعلى ذريته
الطاهرين وكانت سنه عليه وآله السلم يوم وفاته ثلثا وستين
سنة

فصل

فمن الاخبار التي جاءت بذكره عليه وآله السلم الحادث قبل كونه
وعلمه به قبل حدوثه ما اخبر به علي بن المنذر الطريقي عن
ابي الفضل العبدي عن فطر عن ابي الطفيل عامر بن واثلة رحمة الله عليه
قال جمع امير المؤمنين عليه وآله السلم الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن
بن ملجم المرادي فرده مرتين او ثلثا ثم بايعه وقال عند بيعته له ما يحبس
اشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا ووضع يده على لحيته

وراه فلما ادبر ابن ملجم عنه منصرفا قال عليه وآله السلام

اشدد حيازيمك للموت فان الموت آتيك

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

وروى ابو الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي اسحق السبيعي عن الاصبغ بن نباتة قال اتى ابن ملجم امير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ثم ادبر عنه فدعاه امير المؤمنين عليه وآله السلام فتوثق منه وتوكد عليه ان لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم ادبر عنه فدعاه امير المؤمنين عليه وآله السلام فتوثق منه وتوكد عليه ان لا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم يا امير المؤمنين ما رايتك فعلت باحد هذا غيري فقال امير المؤمنين عليه السلام

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

امض يا ابن ملجم فوالله ما ارى ان تفي بما قلت وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلى بن زياد قال جاء عبد الرحمن بن ملجم الى امير المؤمنين عليه وآله السلام يستحمله فقال يا امير المؤمنين عليه وآله السلام احملني فنظر اليه امير المؤمنين عليه وآله السلام ثم قال له انت عبد الرحمن بن ملجم المرادي قال نعم قال يا غزوان احمله على الاشقر فجاء بفرس فركبه ابن ملجم واخذ بعنانه فلما ولى قال امير المؤمنين عليه وآله السلام

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

قال فلما كان من امره ما كان وضرب امير المؤمنين عليه السلام قبض عليه وقد خرج من المسجد فجيء به الى امير المؤمنين عليه وآله السلام فقال والله

لقد كنت

لقد كنت اصنع بك ما اصنع وانا اعلم انك قاتلي ولكني كنت افعل ذلك لاستظهر بالله عليك

فصل

ومن الاخبار التي جاءت بنعيه نفسه عليه وآله السلام الى اهله واصحابه قبل قتله

ما رواه ابو زيد الاحول عن الاجلح عن اشياخ كندة قال سمعتهم يقولون اكثر من عشرين مرة سمعنا عليا عليه وآله السلام على المنبر يقول ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته عليه وآله السلام وروى علي بن الحزور عن الاصبغ بن نباتة قال خطبنا امير المؤمنين عليه وآله السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال اتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور واول السنة وفيه تدور رحا السلطان الا وانكم حاج العام صفا واحدا وآية ذلك اني لست فيكم قال فهو ينعى نفسه عليه وآله السلام ونحن لا ندري

وروى الفضل بن دكين عن حيان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل شهر رمضان كان امير المؤمنين عليه وآله السلام يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن العباس وكان لا يزيد على ثلث لقم فقيل له في ليلة من تلك الليالي في ذلك فقال ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فاصيب عليه السلام في اخر الليل وروى اسمعيل بن زياد قال حدثتني ام موسى خادم علي عليه وآله السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليها السلام قالت سمعت عليا عليه وآله السلام يقول لابنته ام كلثوم يا بنية

اني مليا اتحدثكم قالت وكيف ذلك يا ابتاه قال اني رايت نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول يا علي لا عليك قضيت ما عليك قالت فما مكثنا الا ثلثا حتى ضرب تلك الضربة فصاحت ام كلثوم يا ابتاه يا غوثاه فقال لا تفعلي فاني ارى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير الي بكفه يا علي هلم الينا فان ما عندنا هو خير لك

وروى عمار الدهني عن صالح الحنفي قال سمعت عليا عليه وآله السلام يقول رايت النبي صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللدد وبكيت فقال لا تبك يا علي والتفت فاذا رجلان مصفدان واذا جلاميد ترضخ بها رؤوسهما قال ابو صالح فغدوت اليه من الغد كما كنت اغدو كل يوم حتى اذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون قتل امير المومنين قتل امير المومنين مرتين

وروى عبد الله بن موسى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال سهر امير المومنين عليه وآله السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج الى المسجد لصلوة الليل على عادته فقالت له ابنته ام كلثوم صلوات الله عليها ما هذا الذي قد اسهرك فقال اني مقتول لو قد اصبحت واتاه ابن النباح فآذنه بالصلوة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت ام كلثوم مر جعدة فليصل بالناس قال نعم مروا جعدة ليصل ثم قال لا مفر من الاجل فخرج الى المسجد فاذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فحركه امير المومنين عليه السلام برجله وقال له الصلوة فقام اليه فضربه

وروى في حديث آخر ان امير المومنين عليه وآله السلام سهر تلك الليلة فاكثر الخروج

فقال صح — فالتفت صح — ضرب صح — هذا صح — الصلوة صح

والنظر

والنظر الى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد ازاره وخرج وهو يقول

اشدد حيازيمك للموت فان الموت آتيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

فلما خرج الى صحن الدار استقبلته الاوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهن فقال دعوهن فانهن نوائح ثم خرج فاصيب عليه وآله السلام

فصل

ومن الاخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الامر في ذلك

ما رواه جماعة من اهل السير منهم ابو مخنف واسماعيل بن راشد وابو هاشم الرفاعي وابو عمرو الثقفي وغيرهم ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامراء فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل النهروان وترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ائمة الضلال وطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد وثارنا باخواننا الشهدا بالنهروان فتعاهدوا وتعاقدوا عند انقضا الحج على ذلك فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى انا اكفيكم عليا وقال البرك بن عبد الله التميمي انا اكفيكم معوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء به وتواعدوا الشهر رمضان في ليلة تسع عشرة ثم تفرقوا فاقبل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى وكان

قدنا

عداده في كندة حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره مخافة ان
ينتشر منه شي وهو في ذلك اذ رأى رجلا من اصحابه ذات يوم من تيم الرباب
فصادف عنده امرأة قطام بنت الاخضر التيمية وكان امير المؤمنين عليه
وآله السلام قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء
اهل زمانها فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد اعجابه
بها فسأل نكاحها وخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال
لها احتكمي ما بدا لك فقالت له انا محتكمة عليك ثلثة الاف درهم
ووصيفا وخادما وقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما
سألت واما قتل علي بن ابي طالب فانى لي بذلك فقالت تلتمس غرته
فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت فما عند
الله خير لك من الدنيا فقال اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت
هاربا منه لا آمن مع اهله الا ما سألتني من قتل علي بن ابي طالب فلك
قالت م ما سألت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك
ثم بعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته
معونته فاحتمل ذلك لهما وخرج ابن ملجم فأتى رجلا من اشجع يقال
له شبيب بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا و
والآخرة قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي بن ابي طالب
وكان شبيب على رأي الخوارج فقال له يا ابن ملجم هبلتك الهبول
لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر على ذلك فقال له ابن ملجم نكمن له
في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به فان نحن قتلناه
شفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى

دخلا

دخلا المسجد على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت
عليها قبة فقالا لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل فقالت لهما
فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها
فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما الآخر ليلة الاربعاء لتسع عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فدعت لهم بحرير فعصبوا
به صدورهم وتقلدوا اسيافهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة
التي كان يخرج منها امير المؤمنين عليه وآله السلام الى الصلوة وقد
كانوا قبل ذلك القوا الى الاشعث بن قيس ما في صدورهم من
العزيمة على قتل امير المؤمنين عليه وآله السلام وواطاهم عليه
وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم لما اجتمعوا عليه وكان
حجر بن عدي رحمه الله في تلك الليلة بائتا في المسجد فسمع
الاشعث يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح
فاحس حجر بما اراد الاشعث فقال له قتلته يا اعور وخرج
مبادرا ليمضي الى امير المؤمنين عليه وآله السلام فيخبره الخبر ويحذره
من القوم وخالفه امير المؤمنين عليه وآله السلام فدخل المسجد فسبقه
ابن ملجم فضربه بالسيف واقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين
عليه وآله السلام   وذكر محمد بن عبد الله الازدي قال
اني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل
المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اوله الى آخره اذ نظرت الى
رجال يصلون قريبا من السدة وخرج علي بن ابي طالب عليه وآله
السلام لصلوة الفجر فاقبل ينادي الصلوة الصلوة فما ادري انادى

نفوسهم صح

اذا رأيت بريق السيف وسمعت قايلا لله الحكم لا لك يا علي ولا لاصحابك وسمعت عليه
وآله السلام يقول لا يفوتنكم الرجل فاذا علي مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة
فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو ابواب المسجد وتبادر الناس
واخذ السيف من يده ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا
عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب
هاربا حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له
ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عم له فاشتمل على
سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله واما ابن ملجم لعنه الله تعالى فان رجلا من
همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف
من يده وجاء به الى امير المؤمنين عليه وآله السلام وافلت الثالث بين الناس فانسل م
فلما دخل ابن ملجم لعنه الله تعالى على امير المؤمنين عليه وآله السلام نظر
اليه ثم قال النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان انا سلمت
رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم لعنه الله تعالى والله لقد ابتعته بالف وسممته
بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير
المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان
لا يكون عليه بأس قال لها فاراك انما تبكين علي اذن والله لقد
ضربته ضربة لو قسمت على اهل الارض لاهلكتهم فاخرج من بين يدي
امير المؤمنين عليه وآله السلام وان الناس ينهشون لحمه باسنانهم
كانهم سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت اهلكت امة محمد
صلى الله عليه وآله وقتلت خير الناس وانه لصامت لا ينطق فذهب به
الى الحبس وجاء الناس الى امير المؤمنين عليه وآله السلام فقالوا له يا
امير المؤمنين مرنا بامرك في عدو الله فقد اهلك الامة وافسد الملة فقال لهم

امير المؤمنين عليه وآله السلام ان عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا به ما
يصنع بقاتل النبي اقتلوه ثم احرقوه بعد ذلك بالنار قال فلما قضى امير المؤمنين عليه
وآله السلام وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن عليه وآله السلام وامر ان يؤتى
بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت امير المؤمنين واعظمت
الفساد في الدين ثم امر فضربت عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود
النخعية جيفته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها وفي امر قطام
لما قتل امير المؤمنين عليه وآله السلام يقول الشاعر

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معوية وعمرو بن العاص
فان احدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في اليته ونجا منها واخذ
وقتل من وقته واما الآخر فانه وافى عمرا في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف
رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة العامري فضربه
بسيفه وهو يظن انه عمرو فاخذ واتي به عمرو فقتله ومات خارجة في
اليوم الثاني

فصل

في الاخبار التي جاءت بموضع قبر امير المؤمنين عليه وآله السلام وشرح الحال في دفنه

فما رواه عباد بن يعقوب الرواجني قال حدثنا حيان بن علي الغنوي قال
حدثني مولى لعلي ابن ابي طالب عليه وآله السلام قال لما حضرت امير المؤمنين

عليه وآله السلام لوفاته قال الحسن والحسين عليهما السلام إذا أنا مت
فاحملاني على سريري ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان
مقدمه ثم ائتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا
فيها فإنكما تجدان فيها ساجة فادفناني فيها قال فلما مات أمير
المؤمنين عليه وآله السلام أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى
مقدمه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى أتينا الغريين وإذا صخرة بيضاء
تلمع نوراً فاحتفرنا فإذا ساجة مكتوب عليها ن مما ادخرها
نوح لعلي بن أبي طالب عليه وآله السلام فدفناه فيها وانصرفنا ونحن
مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه وآله السلام فلحقنا قوم
من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فأخبرناهم بإكرام أمير المؤمنين
عليه وآله السلام فقالوا نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم فقلنا لهم إن
الموضع قد عفي أثره بوصية منه عليه وآله السلام فمضوا وعادوا
إلينا وقالوا إنهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً ن وروى محمد بن عمار
قال حدثني أبي عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عليه وآله السلام أين
دفن أمير المؤمنين عليه وآله السلام قال دفن بناحية الغريين ودفن قبل
طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليه السلام وعبد الله بن
جعفر رضي الله عنه ن وروى يعقوب بن يزيد عن ابن رجاله
قال قلت للحسين بن علي عليه السلام أين دفنتم أمير المؤمنين عليه وآله السلام
قال خرجنا به ليلاً على مسجد الأشعث حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب
الغري فدفناه هناك ن وروى محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الله
عن ابن عائشة قال حدثني عبيد الله بن محمد قال خرجنا يوماً مع الرشيد

أبي عمير عن ه

من الكوفة

من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فأرسلنا
عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى
أكمة فسقطت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب
فعجب الرشيد من ذلك ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فهبطت
الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها
الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثاً فقال الرشيد اركضوا فمن
لقيتموه فأتوني به فأتيناه بشيخ من بني أسد فقال له هارون أخبرني ما هذه
الأكمة قال إن جعلت لي الأمان أخبرتك قال لك عهد الله وميثاقه
ألا أهيجك أن في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله
الله تعالى حرماً لا يأوي إليه شيء إلا أمن فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ
وصلى عند الأكمة وتمرغ عليها وجعل يبكي ثم انصرفنا قال
محمد بن عائشة فكان قلبي لم يقبل ذلك فلما كان بعد ذلك حججت إلى
مكة فرأيت بها ياسر رحال الرشيد فكان يجلس معنا إذا طفنا فجرى
الحديث إلى أن قال قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة
فنزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبنا جميعاً
وركبت معهما حتى إذا صرنا إلى الغريين فأما عيسى فطرح نفسه
فنام وأما الرشيد فجاء إلى أكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين
دعا وبكى وتمرغ على الأكمة ثم يقول يا ابن عم أنا والله أعرف فضلك
وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه وأنت أنت
ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ثم يقوم فيصلي ثم يعيد هذا
الكلام ويدعو ويبكي حتى إذا كان وقت السحر قال لي يا ياسر
أقم عيسى فأقمته فقال له يا عيسى قم فصل عند عمك قال له وأي عمومتي

قبر

ولا أوذيك قال حدثني أبي عن آبائه أنهم كانوا يقولون ه

هذا ما هذا قبر علي بن ابي طالب عليه السلام فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر فقلت يا امير المؤمنين ادركك الصبح فركبنا ورجعنا الى الكوفة

باب طرف من اخبار امير المؤمنين عليه السلام ومناقبه المحفوظة من حكمه ومواعظه المروية من معجزاته وفضائله وبيّناته

فمن ذلك ما جاءت به الاخبار في تقدم ايمانه بالله وبرسوله صلى الله عليه واله وسلم وسبقه فيه كافة المكلفين من الانام اخبرني ابو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا ابو الحسين احمد بن القاسم البرقي قال حدثني عبد الرحمن بن صالح الازدي قال حدثنا سعيد بن خثيم قال حدثني اسد بن عبدة عن يحيى بن عفيف عن ابيه قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بمكة قبل ان يظهر امر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس اتدري من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام هذا علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه المرأة هذه خديجة بنت خويلد ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على

امر عظيم صح

ظهر الارض

ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة

اخبرني ابو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن ابي الثلج عن احمد بن القاسم البرقي عن ابي صالح سهل بن صالح وكان قد جاز مائة سنة قال سمعت ابا المعمر عباد بن عبد الصمد قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي وبهذا الاسناد عن احمد بن القاسم البرقي قال حدثنا اسحق قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا سليمان بن علي الهاشمي ابو فاطمة قال سمعت معاذة العدوية تقول سمعت عليا عليه السلام يقول على منبر البصرة انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم اخبرني ابو الحسن محمد بن احمد المعري البصير النيرواني قال حدثنا ابو بكر محمد بن ابي الثلج قال حدثنا ابو محمد النوفلي عن محمد بن عبد الحميد عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي قال اخبرني ابرهيم بن حيان عن ابي عبد الله مولى بني هاشم عن ابي سخيلة قال حججت انا وعمار حاجين فنزلنا عند [ابي ذر واقمنا عنده ثلاثة ايام فلما دنا] منا الخفوق قلت له يا ابا ذر انا لا نرى الا وقد دنا اختلاط من الناس فما ترى فقال الزم كتاب الله وعلي بن ابي طالب عليه السلام فاشهد على رسول الله صلى الله عليه واله انه قال علي اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر والفاروق بين الحق والباطل وانه يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة قال الشيخ المفيد رضي الله عنه في هذا المعنى معاني كثيرة وشواهدها جمة فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت الانصاري ذي الشهادتين رحمة الله عليه

فيما اخبرني به ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني عن محمد بن العباس قال
انشدنا محمد بن يزيد النحوي عن ابن عايشة لخزيمة بن ثابت رضي الله عنه
ما كنت احسب هذا الامر منصرفا عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم واعرف الناس بالاثار والسنن
واخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ها ان بيعتكم من اغبن الغبن

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام
على الكافة في العلم

اخبرني ابو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي قال حدثنا محمد بن القسم المحاربي
البزاز قال حدثنا هاشم بن يونس النهشلي قال حدثنا عابد بن حبيب
عن ابي الصباح الكناني عن محمد بن عبد الرحمن السلمي عن ابيه عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي
طالب اعلم امتي واقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي ن اخبرني
ابو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا احمد بن عيسى ابو جعفر العجلي
قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن خالد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال
حدثنا عبيد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن ابي سعيد الخدري عن
ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليقتبسه من علي عليه السلام
اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا يوسف بن الحكم الخياط

قال حدثنا

قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا سلمة بن صالح الاحمر عن عبد الملك
بن عبد الرحمن عن ابي الاشعث بن طليق قال سمعت الحسن العرني يحدث
عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال استشهد رسول الله صلى الله عليه وآله
عليا فخلا به فلما خرج الينا سالناه ما الذي عهد اليك فقال علمني
الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب ن اخبرني ابو بكر
محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا ابو مالك كثير بن يحيى قال حدثنا
ابو جعفر محمد بن ابي السري قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد
الكناني عن الاصبغ بن نباتة قال لما بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه وآله السلام بالخلافة خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى
الله عليه وآله لابسا بردته فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ووعظ
وانذر ثم جلس متمكنا وشبك بين اصابعه ووضعها اسفل سرته ثم
قال يا معشر الناس سلوني فان عندي علم الاولين والاخرين اما
والله لو ثني لي الوسادة لحكمت بين اهل الزبور في زبورهم واهل
الانجيل بانجيلهم واهل التورية في توريتهم واهل الفرقان
بفرقانهم حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول يا رب ان
عليا قضى بقضائك والله اني اعلم بالقران وتاويله من كل مدعي
علمه ولولا اية في كتاب الله تعالى لاخبرتكم بما يكون الى يوم
القيامة ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لو سألتموني عن اية اية لاخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت
وانبأتكم بناسخها ومنسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من
متشابهها ومكيها من مدنيها والله ما من فئة تضل او تهدى
الا وانا اعرف قائدها وسائقها وناعقها الى يوم القيمة

امثال هذه الاخبار مما يطول به الكتاب ن

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله صلوات الله عليه ن

اخبرني ابو بكر محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا عمر بن عبد الله بن
عمران قال حدثنا احمد بن بشير قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن قيس عن ابي
هارون قال اتيت ابا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بدرا قال نعم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لفاطمة عليها السلم
وقد جاءته ذات يوم تبكي وتقول يا رسول الله عيرتني نساء قريش بفقر علي
عليه السلم فقال لها النبي صلى الله عليه واله اما ترضين يا فاطمة اني
زوجتك اقدمهم سلما واكثرهم علما ان الله اطلع الى اهل الارض
اطلاعة فاختار منهم اباك فجعله نبيا واطلع اليهم ثانية فاختار منهم
بعلك فجعله وصيا واوحى الي ان انكحك هو اما علمت يا فاطمة انك
لكرامة الله اياك زوجك اعظمهم حلما واكثرهم علما واقدمهم
سلما فضحكت فاطمة عليها السلم واستبشرت فقال رسول
الله صلى الله عليه واله يا فاطمة ان لعلي ثمانية اضراس قواطع لم
يجعل الله لاحد من الاولين والاخرين مثلها هو اخي في الدنيا والاخرة
وليس ذلك لاحد من الناس وانت يا فاطمة سيدة نساء العالمين
اهل الجنة زوجته وسبطا الرحمة سبطاي ولده واخوه
المزين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء وعنده
علم الاولين والاخرين وهو اول من امن بي واخر الناس عهدا
بي وهو وصيي ووارث الوصيين ن قال الشيخ المفيد
رضي الله عنه وجدت في كتاب ابي جعفر محمد بن العباس الرازي حدثنا

محمد بن خلد قال حدثنا ابرهيم بن عبد الله قال حدثنا محمد بن سليمان الديلمي عن جابر بن
يزيد الجعفي عن عدي بن حاتم عن عبد الله بن العباس قال قال لنا اهل البيت
سبع خصال ما منهن خصلة في الناس منا النبي صلى الله عليه واله ومنا
الوصي خير هذه الامة بعده علي بن ابي طالب عليه السلم ومنا حمزة
اسد الله واسد رسوله وسيد الشهدا ومنا جعفر بن ابي طالب
المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشا ومنا سبطا هذه
الامة وسيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومنا قائم ال محمد
الذي اكرمه الله به نبيه ومنا المنصور ن وروى محمد
ابن ثور عن ابي حازم مولى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله لعلي بن ابي طالب عليه السلم يا علي انك
تخاصم فتخصم بسبع خصال ليس لاحد مثلهن انت اول المؤمنين
معي ايمانا واعظمهم جهادا واعلمهم بايام الله واوفاهم
بعهد الله وارأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية واعظمهم
عند الله مزية ن وفي امثال هذه الاخبار ومعانيها ما هو اشهر عند
الخاصة والعامة من ان يحتاج فيها الى اطالة شرح ولو لم
يكن فيها الا ما انتشر ذكره واشتهرت الرواية به من حديث
الطائر وقول النبي صلى الله عليه واله اللهم ائتني باحب خلقك
اليك ياكل معي من هذا الطائر وقول النبي صلى الله عليه واله
فجاء امير المؤمنين عليه السلم لكفى اذ كان احب الى الله واعظمهم
ثوابا عنده واكثرهم قربا اليه وافضلهم عملا له ن وفي قول
جابر بن عبد الله الانصاري وقد سئل عن امير المؤمنين فقال ذاك

عن ابن عباس صح

وشاع امره بهم

الخلق صح

خير البشر لا يشك فيه الا كافر وحجة واضحة فيما قدمناه وقد اسند ذلك الاخبار في
روايات جاءت باسانيد متصلة معروفة عند اهل النقل والاذاعة على ان امير
المؤمنين افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم فشاطره لو قصدنا
الى اثباتها لافردنا لها كتابا وفيما رسمناه من الخبر بذلك مقنع فيما
قصدناه من الاختصار ووضعه في مكانه من هذا الكتاب ن

فصل

ومن ذلك ما جاء من الخبر بان محبته علم
على الايمان وبغضه علم على النفاق

حدثنا ابو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابي الحافظ قال
حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان قال
حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا اسمعيل بن مسلم قال حدثنا الاعمش
عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال رأيت امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام على المنبر فسمعته يقول والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه واله الي انه لا يحبك
الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي ن اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال
حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر بن حميد عن ابي الجارود
عن الحارث الهمداني قال رأيت عليا عليه السلام وقد
كان ذات يوم فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قضاء قضاه الله

على لسان

على لسان النبي صلى الله عليه واله انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا
منافق وقد خاب من افترى ن اخبرني ابو بكر محمد بن المظفر البزاز
قال حدثنا محمد بن وكيع قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى
البربري قال حدثنا خلف بن سالم قال حدثنا وكيع قال حدثنا
الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن امير المؤمنين عليه
السلام قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه واله انه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ن

فصل

ومن ذلك ما جاء في انه عليه السلام
وشيعته هم الفائزون ن

اخبرني ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني علي
بن محمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال
حدثنا اسمعيل بن ابان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن
علي الباقر عليه السلام قال سألت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
واله عن علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه واله يقول ان عليا وشيعته هم الفائزون ن اخبرني
ابو عبيد الله محمد بن عمران قال حدثني احمد بن محمد الجوهري قال
حدثنا محمد بن هرون بن علي الهاشمي قال حدثنا تميم بن محمد بن العلا
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا يحيى بن العلا عن سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله ان لله قضيبا من ياقوت احمر لا يناله الا نحن وشيعتنا وسائر الناس

قصرا

منه يدعون ○ اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني علي بن محمد بن عبيد الحافظ قال
حدثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال حدثنا اسماعيل بن ابان عن عمرو
بن حريث عن داود بن السليك عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
قال ثم التفت الى علي عليه السلام فقال هم شيعتك وانت امامهم ○

فقال له

اخبرني ابو عبيد الله قال حدثني احمد بن عيسى الكرخي قال حدثني ابو
العيناء محمد بن القسم قال حدثني محمد بن عائشة عن اسمعيل بن الحسن البجلي قال
حدثني عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي عليه
السلام قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس
اياي فقال يا علي ان اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين
وذريتنا خلف ظهورنا واحباؤنا خلف ذريتنا واشياعنا عن ايماننا
وشمائلنا ○

عمر الكلبي

فصل

ومن ذلك ما جاء في الاخبار من ان ولايته
عليه وآله السلام علم على طيب المولد
وعداوته علم على خبثه ○

اخبرني ابو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال حدثني ابو بكر محمد بن احمد بن
ابي الثلج قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا احمد بن عبد المنعم قال
حدثنا عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلام الا ابشرك الا امنحك الا ابشرك
قال بلى يا رسول الله بشرني فقال فاني خلقت انا وانت من طينة واحدة

نعم

فضلت

فضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فاذا كان يوم القيمة دعي الناس
باسماء امهاتهم سوى شيعتنا فاذا كان يوم القيامة فانهم يدعون باسماء
آبائهم لطيب مواليدهم ○ اخبرني ابو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن
احمد بن ابي الثلج قال حدثنا محمد بن مسلم الكوفي قال حدثنا عبد الله بن
كثير قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهري قال حدثنا عبد
الله بن موسى عن ابي اسرائيل عن ابي حصين عن عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة دعي الناس
كلهم باسماء امهاتهم ما خلا شيعتنا فانهم يدعون باسماء
آبائهم لطيب مواليدهم ○ حدثنا ابو القسم جعفر بن محمد
القمي قال حدثنا ابو علي محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن نعمة السلولي
قال حدثنا عبد الله بن القسم عن عبد الله بن جبلة عن ابيه قال
سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الانصاري يقول كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله ذات يوم في جماعة من الانصار فقال لنا يا معشر
الانصار بوروا اولادكم بحب علي بن ابي طالب عليه السلام فمن
احبه فاعلموا انه لرشده ومن ابغضه فاعلموا انه لغية ○

محمد بن همام بن سهيل الكاتب في
قال حدثنا جعفر بن

كنا عند

فصل

ومن ذلك ما جاء في الاخبار في تسمية
رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين
عليه السلام في حياته ○

اخبرني ابو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال اخبرني ابو بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج

قال اخبرني ابو الحسين بن ابي عن محمد بن عالية عن علي بن الحسين عن الحسن بن محبوب
عن ابي حمزة الثمالي عن ابي اسحق السبيعي عن بشير الغفاري عن انس بن مالك
قال كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كانت ليلة ام حبيبة
بنت ابي سفيان اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوء فقال يا انس
يدخل عليك الساعة من هذا الباب امير المؤمنين وخير الوصيين اقدم
الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فقلت اللهم اجعله من قومي
قال فلم البث اذ دخل علي بن ابي طالب عليه السلام من الباب ورسول
الله صلى الله عليه وآله يتوضأ فرد رسول الله صلى الله عليه وآله الماء على وجه
امير المؤمنين علي عليه السلام حتى امتلأت عيناه منه فقال علي يا رسول
الله احدث فيّ حدث فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث فيك الا
خير انت مني وانا منك تؤدي عني وتفي بذمتي وتغسلني وتواريني في
لحدي وتسمع الناس عني وتبين لهم من بعدي فقال علي يا رسول الله او ما
بلغت قال بلى ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي واخبرني ابو
الجيش المظفر بن محمد عن احمد بن ابي الثلج قال حدثني جعفر قال حدثنا عبد
الله بن داهر قال حدثنا ابي داهر بن يحيى الاحمري المقرئ عن الاعمش
عن عباية الاسدي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال لام سلمة رضي الله عنها اسمعي واشهدي هذا علي امير
المؤمنين وسيد الوصيين وبهذا الاسناد عن محمد بن ابي الثلج
قال حدثني جعفر قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثني يحيى بن اليمان
قال حدثني سفيان الثوري عن ابي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال قيل لابي ذر

رضي الله عنه اوص قال اوصيت قيل الى من قال الى امير المؤمنين قيل عثمان قال لا
ولكن امير المؤمنين حقا علي بن ابي طالب انه لزر الارض وزين هذه الامة
لو قد فقدتموه لانكرتم الارض ومن عليها وخبر بريدة بن الحصيب الاسلمي فهو
مشهور معروف عند العلماء باسانيد يطول شرحها قال ان رسول الله صلى
الله عليه وآله امرني سابع سبعة فيهم ابو بكر وعمر وطلحة والزبير
فقال سلموا على علي بامرة المؤمنين فسلمنا عليه بذلك ورسول الله صلى الله
عليه وآله حي بين اظهرنا وفي امثال هذه الاخبار يطول بها الكتاب

فصل

فاما مناقبه الغنية لشهرتها وتواتر النقل
بها واجماع العلماء عليها عن ايراد اسانيد
الاخبار فانها كثيرة يطول بشرحها الكتاب
وفي رسمنا منها طرفا كفاية عن ايراد جميعها في الغرض الذي وضعنا له
هذا الكتاب ان شاء الله فمن ذلك ان النبي
صلى الله عليه وآله جمع خاصة اهله وعشيرته في ابتداء الدعوة الى
الاسلام فعرض عليهم الايمان واستنصرهم على اهل الكفر والعدوان
وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم
يجبه احد منهم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فنحله
بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة
واوجب له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي اجمع على صحته نقاد
الآثار حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب
في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا او

سيقضون حقا فإنما ذلك الرواية وأمرني أن أصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر
ويعد لهم صاعا من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفا بأكل الجذعة
في مقعد واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقام فأراد عليه وآله
السلام بإعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في
شبعهم وريهم مما كان لا يشبع الواحد منهم ولا يرويه ثم أمر
بتقديمه لهم فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملؤوا منه
ولم يبن ما أكلوه منه وشربوه فبهرهم بذلك وبين لهم آية نبوته
وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد أن شبعوا من
الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب إن الله تعالى بعثني إلى الخلق
كافة وبعثني إليكم خاصة فقال عز وجل وأنذر عشيرتك الأقربين
وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان
تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما
الجنة وتنجون بهما من النار شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازرني على القيام به يكن أخي ووصيي
ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجب أحد منهم فقال أمير المؤمنين
عليه السلام فقمت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سنا وأحمشهم
ساقا وأرمصهم عينا فقلت أنا يا رسول الله أوازرك على هذا
الأمر فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانية فأصمتوا فقمت
فقلت مثل مقالتي الأولى فقال اجلس ثم أعاد على القوم مقالته
ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقمت فقلت أنا أوازرك
على هذا الأمر فقال اجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي

وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب يا أبا طالب ليهنك
اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميرا عليك

فصل

وهذه منقبة جليلة اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يشركه فيها أحد
من المهاجرين الأولين ولا الأنصار ولا أحد من أهل الإسلام وليس لغيره
عدل لها من الفضل ولا مقارب لها على حال وفي الخبر بها ما يفيد أن به
عليه السلام تمكن النبي صلى الله عليه وآله من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة
والصدع بالإسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا استقرت الشريعة
ولا ظهرت الدعوة فهو عليه السلام ناصر الإسلام ووزير الداعي
إليه من قبل الله عز وجل وبضمانه لنبي الهدى عليه وآله السلام النصرة
تم له في النبوة ما أراده وفي ذلك من الفضل ما لا توازنه الجبال فضلا
ولا تعادله الفضائل كلها محلا وقدرا

فصل

ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أمر بالهجرة عند اجتماع الملأ
من قريش على قتله فلم يتمكن عليه وآله السلام من مظاهرتهم بالخروج
عن مكة وأراد الاستسرار بذلك وتعمية خبره عنهم ليتم له الخروج
على السلامة منهم ألقى خبره إلى أمير المؤمنين عليه السلام واستكتمه
إياه وكلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنه هو
البائت على الفراش ويظنون أنه النبي صلى الله عليه وآله بائتا على حاله
التي كان يعهدونها عليها فيما سلف من الليالي فوهب أمير المؤمنين عليه السلام
نفسه لله وشراها من الله في طاعته وبذلها دون نبيه عليه وآله السلام لينجو به

من كيد الاعدا وتم له بذلك السلامة والبقا وانتظم له به الغرض في الدعاء الى
الملة واقامة الدين واظهار الشريعة فبات عليه السلام على فراش رسول الله
صلى الله عليه واله مستترا بازاره وجاءه القوم الذين تمالوا على قتل النبي صلى الله
عليه واله فاحدقوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا
فيذهب دمه بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبايل ولا يتم لهم الاخذ
بثاره منهم لاشتراك الجماعة في دمه وقعود كل قبيلة عن قتال رهطه
ومباينة اهله فكان ذلك سبب نجاة النبي صلى الله عليه واله وحفظ
دمه وبقايه حتى صدع بامر ربه ولولا امير المومنين عليه السلام وما فعله
من ذلك لما تم لرسول الله صلى الله عليه واله التبليغ والادا ولا استدام
له العمر والبقا ولظفر به الحسدة والاعدا فلما اصبح القوم واراد وا
الفتك به عليه السلام ثار اليهم فتفرقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا
وقد ضلت حيلتهم في النبي عليه وآله السلام وانتقض ما بنوه من
التدبير في قتله وخابت ظنونهم وبطلت امالهم فكان بذلك
انتظام الايمان وارغام الشيطان وخذلان اهل الكفر والعدوان
ولم يشرك امير المومنين عليه السلام في هذه المنقبة احد من اهل الاسلام ولا
اختص بنظير لها على حال ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار
وفي امير المومنين عليه السلام ومبيته على الفراش انزل الله سبحانه ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد

فصل

ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان امين قريش على ودايعهم فلما
فجاه من الكفار ما احوجه الى الهرب من مكة بغتة لم يجد في قومه واهله

من يأتمنه على ما كان مؤتمنا عليه سوى امير المومنين عليه السلام فاستخلفه
في رد الودايع الى اربابها وقضى ما عليه من دين لمستحقيه وجمع
بناته ونسا اهله وازواجه والهجرة بهم اليه ولم ير ان احدا يقوم
مقامه في ذلك من كافة الخلق فوثق بامانته وعول على نجدته وشجاعته
واعتمد في الدفاع عن اهله وحامته على باسه وقدرته واطمان
الى ثقته في اهله وحرمه وعرف من ورعه وعصمته ما تسكن النفس
معه الى ايتمانه على ذلك فقام عليه السلام به احسن القيام
ورد كل وديعة الى اهلها واعطى كل ذي حق حقه وحفظ
بنات نبيه عليه واله السلام وحرمه وهاجر بهم ماشيا على قدميه
يحوطهم من الاعدا ويكلاهم من الخصما ويرفق بهم في المسير
حتى اوردهم المدينة على اتم صيانة وحراسة ورفق ورافة
وحسن تدبير فانزله النبي صلى الله عليه واله وسلم عند وروده المدينة
داره واحله قراره وخلطه بحرمه واولاده ولم يميزه من خاصة نفسه
ولا احتشمه في باطن امره وسره وهذه منقبة توحد بها عليه السلام
من كافة اهل بيته واصحابه ولم يشركه فيها احد من اتباعه واشياعه
ولم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عند السبر ولا يقاربها
على الامتحان وهي مضافة الى ما قدمناه من مناقبه الباهرة فضلها
القاهرة شرفها قلوب العقلا

فصل

ومن ذلك ان الله تعالى خصه ببلاء في ما ارتبط من الرتبية في اوامره واصلاح
ما افسدوه حتى انتظمت به اسباب الصلاح والتوسعة وشجاعة

جميع حسن تدبيره والتوفيق اللازم له امور المسلمين وقيامه بعمود الدين الا
ترى ان النبي صلى الله عليه وآله انفذ خالد بن الوليد الى بني جذيمة داعيا لهم الى
الاسلام ولم ينفذه محاربا فخالف امره ونبذ عهده وعاند ديانته فقتل القوم
وهم على الاسلام واخفر ذمتهم وهم اهل الايمان وعمد في ذلك
على حمية الجاهلية وطريقة اهل الكفر والعدوان فشان بفعاله الاسلام
ونفّر به عن دعوته عليه وآله السلام من كان يرجو الى الايمان وكاد ان
يبطل بفعله نظام التدبير في الدين ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلافي فارطه واصلاح ما افسده ودفع المعرة عن شرعه بذلك الى
امير المؤمنين عليه السلام فانفذه لعطف القوم وتسكين نائرتهم والرفق
بهم حتى يثبتهم على الايمان وامره ان يدي القتلى ويرضي بذلك اولياء
دمائهم الاحياء فبلغ امير المؤمنين عليه السلام من ذلك مبلغ الرضا
وزاد على الواجب مما تبرع به عليهم من عطيته ما كان بقي في يده
من الاموال وقال لهم قد اديت ديات القتلى واعطيتكم
بعد ذلك من المال ما تعودون به على مخلفيكم ليرضى الله عن رسوله
وترضوا بفضله عليكم واظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة
ما اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم فاجتمع براءة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مما جناه خالد واستعطاف امير المؤمنين
عليه السلام القوم بما صنعه بهم فتم بذلك الصلاح وانقطعت به
مواد الفساد ولم يتول ذلك احد غير امير المؤمنين عليه السلام ولا قام
به من الجماعة سواه ولا رضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتكليفه
احدا من عداه وهذه منقبة يزيد شرفها على كل فضل يدعى لغيره

امير المو

امير المؤمنين عليه السلام حقا دان ذلك او بطلا او هي خاصة لامير المؤمنين عليه
السلام لا يشركه فيها احد منهم ولا يحصل لغيره عدل لها من الاعمال

فصل

ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اراد فتح مكة سال الله عز وجل ان
يعمي اخبارهم على قريش ليدخلها بغتة وكان عليه السلام يبني الامر في
مسيره اليها على الاستسرار به فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة يخبرهم
بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها واعطى الكتاب امراة سوداء
كانت وردت المدينة تستميح الناس بها وتستبرهم وجعل لها جعلا على
ان توصله الى قوم سماهم لها من اهل مكة وامرها ان تاخذ على غير الطريق
فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستدعى امير
المؤمنين عليه السلام وقال له ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم
بخبرنا وقد كنت سالت الله ان يعمي اخبارنا عليهم والكتاب مع امراة سوداء
قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها
وخلها وصر به الي ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض مع علي
بن ابي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق فادركا المراة
فسبق اليها الزبير فسالها عن الكتاب الذي معها فانكرته و
حلفت انه لا شيء معها وبكت فقال الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا
فارجع بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله نخبره ببراءة ساحتها
فقال له امير المؤمنين عليه السلام يخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
معها كتابا ويامرني باخذه منها وتقول انت انه لا كتاب معها
ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لاكشفنك
ثم لاضربن عنقك فقالت له اذا كان لا بد لك من ذلك فاعرض يا ابن ابي طالب

بوجهك عني فاعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها
فاخذه امير المومنين عليه السلم وصار به الى النبي صلى الله عليه واله فامر ان
ينادي بالصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى امتلا
بهم ثم صعد النبي صلى الله عليه واله المنبر واخذ الكتاب بيده وقال
ايها الناس اني كنت سالت الله ان يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم
كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي
فلم يقم احد فاعاد رسول الله صلى الله عليه واله مقالته ثانية وقال ليقم صاحب
الكتاب والا فضحه الوحي فقام حاطب بن ابي بلتعة وهو يرعد كالسعفة
في يوم الريح العاصف فقال انا يا رسول الله صاحب الكتاب وما
احدثت نفاقا بعد اسلامي ولا شكا بعد يقيني فقال له النبي عليه السلم
فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله ان لي
اهلا بمكة وليس لي بها عشيرة فاشفقت ان تكون الدائرة لهم علينا
فيكون كتابي هذا كفا لهم عن اهلي ويدا لي عندهم ولم افعل ذلك
لشك في الدين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مرني بقتله فانه قد نافق
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه من اهل بدر ولعل الله تعالى
اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون
في ظهره حتى اخرجوه من المسجد وهو يلتفت الى النبي عليه واله السلم
ليرق عليه فامر رسول الله صلى الله عليه واله برده وقال له قد عفوت
عنك وعن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه عليه السلم وفيها ان به تم

لرسول الله

لرسول الله صلى الله عليه واله الذي في دخول مكة وكفي مؤونة القوم وما
كان يكرهه من معرفتهم بقصده اليهم حتى فجاهم بغتة ولم يثق
في استخراج الكتاب من المراة الا بامير المومنين ولا استنصح في ذلك سواه
ولا عول على غيره فكان بكفايته عليه السلم كفاية المهم وبلوغه المراد
وانتظام تدبيره وصلاح امر المسلمين وظهور الدين ولم يكن في انفاذ
الزبير مع امير المومنين عليه السلم فضل يعتد به لانه لم يكف مهما ولا
اغنى بمضيه شيا وانما انفذه رسول الله صلى الله عليه واله لانه في عداد
بني هاشم من جهة امه صفية بنت عبد المطلب فاراد عليه السلم
ان يتولى العمل بما استسر به من تدبيره خاص اهله وكان في الزبير شجاعة
وفيه اقدام مع النسب الذي بينه وبين امير المومنين عليه السلم فعلم انه
يساعده على ما بعثه له اذ كان نجاة الامر لهما وراجع اليهما بما
يخصهما من بني هاشم من خير او شر فكان الزبير تابعا لامير المومنين
عليه السلم وقد وقع منه فيما انفذ فيه ما لم يوافق صواب الراي فتدارك
امير المومنين عليه السلم وفيما شرحناه من هذه القصة بيان اختصاص امير
المومنين عليه السلم من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره ولا
داناه سواه بفضل يقاربه فضلا عن ان يكافيه والله عز وجل المحمود

فصل

ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعطى الراية في يوم الفتح سعد بن عبادة
وامره ان يدخل بها مكة امامه فاخذها سعد وجعل يقول
اليوم يوم الملحمة
اليوم تسبى الحرمة
فقال بعض القوم للنبي صلى الله عليه وسلم اما تسمع ما يقول سعد بن عبادة

وانما انا اخاف ان يكون له اليوم صولة في قريش فقال صلى الله عليه وآله لامير
المومنين عليه السلام ادرك يا علي سعدا وخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل
بها فاستدرك رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المومنين عليه السلام ما
كان يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد واقدامه على اهل مكة وعلم
ان الانصار لا ترضى ان ياخذ احد من الناس من سيدها سعد الراية
ويعزله عن ذلك المقام الا من كان في مثل حال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من جلالة القدر ورفيع المكان وفرض الطاعة ومن
لا يشين الانصراف به عن تلك الولاية ن ولو كان بحضرة النبي
صلى الله عليه وآله من يصلح لذلك غير امير المومنين عليه السلام لعدل
بالامر اليه او كان مذكورا هناك بالصلاح لمثل ما قام به امير
المومنين عليه السلام واذا كانت الاحكام انما تجب بالافعال
الواقعة وكان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بامير المومنين عليه السلام
من التعظيم والاجلال والتاهيل لما اهله له من اصلاح الامور
واستدراك ما كاد يفوت بعمل غيره على ما ذكرناه وجب القضاء
بهذه المنقبة بما تبين بها من سواه وبفضل بشرفها على كافة من عداه

سعداه

سوى

فصل

ومن ذلك ما اجمع عليه اهل السير ان النبي صلى الله عليه وآله بعث خالد
بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام وانفذ معه جماعة من
المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمة الله عليهم فاقام خالد على القوم
ستة اشهر يدعوهم فلم يجبه احد منهم فساء ذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله فدعا امير المومنين عليه السلام وامره ان يقفل خالدا ومن معه

وقال له ان اراد احد ممن مع خالد ان يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت
ممن عقب معه فلما انتهينا الى اوايل اهل اليمن وبلغ القوم الخبر
تجمعوا له فصلى بنا علي بن ابي طالب عليه السلام الفجر ثم تقدم بين ايدينا
فحمد الله واثنى عليه ثم قرا على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فاسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك امير المومنين الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قرا كتابه استبشر وابتهج وخر
ساجدا شكرا لله تعالى ثم رفع راسه فجلس وقال السلام على همدان
السلام على همدان ن ثم تتابع بعد اسلام همدان اهل اليمن على
الاسلام وهذه ايضا منقبة لامير المومنين عليه السلام ليس لاحد
من الصحابة مثلها ولا مقاربها وذلك انه لما وقف الامر فيما بعث
له خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى امير المومنين
عليه السلام فندب له فقام به احسن قيام وجرى على عادة الله عنده
في التوفيق لما يلائم ايثار النبي صلى الله عليه وآله وكان بيمنه ورفقه
وحسن تدبيره وخلوص نيته في طاعة الله عز وجل هداية من اهتدى
بهداه من الناس واجابة من اجاب الى الاسلام وعمارة الدين
وقوة الايمان وبلوغ النبي صلى الله عليه وآله ما امن من المراد
وانتظم له الامر فيه على ما قرت به عينه وظهر استبشاره به
وسروره بتمامه لكافة اهل الاسلام وقد ثبت ان الطاعة تتعاظم
بتعاظم النفع بها كما تتعاظم المعصية بتعاظم الضرر بها ولذلك صار
الانبيا عليهم السلام اعظم الخلق ثوابا لتعاظم النفع بدعوتهم على سائر

المنافع بأجمعها من سواهم من الناس

فصل

ومثل ذلك ما كان في يوم خيبر من انهزام من انهزم وقد أهّل الجليل المقام
لحمل الراية فكان بانهزامه من الفساد ما لا خفاء به على الألباء ثم
أعطاها صاحبه الراية من بعده فكان من انهزامه مثل الذي سلف من
الأول وخيف في ذلك على الإسلام وشأنه ما كان من الرجلين من
الانهزام فأكبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر
النكير له والمساءة به ثم قال معلناً لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله
ورسوله ويحب الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه
ودل فحوى كلامه عليه وآله السلام على خروج الفرارين من الصفة التي
أوجبها لأمير المؤمنين عليه السلام كما خرجا بالفرار من صفة الكر والثبوت
للقتال وفي تلافي أمير المؤمنين عليه السلام لخيبر بما فرط من غيره دليل
على توحده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه وفي ذلك يقول
حسان بن ثابت رحمه الله عليه

وكان علي أرمد العين يبتغي دواءً فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كمياً محباً للإله مواليا
يحب إلهي والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيا

فصل

ومثل ذلك أيضاً ما جاء في قصة براءة وقد دفعها النبي صلى الله عليه وآله

الى ابي بكر

إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك لا يؤدي عنك
إلا أنت أو رجل منك فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه
السلام وقال له اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر فخذ براءة منه وامض بها
إلى مكة فانبذ بها عهد المشركين إليهم وخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك
أو يرجع إلي فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
العضباء وسار حتى لحق أبا بكر فلما رآه جزع من لحوقه به واستقبله فقال
فيم جئت يا أبا الحسن أسائر أنت معي أم لغير ذلك فقال أمير المؤمنين عليه
السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن ألحقك فأقبض
منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين إليهم وأمرني أن
أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه فقال بل أرجع إليه وعاد إلى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخل عليه قال يا رسول الله إنك أهلتني
لأمر طالت الأعناق إلي فيه فلما توجهت له رددتني عنه ما لي أنزل
في قرآن فقال له النبي عليه وآله السلام لا ولكن الأمين جبرئيل هبط
إلي عن الله تعالى أنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلي مني
ولا يؤدي عني إلا علي في حديث مشهور فكان نبذ العهد
مختصاً بمن عقده أو من يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر
وعلو المرتبة وشرف المقام ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض عليه
في مقاله ومن هو كنفس العاقد وأمره أمره فإذا حكم بحكم مضى
واستقر وأمن الاعتراض فيه وكان بنبذ العهد قوة الإسلام
وكمال الدين وصلاح أمر المسلمين وفتح مكة واتساق أمر الصلاح

فأوجب الله تعالى أن يجعل ذلك على يد من نوّه باسمه وأعلى بذكره ونبّه على فضله ودلّ على علوّ قدره وتبيّنه به عمن سواه وكان ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ولا يشركه فيه أحد منهم على ما بيّناه وأمثال ما عددناه كثير إن عملنا على إيراده طال به الكتاب واتّسع فيه الخطاب وفيما أثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كفاية لذوي الألباب

فصل

وأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام واستقرّت بثبوته شرائع الملّة والأحكام فقد تخصّص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام واستفاض الخبر به بين الخاصّ والعامّ ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحّته الفقهاء ولا شكّ فيه إلا غافل لم يتأمّل الأخبار ولا دفعه أحد ممّن نظر في الآثار إلا معاند بهّات لا يستحيي من العار فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غزاة بدر المذكورة في القرآن وهي أوّل حرب كان بها الامتحان وملأت رهبته صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان وراموا التأخّر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان حيث يقول جلّ اسمه فيما قصّ من نبأهم على الشرح والبيان كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحقّ بعد ما تبيّن كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون في الآي المتّصل بذلك

إلى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدّون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط بل إلى آخر السورة فإنّ الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضا وإن اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه وكان من جملة خبر هذه الغزاة أنّ المشركين حضروا بدرا مصرّين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الأموال والعدد والعدّة والرجال والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك حضرته طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكراهة منها والاضطرار فتحدّتهم قريش بالبراز ودعتهم إلى المصافّة والنزال واقترحت في اللقاء منهم الأكفاء وتطاولت الأنصار لمبارزتهم فمنعهم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من ذلك وقال لهم إنّ القوم دعوا الأكفاء منهم ثمّ أمر عليّا أمير المؤمنين عليه السلام بالبروز إليهم ودعا حمزة بن عبد المطّلب وعبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزا معه فلمّا اصطفّوا لم يثبتهم القوم لأنّهم كانوا قد تغفّروا فسألوهم من أنتم فانتسبوا لهم فقالوا أكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتّى قتله وبارز عتبة حمزة عليه السلام فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت بينهما ضربتان قطعت إحداهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة عليه السلام فكان قتل هؤلاء الثلاثة أوّل وهن لحق المشركين وذلّ دخل عليهم ورهبة

اعتزاهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك امارات نصر المسلمين ثم بارز امير
المومنين عليه السلم العاص بن سعيد بن العاص بعد ان احجم عنه من سواه فلم يلبثه ان
قتله وبرز اليه حنظلة بن ابي سفيان فقتله وبرز بعده طعيمة بن عدي فقتله
وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل عليه السلم
يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا
سبعين رجلا تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلثة الاف من
الملايكة المسومين قتل الشطر منهم وتولى امير المومنين قتل الشطر الاخر
وحده بمعونة الله تعالى له وتاييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك
على يديه وختم الامر بمناولة النبي صلى الله عليه واله كفا من الحصى فرمى
بها في وجوههم وقال لهم شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا
ولى الدبر لذلك منهزما وكفى الله المومنين القتال بامير المومنين عليه السلم وشركائه
في نصرة الدين من خاصة ال الرسول عليه واله السلم ومن ايدهم به من
الملايكة الكرام عليهم التحية والسلم كما قال الله عز وجل وكفى الله
المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا

فصل

وقد اثبتت رواة العامة والخاصة معا اسما الذين تولى امير المومنين عليه
السلم قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح
فكان ممن سمي الوليد بن عتبة كما قدمناه وكان شجاعا جريا
وقاحا فاتكا تهابه الرجال والعاص بن سعيد وكان هولا عظيما تهابه
الابطال وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب وقصته فيما ذكرناه
مشهورة ونحن نبينها فيما نورده بعد ان شا الله وطعيمة بن عدي بن

نوفل وكان من رؤوس اهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان من اشد
المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكانت قريش
تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن ابا بكر بطلحة قبل الهجرة
بمكة واوثقهما بحبل وعذبهما يوما الى الليل حتى سيل في امرهما
ولما عرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حضوره بدرا سال الله
تعالى ان يكفيه امره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد فقتله
امير المومنين عليه السلم وزمعة بن الاسود والحرث بن زمعة
والنضر بن الحرث بن عبد الدار وعمير بن عثمن بن كعب بن تيم عم
طلحة بن عبيد الله وعثمن ومالك ابنا عبيد الله اخوا طلحة بن عبيد الله
ومسعود بن ابي امية بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة
وحذيفة بن ابي حذيفة بن المغيرة وابا قيس بن الوليد بن المغيرة
وحنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن مخزوم وابا المنذر بن ابي رفاعة
ومنبه بن الحجاج السهمي والعاص بن منبه بن كلدة وابا العاص
بن قيس بن عدي ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص ولوذان بن
ربيعة وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة ومسعود بن امية بن المغيرة
وحاجب بن السايب بن عويمر واوس بن المغيرة بن لوذان
وزيد بن مليص وعاصم بن ابي عوف وسعيد بن وهب
حليف بني عامر ومعوية بن عامر بن عبد القيس وعبد الله
بن جميل بن زهير والحرث بن اسد والسايب بن مالك
وابا الحكم بن الاخنس وهشام بن ابي امية بن المغيرة
فذلك ستة وثلثون رجلا سوى من اختلف فيه او شرك امير المومنين

وعلقمة

فيه غيره وهم اكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه ن

فصل

فمن الاخبار التي جاءت بشرح ما اثبتناه ن ما رواه شعبة عن ابي اسحق عن الحارث بن مضرب قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول لقد حضرنا بدرا وما فينا فارس غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان منتصبا في اصل شجرة يصلي ويدعو الى الصباح ن

المقداد بن الاسود ولقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا الا من نائم غير

وروى علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما اصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش امامها عتبة بن ربيعة ن واخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبدر اليهم ثلثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من انتم فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا الى مبارزتكم انما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للانصار ارجعوا الى مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفؤا نور الله فقاموا فصافوا القوم وكان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وقال امير المؤمنين عليه السلام انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وقال عبيدة انا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام وكانا اذ ذاك اصغر الجماعة

سنا فاختلفا

سنا فاختلفا ضربتين اخطأت ضربة الوليد امير المؤمنين عليه السلام واتقى بيده اليسرى ضربة امير المؤمنين عليه السلام فابانها فروي انه كان يذكر بدرا وقتله الوليد فقال في حديثه كأني انظر الى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة اخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس ن ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان اسن القوم الى شيبة فاختلفا ضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها واستنقذه امير المؤمنين عليه السلام وحمزة منه وقتلا شيبة وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة ن

ابا عيني جودي بدمع سرب — على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة — بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد اسيافهم — يعرونه بعد ما قد شجب

يجرونه

وروى الحسن بن جميل (حميد) قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا ابو اسمعيل عمير بن بكار عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة اذ اقبل الي حنظلة بن ابي سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا ن وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال انطلق بنا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا #

قال وأما عتبة فصار إلى مجلسه الذي يستحقه وأما أنا فمكثت في ناحية
القوم فنظر إلي عمر وقال ما لي أراك كأن في نفسك علي شيئا
أظن أني قتلت أباك والله لوددت أني كنت قاتله ولو قتلته
لم أعتذر من قتل كافر لكنني مررت به في يوم بدر فرأيته
يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه وإذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ
فلما رأيت ذلك هبته ورغت عنه فقال إلي يا ابن الخطاب وصمد
له علي فتناوله فوالله ما رمت مكاني حتى قتله قال وكان علي
عليه السلام حاضرا في المجلس فقال اللهم غفرا ذهب الشرك
بما فيه ومحا الإسلام ما تقدم فما لك تهيج الناس علي فكف عمر
وقال سعيد أما والله إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل
أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب وأنشأ القوم في حديث آخر

وروى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أن
عليا عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل
فشجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا
وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما عرف رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حضور نوفل بن خويلد بدرا قال اللهم اكفني نوفلا
فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تحير لا يدري
ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في جحفته فانتزعه
منها ثم ضرب به ساقه
وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فلما عاد إلى
النبي صلى الله عليه وآله سمعه يقول من له علم بنوفل فقال علي أنا قتلته

يا رسول الله

يا رسول الله فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه

فصل

وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر قال أسيد بن أبي إياس يحرض
مشركي قريش عليه

في كل مجمع غاية أخزاكم جذع أبر على المذاكي القرح
لله دركم ألما تنكروا قد ينكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحا وقتلة قعصة لم تذبح
أعطوه خرجا واتقوا تضريبه فعل الذليل وبيعة لم تربح
أين الكهول وأين كل دعامة في المعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم فرحا وضربا يفري بالسيف يعمل حده لم يصفح

فصل

في ذكر غزاة أحد

ثم تلت بدرا غزاة أحد وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله
بيد أمير المؤمنين عليه السلام فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار
اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعا وكان الفتح
له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء واختص بحسن البلاء
فيها والصبر وثبوت القدم عندما زلت من غيره الأقدام وكان له
من العناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن لسواه
من أهل الإسلام وقتل الله تعالى بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال
وفرج الله تعالى به الكرب عن نبيه عليه وآله السلام وخطب بفضله في
ذلك المقام جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء وأبان نبي الهدى

عليه السلام من اختصاصه به ما كان يميزه عن عامة الناس ن فمن ذلك
ما رواه يحيى بن عثمان قال حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولى
الانصار قال حدثني ابو البختري القرشي قال كانت راية قريش ولواؤها
جميعا بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في ولد عبد المطلب
يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه
واله فصارت راية قريش وغير ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاقرها في بني هاشم فاعطاها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
علي بن ابي طالب عليه السلام في غزاة ودان وهي اول غزاة حمل
فيها راية في الاسلام مع النبي عليه واله السلام ثم لم تزل معه
في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى ن وفي يوم احد وكان
اللواء يومئذ في بني عبد الدار فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته
القبائل فاخذه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فدفعه الى
علي بن ابي طالب عليه السلام فجمع له يومئذ الراية واللواء فهما
الى اليوم في بني هاشم ن وروى المفضل بن عبد الله عن سماك عن
عكرمة عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه انه قال لعلي بن ابي طالب
عليه السلام اربع ما هن لاحد هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وهو صاحب لوائه في كل زحف
وهو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني احد وفر الناس وهو
الذي ادخله قبره ن وروى زيد بن وهب الجهني قال حدثنا احمد بن
عمار قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عثمان بن المغيرة قال

عن زيد بن وهب م

لم / وجدنا

حدثنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا عن يوم
احد وكيف كان فقال اجل ثم ساق الحديث حتى انتهى الى ذكر الحرب
فقال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخرجوا اليهم على اسم
الله فخرجنا فصففنا لهم صفا طويلا واقام على الشعب خمسين رجلا
من الانصار وامر عليهم رجلا منهم وقال لا تبرحوا من مكانكم
هذا ولو قتلنا عن اخرنا فانما نؤتى من موضعكم هذا قال فاقام ابو سفيان
بن حرب بازائهم خالد بن الوليد وكانت الالوية من قريش في
بني عبد الدار وكان لواء المشركين مع طلحة بن ابي طلحة وكان
يدعى كبش الكتيبة قال ودفع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وجاء حتى وقف
تحت لواء الانصار قال فجاء ابو سفيان الى اصحاب اللواء فقال يا اصحاب
الالوية انكم قد تعلمون انما يؤتى القوم من قبل الويتهم فان كنتم ترون انكم
قد ضعفتم عنها فادفعوها الينا نكفيكموها قال فغضب طلحة بن
ابي طلحة وقال الينا تقول هذا والله لاوردنكم بها اليوم حياض الموت
قال وكان طلحة بن ابي طلحة يسمى كبش الكتيبة قال وتقدم
علي بن ابي طالب عليه السلام فقال علي من انت فقال انا طلحة بن ابي
طلحة انا كبش الكتيبة قال فمن انت قال انا علي بن ابي
طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان
فضربه علي بن ابي طالب عليه السلام ضربة على مقدم راسه
فبدرت عينه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء من يده فاخذه
اخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم اخذ اللواء اخ
له يقال له عثمان وكان من اشد الناس فضرب علي عليه السلام

نزل / وان

وانما اتيتم يوم بدر من قبل الويتكم م

فتقدم م

خذه

عثمان فرماه عاصم ابن ثابت فقتله فاخذه عبد لهم يقال له م

يده فقطعها فاخذ اللواء ابنه الآخر فضرب على يده الاخرى فقطعها فاخذ
اللواء الى صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه علي عليه
السلام على ام راسه فسقط صريعا وانهزم القوم واكب المسلمون
على الغنايم ولما راى اصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا نذهب
ها و هو لا بالغنايم ونبقى نحن فقالوا لعبد الله بن عمرو بن حزم الذي كان
رئيسا عليهم نريد ان نغنم كما غنم الناس فقال ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم امرني ان لا ابرح من موضعي هذا فقالوا انه امرك
بهذا وهو لا يعلم ان الامر يبلغ الى ما ترى ومالوا الى الغنايم وتركوه
ولم يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من
ظهر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يريده فنظر الى النبي في حف
من اصحابه فقال لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون فشانكم به
فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا
بالنبل ورضخا بالحجارة وجعل اصحاب النبي عليه السلام يقاتلون عنه حتى
قتل منهم سبعون رجلا وثبت امير المومنين عليه السلام وابو دجانة
وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي عليه السلام وكثر عليهم
المشركون ففتح رسول الله عينه فنظر الى علي عليه السلام وقد كان
اغمي عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس قال نقضوا العهد وولوا
الدبر فقال اكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي فحمل امير المومنين
عليه السلام عليهم فكشفهم عنه ثم عاد اليه وقد حملوا عليه من ناحية
اخرى فكر عليهم فكشفهم وابو دجانة وسهل بن حنيف قائمان
على راسه بيد كل واحد منهما سيف ليذب عنه وثاب اليه من اصحابه

المنهزمين اربعة عشر

المنهزمين من اربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد
الباقون الجبل وصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب لذلك
وتحير المنهزمون فاخذوا يمينا وشمالا وكانت هند بنت عتبة جعلت
لوحشي جعلا على ان يقتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم او امير المومنين
عليه السلام او حمزة بن عبد المطلب فقال لها اما محمد فلا حيلة لي فيه
لان اصحابه يطيفون به واما علي فانه اذا قاتل كان احذر من الذيب واما
حمزة فاني اطمع فيه لانه اذا غضب لم يبصر بين يديه وكان حمزة يومئذ
قد اعلم بريشة نعامة في صدره فكمن له وحشي في اصل شجرة فراه
حمزة فبدر بالسيف اليه فضربه ضربة اخطات راسه قال وحشي
وهززت حربتي حتى اذا تمكنت منه رميته فاصبته في اربيته فا
من ثنيته وتركته حتى اذا برد صرت اليه فاخذت حربتي وشغل
عني وعنه المسلمون بهزيمتهم وجاءت هند فامرت بشق بطن
حمزة وقطع كبده والتمثيل به فجدعوا انفه واذنه ومثلوا به ورسول
الله صلى الله عليه واله وسلم مشغول عنه لا يعلم بما انتهى اليه الامر
قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى لم يبق معه الا علي بن ابي
طالب وابو دجانة وسهل بن حنيف قال انهزم الناس الا علي
ابن ابي طالب وحده وثاب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف
ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له فاين كان ابو بكر وعمر قال
كانا ممن تجاهلت فاين كان عثمن قال جاء بعد ثلثة ايام من الوقعة

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قال فقلت
له فاين كنت انت قال كنت فيمن تنحى قال قلت لعمر من حدثك بهذا قال عاصم
وسهل بن حنيف قال قلت له ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجيب فقال ان
تعجبت من ذلك لقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل
عليه السلم قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي فقلت له ومن اين علم ذلك من جبريل فقال سمع الناس صائحا
يصيح في السماء بذلك فسالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه فقال
ذلك جبرئيل عليه السلم ن وفي حديث عمران بن حصين قال لما تفرق
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم احد جاء علي متقلدا
بسيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه اليه وقال
له ما لك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله ارجع كافرا بعد
اسلامي فاشار له الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم
اشار له الى قوم اخر فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار اليه الى قوم اخر فحمل
عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل عليه السلم فقال يا رسول الله لقد عجبت
الملائكة وعجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه من هذا وهو مني وانا منه فقال جبريل عليه السلم
وانا منكما ن وروى الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس رضي الله عنه ان طلحة بن ابي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفين
فنادى يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار
ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فايكم يبرز الى فبرز اليه امير المومنين
عليه السلم فقال والله لا افارقك اليوم حتى اعجلك بسيفي الى النار

فاختلفا

فاختلفا ضربتين فضربه علي عليه السلم على رجليه فقطعهما وسقط
فانكشف عنه فقال انشدك الله يا ابن عم والرحم فانصرف عنه الى موقفه
فقال له المسلمون الا اجهزت عليه فقال ناشدني الله والرحم والله لا عاش
بعدها ابدا فمات طلحة في مكانه وبشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك
فسر به وقال هذا كبش الكتيبة ن وقد روى محمد بن مروان عن عمارة
عن عكرمة قال سمعت عليا عليه السلم يقول لما انهزم الناس يوم
احد عن النبي عليه وآله السلم لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت
امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليفر وما رايته في القتلى واظنه رفع من بيننا
فكسرت جفن سيفي وقلت لا قاتلن عنه حتى اقتل وحملت على القوم
فافرجوا فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الارض
مغشيا عليه فقمت على راسه فنظر الي وقال ما صنع الناس يا علي فقلت
كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو واسلموك فنظر النبي عليه
السلم الى كتيبة قد اقبلت اليه فقال لي رد عني يا علي هذه الكتيبة
فحملت عليها بسيفي اضربها يمينا وشمالا حتى ولوا الادبار فقال
لي النبي عليه السلم اما تسمع يا علي مديحك في السماء ان ملكا يقال
له رضوان ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمه ن وروى الحسن
ابن عرفه عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن ابي جعفر محمد بن
علي عليهما السلم عن ابائه عليهم السلم قال نادى ملك من السماء
يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

بلحقني فقط ولم

في نفسي

وروى ابراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن ابي
رافع عن ابيه عن جده قال ما زلنا نسمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
يقولون نادى مناد في يوم احد من السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
وروى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام
علي يوم احد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه
بالسيف وقد ولى غيره الادبار . وروى الحسن بن محبوب قال حدثنا
جميل بن صالح عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن
ابي طالب عليه وآله السلم قال كان اصحاب اللوا يوم احد تسعة قتلهم علي عليه السلم
عن آخرهم وانهزم القوم وطارت لمخزوم منه فضحها علي بن ابي طالب يومئذ
فبارز علي الحكم بن الاخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ
فهلك منها . ولما جال المسلمون تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو
دارع وهو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله امية
وصمد له علي عليه السلم فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة
مغفره وخلص امية سيفه من درقته ايضا ثم تناوشا فقال علي عليه
السلم فنظرت الى فتق تحت ابطه فضربته بالسيف فيه فقتلته وانصرفت
عنه ولما انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم احد
وثبت امير المؤمنين عليه السلم قال له النبي ما لك لا تذهب مع القوم فقال
امير المؤمنين اذهب وادعك يا رسول الله والله لا برحت حتى اقتل او
ينجز الله ما وعدك من النصر فقال له النبي عليه السلم ابشر يا علي فان الله
منجز وعده ولن ينالوا منا مثلها ابدا ثم نظر النبي عليه السلم الى كتيبة قد
اقبلت اليه فقال احمل يا علي على هذه فحمل امير المؤمنين عليها فقتل
منها هشام بن امية المخزومي وانهزم القوم ثم اقبلت كتيبة اخرى فقال

له النبي

له النبي احمل على هذه الكتيبة يا علي فحمل علي عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله
الجمحي فانهزمت ايضا ثم اقبلت كتيبة اخرى فقال له النبي عليه السلم احمل
على هذه فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة
فلم يعد بعدها احد منهم وتراجع المسلمون المنهزمون الى النبي عليه السلم
وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي عليه السلم الى المدينة فاستقبلته
فاطمة عليها السلم ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه امير المؤمنين
عليه السلم وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة
عليها السلم وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وانشا يقول

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد عليم
اميطي دماء القوم عنه فانه سقى آل عبد الدار كاس حميم

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك
ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

فصل

وقد ذكر اهل السيرة قتلى احد من المشركين وكان جمهورهم قتلى امير
المؤمنين عليه السلم . فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله
عن محمد بن عبد الله قال كان صاحب لواء قريش يوم احد طلحة بن ابي
طلحة بن عبد العزى ~~قتله امير المؤمنين عليه السلم~~ بن عثمن بن عبد الدار
قتله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وقتل ابنه ابا سعيد
بن ابي طلحة وقتل اخاه كلدة بن ابي طلحة وقتل عبد الله بن حميد بن زهير
بن الحرث بن اسد بن عبد العزى وقتل ابا الحكم بن الاخنس بن شريق

الثقفي وقتل الوليد بن ابي حذيفة بن المغيرة وقتل اخاه امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وقتل ارطاة بن شرحبيل وقتل هشام بن امية وعمرو بن عبد الله الجمحي وبشر بن مالك وقتل صوابا مولى بني عبد الدار وكان الفتح له ورجوع الناس من هزيمتهم الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمقامه يذب عنه دونهم وتوجه العتاب من الله تعالى الى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواه ومن ثبت معه من رجال الانصار وكانوا ثمانية نفر وقيل اربعة او خمسة وفي قتله عليه السلام من قتل يوم احد وعنائه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي

لله اي مذبب عن حربه اعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح اذ يهوون اسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حران حتى ينهلا

فصل

ولما توجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بني النضير عمل على حصارهم فضرب قبته في اقصى بني خطمة من البطحاء فلما جن الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فاصاب القبة فامر النبي عليه السلام ان تحول قبته الى السفح واحاط به المهاجرون والانصار فلما اختلط الظلام فقدوا امير المؤمنين عليه السلام فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال عليه السلام اراه في بعض ما يصلح شانكم فلم يلبث ان جاء امير المؤمنين عليه السلام براس اليهودي الذي رمى النبي عليه السلام وكان يقال له عزورا فطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه واله فقال له النبي عليه السلام

كيف

كيف صنعت فقال اني رايت هذا الخبيث جريا شجاعا فكمنت له وقلت ما اجراه ان يخرج اذا اختلط الظلام يطلب منا غرة فاقبل مصلتا بسيفه في تسعة نفر من اليهود فشددت عليه فقتلته وافلت اصحابه ولم يبرحوا قريبا فابعث معي نفرا فاني ارجو ان اظفر بهم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم معه عشرة فيهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف فادركوهم قبل ان يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فامر ان تطرح في بعض ابار بني خطمة وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير وفي تلك الليلة قتل كعب بن الاشرف واصطفى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اموال بني النضير وكانت اول صافية قسمها رسول الله صلى الله عليه واله بين المهاجرين الاولين وامر عليا عليه السلام فحازها لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فجعلها صدقة فكانت في يده مدة حياته ثم في يد امير المؤمنين عليه السلام بعده وهو في ولد فاطمة حتى اليوم وفيما كان من امير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وقتله اليهودي ومجيئه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم برؤوس النفر التسعة يقول حسان

لله اي كريهة ابليتها ببني قريظة والنفوس تطلع
اردى رئيسهم وآب بتسعة طورا يشلهم وطورا يدفع

فصل

وكانت غزاة الاحزاب بعد بني النضير وذلك ان جماعة من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق النضري وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالبي وابو عمار الوالبي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا

مكة فصاروا الى ابي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله صلى الله
عليه واله وتسرعه الى قتاله فذكروا له ما نالهم منه وسالوه المعونة
لهم على قتاله فقال لهم ابو سفيان انا لكم حيث تحبون فاخرجوا الى
قريش فادعوهم الى حربه واضمنوا النصرة لهم والثبوت معهم حتى
تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش ودعوهم الى حرب النبي صلى الله
عليه واله وسلم وقالوا لهم ايدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستاصله
فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انتم اهل الكتاب الاول والعلم
السابق وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد وما نحن عليه من الدين
فديننا خير من دينه ام هو اولى بالحق منا فقالوا لهم بل دينكم
خير من دينه فنشطت قريش لما دعوهم اليه من حرب النبي صلى
الله عليه واله وجاءهم ابو سفيان فقال لهم قد مكنكم الله من عدوكم
وهذه يهود تقاتله معكم ولن تنفك عنكم حتى يؤتى على جميعها
او نستاصله ومن اتبعه فقويت عزائمهم اذ ذاك في حرب النبي
صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهود حتى اتوا غطفان وقيس عيلان
فدعوهم الى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وضمنوا لهم النصرة
والمعونة واخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك فاجتمعوا
معهم وخرجت قريش وقائدها اذ ذاك ابو سفيان صخر
بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة
والحارث بن عوف في بني مرة ووبرة بن طريف في قومه من اشجع
واجتمعت قريش معهم فلما سمع النبي صلى الله عليه واله باجتماع

الاحزاب عليه

الاحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار اصحابه فاجمع رايهم
على المقام بالمدينة وحرب القوم ان جاؤوا اليهم على انقابها و
اشار سلمان الفارسي رحمة الله عليه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخندق فامر بحفره وعمل فيه بنفسه وعمل فيه المسلمون واقبلت
الاحزاب الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهال المسلمين امرهم و[ارتاعوا]
من كثرتهم وجمعهم فنزلوا ناحية من الخندق واقاموا بمكانهم
بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصا
فلما راى النبي عليه السلام ضعف قلوب اكثر المسلمين من حصارهم لهم
ووهنهم في حربهم بعث الى عيينة بن حصن والحارث بن
عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما الى صلحه والكف عنه
والرجوع بقومهما عن حربه على ان يعطيهم ثلث ثمار المدينة
واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث به الى عيينة و[الحرث]
فقالا يا رسول الله ان كان هذا الامر لا بد لنا من العمل به لان الله
امرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدا لك وان كنت تحب
ان تصنعه لنا كان لنا فيه راي فقال عليه السلام لم ياتني وحي
به ولكني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وجاؤوكم من كل
جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما فقال
سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ونحن لا نطعمهم من ثمرنا الا قرى
او بيعا والآن حين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك
نعطيهم اموالنا ما لنا الى هذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف

حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم الان قد
عرفت ما عندكم فكونوا على ما انتم عليه فان الله تعالى لن يخذل
نبيه ولم يسلمه حتى ينجز له ما وعده ثم قام رسول الله صلى الله عليه
خطيبا له
واله وسلم في المسلمين يدعوهم الى جهاد العدو ويشجعهم
ويعدهم النصر فانتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن
عبد ود بن ابي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب وعكرمة بن ابي جهل و
هبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب ومرداس
الفهري فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة
فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا
على الخندق فلما تاملوه قالوا والله ان هذه مكيدة فارسية ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم
فاقتحمته وجاءت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج امير المؤمنين ع
من المسلمين
في نفر معه حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود
الجماعة الذين خرجوا معه وقد اعلم ليرى مكانه فلما راى المسلمين وقف
هو والخيل التي معه وقال هل من مبارز فبرز اليه امير المؤمنين
عليه السلام فقال له عمرو ارجع يا ابن اخي فما احب ان اقتلك
فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد كنت يا عمرو عاهدت
الله الا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخترتها منه فقال
اجل فما ذاك قال فاني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام قال
قال له
لا حاجة لي في ذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ارجع
فقد كان بيني وبين ابيك خلة وما احب ان اقتلك فقال له امير

المؤمنين عليه

المؤمنين عليه السلام لكني والله احب ان اقتلك ما دمت ابيا للحق
فحمي عمرو عند ذلك وقال اتقتلني ونزل عن فرسه فعقره وضرب
علي ع
وجهه حتى نفر واقبل على امير المؤمنين عليه السلام مصلتا بسيفه
وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس علي ع فضربه امير المؤمنين ع
ضربة فقتله فلما راى عكرمة بن ابي جهل وهبيرة وضرار عمرا
صريعا ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحمت الخندق لا تلوي على شيء و
انصرف امير المؤمنين عليه السلام الى مقامه الاول وقد كادت
نفوس القوم الذين خرجوا معه الى الخندق تطير جزعا وهو يقول

نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب
وضربته فتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر
عن ابن ابي عون عن الزهري قال جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة
ابن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
وضرار بن الخطاب في يوم الاحزاب الى الخندق فجعلوا
يطوفون به يطلبون مضيقا فيه فيعبرون حتى انتهوا الى مكان
اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجيلون خيولهم فيما بين الخندق
وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم احد منهم عليهم وجعل عمرو
بن عبد ود يدعو الى البراز ويحرض المسلمين ويقول

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
في كل ذلك يقوم امير المؤمنين عليه السلام من بينهم ليبارزه فيأمره
النبي عليه السلام بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره والمسلمون كان
على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن
معه ووراءه فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام امير المؤمنين
عليه السلام قال له رسول الله عليه السلام ادن مني يا علي فدنا منه
فنزع عمامته من راسه وعممه بها واعطاه سيفه وقال له امض لشانك
ثم قال اللهم اعنه فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله
لينظر ما يكون منه ومن عمرو فلما انتهى امير المؤمنين عليه السلام قال له يا
عمرو انك كنت في الجاهلية تقول لا يدعوني احد الى ثلث الا قبلتها
او واحدة منها قال اجل قال فاني ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وان تسلم لرب العالمين قال يا ابن اخ اخر هذه عني فقال
امير المؤمنين عليه السلام اما انها خير لك لو اخذتها ثم قال فها هنا اخرى
قال وما هي قال ترجع من حيث جئت قال لا تحدث نساء قريش بهذا
ابدا قال فالثالثة قال وما هي قال تنزل فتقاتلني فضحك عمرو وقال ان
هذه خصلة ما كنت اظن احدا من العرب يرومني عليها اني لاكره
ان اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك لي نديما فقال علي
عليه السلام لكني احب ان اقتلك فانزل ان شئت فاسف عمرو ونزل
فضرب وجه فرسه حتى رجع فقال جابر رحمة الله عليه وثارت بينهما
قترة فما رايتهما وسمعت التكبير تحتها فعلمت ان عليا قد قتله
فانكشف اصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حين

سمعوا التكبير

سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله في
جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال
لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فنزل اليه امير المؤمنين
عليه السلام فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فاعجزه فضرب قربوس
سرجه وسقطت درع كانت عليه وفر عكرمة وهرب
ضرار بن الخطاب فقال جابر فما شبهت قتل علي عمرا الا بما
قص الله تعالى في قصة داود وجالوت وقد روى قيس بن
الربيع قال حدثنا ابو هارون العبدي عن ربيعة السعدي
قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا ابا عبد الله انا لنتحدث
عن علي ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم تفرطون في
علي فهل انت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما
تسألني عن علي والذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب
محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى اليوم هذا
ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع
اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال
حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة
وجميع اصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة
فاحجم الناس كلهم عنه ما خلا عليا عليه السلام فانه برز فقتله الله
على يديه والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل
اصحاب محمد الى يوم القيمة وقد روى هشام بن محمد عن معروف

حيث يقول فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت

بن حزبون قال قال علي عليه السلام يوم الخندق

لعلي تقحم الفوارس هكذا عني وعنها أخروا أصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي
أرديت عمرا إذ طغى بمهند صافي الحديد مجرب قضاب
فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطر بزني أثوابي

فاستلوا

وروى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرا أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه فإنه ليس للعرب درع مثلها فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إني استحييت أن أكشف عن سوأة ابن عمي وروى عمرو بن الأزهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن عليا عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود احتز رأسه وحمله فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام وروى علي بن حكيم الأودي قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الأحزاب أنزل الله تعالى إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا إلى

الذين

وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا إلى قوله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فتوجه العتب إليهم والتوبيخ والتقريع والخطاب ولم ينج من ذلك أحد باتفاق إلا علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كان الفتح له وعلى يديه وكان قتله عمرا ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتله هؤلاء النفر الآن نغزوهم ولا يغزونا وقد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قرة وغيره عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا وفي قتل عمرو يقول حسان بن ثابت

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب المحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

ويقال إنه لما بلغ شعر حسان بني عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه في افتخاره بالأنصار

لذبتم وبيت الله لم تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن عبد ببأسكم ولكنه الكفؤ الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا وتفخروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا

فلما اتاهم حمزة وعبيدة وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا لو انا كفؤ صدق واقبلوا اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا وليس لكم فخر يعد ويذكر

وقد روى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن ايوب عن ابي الحسن المدائني قال لما قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود نعي الى اخته فقالت من ذا الذي اجترا عليه فقالوا ابن ابي طالب فقالت لم يعد يومه الا على يد كفو كريم لا رقات دمعتي ان هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الاقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت افخر من هذا يا بني عامر ثم انشات تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به من كان يدعى قديما بيضة البلد

وقالت ايضا في قتل اخيها وذكر علي عليه السلام

اسدان في ضيق المكر تصاولا وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المدار مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
فالثار عندي يا علي فليتني ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل

ثم قال

ثم قال والله لا تارث قريش باخذ ما اخذ النبي



فصل

ولما انهزم الاحزاب وولوا عن المسلمين الدبر عمل رسول الله صلى الله عليه وآله على قصد بني قريظة وانفذ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اليهم في ثلثين من الخزرج وقال له انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال دعهم فان الله سيمكن منهم ان الذي امكنك من عمرو (بن عبد ود) لا يخذلك فقف حتى يجتمع الناس اليك وابشر بنصر الله فان الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر قال علي عليه السلام فاجتمع الناس الي وسرت حتى دنوت من سورهم فاشرفوا علي فحين راوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو وقال آخر قد اقبل اليكم قاتل عمرو وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك والقى الله في قلوبهم الرعب وسمعت راجزا يرجز قتل علي عمرا صاد علي صقرا قصم علي ظهرا ابرم علي امرا هتك علي سترا فقلت الحمد لله الذي اظهر الاسلام وقمع الشرك وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت الى بني قريظة سر على بركة الله تعالى فان الله عز وجل قد وعدكم ارضهم وديارهم فسرت متيقنا لنصر الله تعالى حتى ركزت الراية في اصل الحصن واستقبلوني في صياصيهم يسبون رسول الله عليه السلام

فلما سمعت سبهم لرسول الله صلى الله عليه وآله كرهت ان
يسمعه عليه السلام فعملت على الرجوع اليه واذا به قد طلع فنادام
يا اخوة القردة والخنازير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
فقالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ولا سبابا فاستحيا النبي عليه
السلام ورجع القهقري قليلا ثم امر فضربت خيمته بازا
حصونهم واقام على حصارهم خمسا وعشرين يوما وليلة
حتى سالوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال
وسبي الذراري والنسا وقسمة الاموال فقال النبي صلى
الله عليه واله وسلم يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة وامر النبي عليه السلام بانزال الرجال منهم وكانوا تسع مائة
رجل فجي بهم الى المدينة وقسم الاموال واسترق الذراري
والنسوان ولما جي بالاسارى الى المدينة حبسوا في دار من
دور بني النجار وخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى
موضع السوق اليوم فخندق فيها خنادق وحضر امير المومنين
عليه السلام معه والمسلمون معه فامر بهم ان يخرجوا وتقدم الى
امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام ان يضرب اعناقهم
في الخندق فاخرجوا ارسالا وفيهم حيي بن اخطب وكعب بن اسد
وهما اذ ذاك رئيسا القوم فقالوا لكعب بن اسد وهم
يذهب بهم الى رسول الله عليه السلام يا كعب ما تراه يصنع بنا
فقال في كل موطن لا تعقلون الا ترون ان الداعي لا ينزع

ومن ذهب منكم لا يرجع وهو والله القتل وجي بحيي بن اخطب مجموعة
يداه الى عنقه فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه واله قال اما والله
ما لمت نفسي على عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها
الناس انه لا بد من امر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم
اقيم بين يدي امير المومنين عليه السلام وهو يقول قتلة شريفة بيد شريف فقال
له امير المومنين عليه السلام ان خيار الناس يقتلون شرارهم وشرار الناس يقتلون
خيارهم فالويل لمن قتله الاخيار الاشراف والسعادة لمن قتله الارذال الكفار
فقال صدقت لا تسلبني حلتي قال هي اهون علي من ذلك قال سترتني
سترك الله ومد عنقه فضربها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم ثم
قال امير المومنين عليه السلام لمن جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد الى
الموت قالوا كان يقول

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

فقال امير المومنين عليه السلام

لقد كان ذا جد وجد بكفره ... فقيد الينا في المجامع يعتل
فقلدته بالسيف ضربة محفظ ... فصار الى قعر الجحيم يكبل
فذاك مآب الكافرين ومن يطع ... لامر اله الخلق في الخلد ينزل

واصطفى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من نسائهم عمرة بنت
خناقة وقتل من نسائهم امراة واحدة كانت ارسلت عليه حجارة وقد جا
باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله من ذلك الحجر وكان الظفر ببني قريظة

حجرا

٣٦

وفتح الله تعالى على النبي بامير المؤمنين عليه السلام وما كان من قتله من قتل منهم وما القا
الله تعالى في قلوبهم من الرعب منه في قلوبهم الرعب منه ونالت هذه
الفضيلة ما تقدمها من فضايله وشابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره
من منافيه عليه السلام

فصل

ثم كان من بلائه
عليه السلام في بني المصطلق ما اشتهر عند العلما وكان الفتح له في هذه الغزاة
بعد ان اصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل امير المؤمنين عليه السلام رجلين
من القوم وهما مالك وابنه واصاب النبي عليه السلام منهم سبيا كثيرا فقسمه في المسلمين وكان
ممن اصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار وكان شعار
المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور امت وكان الذي سبا جويرية امير المؤمنين
عليه السلام فجاء بها الى النبي عليه السلام فاصطفاها فجاء ابوها الى النبي صلى الله
عليه واله بعد اسلام بقية القوم فقال يا رسول الله ان ابنتي لا تسبا انها امراة
كريمة فقال اذهب فخيرها قال احسنت واجملت وجاء ابوها فقال لها يا بنية
لا تفضحي قومك فقالت قد اخترت الله ورسوله فقال لها ابوها فعل الله بك وفعل
فاعتقها رسول الله صلى الله عليه واله وجعلها في جملة ازواجه

فصل

ثم تلا بني المصطلق الحديبية وكان اللوا يومئذ الى امير المؤمنين عليه السلام كما كان اليه
في المشاهد قبلها وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب للقتال
ما ظهر خبره واستفاض ذكره وذلك بعد البيعة التي اخذها النبي صلى الله عليه
واله على اصحابه والعهود عليهم في الصبر وكان امير المؤمنين عليه السلام
المبايع للنسا عن النبي عليه السلام وكانت بيعته لهن يومئذ ان طرح ثوبا بينه وبينهن
ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبي صلى الله عليه واله بمسح الثوب ورسول الله

صلى الله

صلى الله عليه واله يمسح ثوب علي عليه السلام مما يليه ولما راى سهيل بن عمرو توجه
الامر عليهم ضرع الى النبي عليه السلام في الصلح ونزل عليه الوحي بالاجابة الى ذلك
وان يجعل امير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ والمتولي لعقد الصلح بخطه فقال
له النبي عليه السلام اكتب يا علي بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا
وبينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم فقال النبي عليه السلام لامير المؤمنين امح
ما كتبت واكتب باسمك اللهم فقال له امير المؤمنين لولا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم
ثم محاها وكتب باسمك اللهم فقال له النبي عليه السلام اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول
الله سهيل بن عمرو فقال له سهيل لو اجبتك في هذا الكتاب الذي بيننا الى هذا
لاقررت لك بالنبوة فسوا شهدت على نفسي بالرضا بذلك او اطلقته
من لساني امح هذا الاسم واكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال له امير المؤمنين
انه والله لرسول الله حقا على رغم انفك فقال سهيل اكتب اسمه يمضي الشرط فقال
له امير المؤمنين عليه السلام ويلك يا سهيل كف عن عنادك فقال له النبي عليه
السلام امحها يا علي فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة
قال له فضع يدي عليها فمحاها رسول الله صلى الله عليه واله بيده وقال لامير المؤمنين ستدعى
الى مثلها فتجيب وانت على مضض ثم تمم علي عليه السلام الكتاب ولما تم
الصلح نحر رسول الله صلى الله عليه واله هديه في مكانه فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا
بامير المؤمنين عليه السلام وكان ما جرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب
ثم الهدنة والكتاب كله لامير المؤمنين عليه السلام فكان فيما هياه الله تعالى
له من ذلك حقن الدما وصلاح امر الاسلام وقد روى الناس له عليه السلام
في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختص بهما عليه السلام وانضافتا
الى فضايله العظام ومناقبه الجسام فروى ابراهيم بن عمر عن رجاله
عن فايد مولى عبد الله بن سالم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله في غزاة الحديبية

الرحيم

الى الجحفة فلم يجد بها ماء وبعث سعد بن مالك بالروايا حتى اذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا
فقال يا رسول الله ما استطيع ان امضي ولقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اجلس ثم بعث رجلا اخر فخرج بالروايا حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الاول
رجع فقال له النبي عليه السلم لم رجعت ٧ فارسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا
يشكون في رجوعه لما راوا من رجوع من تقدمه فخرج علي بالروايا حتى ورد
الحرار فاستقى ثم اقبل بها الى النبي عليه السلم ولها زجل فلما النبي عليه السلم فقال
له يا محمد ان رقانا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب النبي عليه السلم حتى تبين
الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا
امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله
ابو بكر ذلك الرجل قال لا قيل فعمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس
الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير المومنين عليه السلم ○ وقد روى هذا
الحديث جماعة عن امير المومنين عليه السلم وقالوا فيه ان عليا قص هذه القصة ثم قال
سمعت النبي عليه السلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وكان
الذي اصلحه امير المومنين عليه السلم من نعل النبي عليه السلم شسعها فانه كان
قد انقطع فخصف موضعه واصلحه ○ وروى اسمعيل بن علي العمي عن نايل
بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عن ابيه عليهما السلم قال
انقطع شسع نعل النبي عليه السلم فدفعها الى علي عليه السلم يصلحها ثم مشى
في نعل واحدة غلوة او نحوها واقبل على اصحابه فقال ان منكم من يقاتل على التاويل كما قاتل
معي على التنزيل فقال ابو بكر انا ذاك يا رسول الله فقال لا فقال عمر فانا يا رسول الله قال لا
فامسك القوم ونظر بعضهم الى بعض فقال رسول الله لكنه خاصف النعل واوما
الى علي وانه المقاتل على التاويل اذا تركت سنتي ونبذت وحرف كتاب الله وتكلم في الدين من ليس له ذلك

فيقاتلهم علي على احياء دين الله عز وجل ○

فصل

ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المومنين عليه السلم بلا ارتياب وظهر من فضله
عليه السلم في هذه الغزاة ما اجمع على نقله الرواة وتفرد فيها من المناقب بما لم يشركه فيه
احد من الناس فروى محمد بن يحيى الازدي عن مسعدة بن اليسع وعبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك
بن هشام ومحمد بن اسحق وغيرهم من اصحاب الاثار قالوا لما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر
قال للناس قفوا فوقف الناس فرفع يديه الى السماء وقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن و
رب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن اسالك خير هذه القرية وخير
ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ثم نزل عليه السلم تحت شجرة في المكان فاقام و
اقمنا بقية يومنا ومن غده فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعنا
اليه فاذا عنده رجل جالس فقال ان هذا جاءني وانا نائم فسل سيفي وقال يا محمد من يمنعك
مني اليوم فقلت الله يمنعني منك فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به فقلنا
يا رسول الله لعل في عقله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم دعوه ثم
صرفه ولم يعاقبه وحاصر رسول الله خيبر بضعا وعشرين ليلة وكانت الراية يومئذ
لامير المومنين عليه السلم فلحقه رمد اعجزه عن الحرب وكان المسلمون يناوشون اليهود
من بين ايدي حصونهم وجنباتها فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على انفسهم
وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر فقال
خذ الراية فاخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا وعاد يونب
القوم الذين اتبعوه ويونبونه ○ فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد
ثم رجع يجبن اصحابه ويجبنونه ○ فقال النبي صلى الله عليه وآله ليست هذه الراية لمن
حملها جيئوني بعلي بن ابي طالب فقيل له انه ارمد فقال ارونيه تروني رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها بحقها ليس بفرار فجاءوا بعلي عليه السلم
يقودونه اليه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما تشتكي يا علي قال رمد ما ابصر معه وصداع
برأسي فقال له اجلس وضع راسك على فخذي فقعد علي عليه السلم ذلك فدعا له النبي
صلى الله عليه وآله وتفل في يده ومسحها على عينيه وراسه فانفتحت عيناه وسكن
ما كان يجده من الصداع وقال في دعائه له اللهم قه الحر والبرد واعطاه الراية

وكانت راية بيضاء وقال له خذ الراية وامض بها فجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمّر عليهم اسمه إليا فاذا لقيتهم فقل أنا علي فانهم يخذلون ان شاء الله قال علي فمضيت بها حتى أتيت الحصون فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب

فقلت

أنا الذي سمّتني أمي حيدره ... عبل الذراعين شديد القصره

ليث لغابات شديد قسوره ... أكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفنا ضربتين فبدرته فضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه وخرّ صريعا وجاء في الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال أنا علي بن أبي طالب قال حبر من أحبار القوم غُلبتم وما أنزل على موسى فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به ٥ ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحبا رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين عليه السلام اليه فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسرا لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم فلما انصرفوا من الحصون أخذه أمير المؤمنين عليه السلام بيمناه فدحا به أذرعا من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلا منهم ٥ ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحبا وأغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول شعرا فقال له قل فأنشأ يقول

وكان علي أرمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقيا وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم صارما ... كميّا محبا للرسول مواليا

يحب الإله والإله يحبه ... به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفى بها دون البرية كلها ... عليا وسماه الوزير المؤاخيا

وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لما عالجت باب خيبر جعلته مجنّا لي وقاتلت القوم فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به في خندقهم

فقال له

فقال له رجل لقد حملت منه ثقلا فقال ما كان الا مثل جنّتي التي في يدي في غير ذلك المقام وذكر أصحاب السير أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقلّه منهم الا سبعون رجلا ٥ وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر

إن امرأً حمل الرتاج بخيبر ... يوم اليهود بقدرة لمؤيّد

حمل الرتاج رتاج باب قموصها ... والمسلمون وأهل خيبر شهّد

فرمى به ولقد تكلّف ردّه ... سبعون كلهم له يتشدّد

ردّوه بعد تكلّف ومشقة ... ومقال بعضهم لبعض ارددوا

وفيه أيضا يقول الشاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويهجو أعداءه على ما رواه أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور وقال قرأت على أبي عثمان المازني رحمه الله

بعث النبي براية منصورة ... عمر بن حنتمة الدلام الأدلما

فمضى بها حتى اذا برزوا له ... دون القموص نبا وهاب وأحجما

فأتى النبي براية مردودة ... ألا تخوّف عارها فتذمّما

فبكى النبي لها وأنّبه بها ... ودعا امرأ حسن البصيرة مقدما

فغدا بها في فيلق ودعا له ... ألا يصدّ بها وألا يهزما

فزوى اليهود الى القموص وقد كسا ... كبش الكتيبة ذا غرار مخذما

وثنى بناس بعده فقراهم ... طلس الذئاب وكل نسر قشعما

ساط الإله بحب آل محمد ... وبحب من والاهم منّي الدما

فصل

ثم تلت غزوة خيبر مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها فنقصد لذكرها وأكثرها كانت بعوثا لم يشهدها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كان الاهتمام بها كالاهتمام بما سلف لضعف العدو فيها وغناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها فأضربنا عن ذكرها وإن كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جميعها حظ وافر من قول وعمل ثم كانت غزوة الفتح وهي التي توطّد أمر الإسلام بها وتمهّد الدين بما منّ الله تعالى على نبيه عليه السلام فيها وقد كان الوعد بها تقدّم في قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس الى آخر السورة وقوله تعالى قبلها بزمان طويل لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله

آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فكانت الأعين إليهما ممتدة والأعناق إليها
متطاولة ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر فيها بكتمان مسيره إليها وستر عزيمته
على مراده في أهلها وسأل الله تعالى أن يطوي خبره عن أهل مكة حتى يبغتهم بدخولها فكان
المؤتمن على هذا السر والمودع له من بين الجماعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان الشريك
لرسول الله صلى الله عليه وآله في الرأي ثم نماه النبي عليه السلام إلى جماعة من بعد واستتب
الأمر فيه على أحوال كان لأمير المؤمنين في جميعها حظ وافر من الفضل ما لم يشركه فيه غيره
من الناس فمن ذلك أنه لما كتب حاطب بن أبي بلتعة وكان من أهل مكة وقد شهد بدراً مع رسول الله
صلى الله عليه وآله كتاباً إلى أهل مكة يطلعهم على سر رسول الله صلى الله عليه وآله في المسير
إليهم جاء الوحي إلى النبي عليه السلام بما صنع وبنفوذ كتاب حاطب إلى القوم فتلافى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام ولولا تلافيه به لفسد التدبير الذي بتمامه
كان نصر المسلمين وقد مضى الخبر في هذه القصة فيما تقدم فلا حاجة بنا إلى إعادته

فصل

ولما دخل أبو سفيان
المدينة لتجديد العهد بين النبي صلى الله عليه وآله وبين قريش عندما كان من بني بكر في خزاعة
وقتلهم من قتلوا منها فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم وقد خاف من نصرة رسول الله
صلى الله عليه وآله لهم وأشفق مما حل بهم يوم الفتح فأتى النبي صلى الله عليه وآله وكلمه في ذلك
فلم يرد عليه جواباً فقام من عنده فلقيه أبو بكر فتشبث به وظن أنه يوصله إلى بغيته
من النبي صلى الله عليه وآله فسأله كلامه له فقال ما أنا بفاعل ذلك لعلم أبي بكر بأن
سؤاله في ذلك لا يغني شيئاً فظن أبو سفيان بعمر بن الخطاب ما ظنه بأبي بكر فكلمه
في ذلك فدفعه بغلظة وفظاظة كادت أن تفسد الرأي على النبي صلى الله عليه وآله
فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له وعنده فاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام فقال له يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وأقربهم مني
قرابة وقد جئتك فلا أرجعن كما جئت خائباً اشفع لي إلى رسول الله
فيما قصدته فقال ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على أمر
ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام فقال لها
يا بنت رسول الله هل لك أن تأمري ابنيك أن يجيرا بين الناس فيكونا

العرب إلى آخر الدهر فقالت ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس وما يجير أحد على رسول الله
صلى الله عليه وآله فتحير أبو سفيان ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن
أرى الأمور قد التبست علي فانصح لي فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما أرى شيئاً يغني عنك
ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال فترى ذلك مغنياً
عني شيئاً قال لا والله ما أظن ولكني لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها
الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك
قال جئت محمداً فكلمته فوالله ما رد علي شيئاً ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد
عنده خيراً ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظاً غليظاً لا خير فيه ثم أتيت علياً
فوجدته ألين القوم لي وقد أشار علي بشيء فصنعته فوالله ما أدري يغني شيئاً أم
لا قالوا بم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا له فهل أجاز محمد
ذلك قال لا قالوا ويلك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك
قال أبو سفيان لا والله ما وجدت غير ذلك وكان الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلام بأبي
سفيان من أصوب رأي لتمام أمر المسلمين وأصح تدبير وبه تم للنبي صلى الله عليه وآله
في القوم ما تم ألا ترى أنه عليه السلام صدق أبا سفيان عن الحال ثم رأى له بعض الحيل حتى
خرج عن المدينة وهو يظن أنه على شيء فانقطع بخروجه على تلك الحال مواد كيده
التي كان يتشعث بها الأمر على النبي صلى الله عليه وآله وذلك أنه لو خرج آيساً
حسب ما آيسه الرجلان لتجدد للقوم من الرأي في حربه عليه السلام والتحرز منه ما لم
يخطر لهم ببال مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء أو كان يقيم بالمدينة على التمام مراده
بالاستشفاع إلى النبي صلى الله عليه وآله فيتجدد بذلك أمر يصد النبي صلى الله عليه
وآله عن قصد قريش أو يثبطه عنهم تثبيطاً يفوت معه أمله إذ كان الذي فعل من الله
مقارناً للوحي أمير المؤمنين عليه السلام فما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان حتى انتظم بذلك
للنبي صلى الله عليه وآله من فتح مكة ما أراده

فصل

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن عبادة بدخول مكة بالراية غلظ على القوم
وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم ودخل وهو يقول

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فسمعها العباس فقال للنبي صلى الله عليه وآله أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عبادة إني
لا آمن أن يكون له في قريش صولة فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أدرك يا علي سعدا
فخذ الراية منه وكن أنت الذي يدخل بها مكة فأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذها منه ولم
يمتنع عليه سعد من دفعها وكان تلافي الفارط من سعد في هذا الأمر بأمير المؤمنين ولم ير
رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ الراية من سيد
الأنصار سوى أمير المؤمنين عليه السلام وعلم أنه لو رام ذلك غيره لامتنع سعد عليه
وكان في امتناعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين المهاجرين والأنصار ولما
لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين وكافة الناس سوى النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن
الحكمة تقتضي تولي أحد من المقربين بالله عن الطاعة له ولا مساواة له دونه في الرتبة وفي هذا
من الفضل الذي تخصص به أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يشركه فيه أحد ولا ساواه في نظير
له مساو وقد كان علم الله تعالى ورسوله في تمام المصلحة بإنفاذ أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره
ما كشف عن اصطفائه لجسيم الأمور كما كان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبوة وكمال
المصلحة ببعثته كاشفا عن كونهم أفضل الخلق أجمعين

فصل

وكان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسلمين عند توجهه إلى مكة ألا يقتلوا بها إلا من قاتلهم
وآمن من تعلق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه عليه السلام منهم مقيس بن صبابة
وابن خطل وابن أبي سرح وقينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبمراثي
أهل بدر فقتل أمير المؤمنين عليه السلام إحدى القينتين وأفلتت الأخرى حتى استؤمن
لها بعد فضربها فرس بالأبطح في إمارة عمر بن الخطاب فقتلها وقتل أمير المؤمنين عليه السلام
الحويرث بن نفيل بن كعب وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وبلغه عليه
السلام أن أخته أم هانئ قد آوت ناسا من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام وقيس
بن السائب فقصد نحو دارها مقنعا بالحديد فنادى أخرجوا من آويتم فجعلوا
يذرقون كما تذرق الحبارى خوفا منه فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه
فقالت يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن
داري فقال أمير المؤمنين عليه السلام أخرجوهم فقالت والله لأشكونك إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت فديتك

حلفت لأشكونك إلى رسول الله فقال لها فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي قالت أم هانئ فجئت
إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو في قبة يغتسل وفاطمة عليها السلام تستره فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وآله كلامي قال مرحبا بك وأهلا يا أم هانئ قلت بأبي أنت وأمي أشكو إليك ما لقيت من
علي اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد أجرت من أجرت فقالت لها فاطمة عليها السلام
إنما جئت يا أم هانئ تشكين عليا في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله قد شكر الله لعلي سعيه وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب عليه السلام
ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وجد فيه ثلاثمائة وستين صنما بعضها مشدود ببعض بالرصاص
فقال لأمير المؤمنين عليه السلام أعطني يا علي كفا من الحصى فقبض له أمير المؤمنين عليه السلام كفا فناوله
فرماها به وهو يقول وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فما بقي منها صنم
إلا خر لوجهه ثم أمر بها فأخرجت من المسجد فطرحت وكسرت

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في قتل من قتل من أعداء الله سبحانه بمكة و
إخافته من أخاف ومعونته رسول الله صلى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الأصنام وشدة بأسه
في الله وقطع الأرحام في طاعته أدل دليل على تخصصه من الفضل بما لم يكن لأحد منهم سهم
فيه حسب ما قدمناه

فصل

ثم كان بعد الفتح إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد
إلى بني جذيمة بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز وجل وإنما أنفذه إليهم للترة
التي كانت بينه وبينهم وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة وقتلوا
الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد وقتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف للترة التي كانت بينه وبينهم
ولولا ذلك ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله خالدا أهلا للإمارة على المسلمين وكان من أمره ما قدمنا
ذكره وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية واطرح حكم الإسلام
وراء ظهره فتبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله من صنيعه وتلافى فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام
وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يغني عن تكراره في هذا المكان

فصل

ثم كانت غزاة حنين استظهر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة الجمع فخرج عليه السلام
متوجها إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم أنهم لن يغلبوا لما شاهدوه
من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب
اليوم من قلة فكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوه وعانهم أبو بكر بعجبه بهم فلما التقوا

ابو بكر

من المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا باجمعهم فلم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله الا عشرة نفر تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم ايمن بن ام ايمن فقتل ايمن رحمه الله وثبتت التسعة النفر الهاشميون حتى ثاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم فرجعوا اولا اولا حتى تلاحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين وفي ذلك انزل الله سبحانه وفي اعجاب ابي بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يعني امير المؤمنين عليا ومن ثبت معه من بني هاشم يومئذ وهم ثمانية نفر امير المؤمنين تاسعهم والعباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله والفضل بن عباس بن عبد المطلب عن يساره وابو سفيان بن الحرث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته وامير المؤمنين بين يديه بالسيف ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب حوله وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي

لم يواس النبي غير بني هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس اين
ثم قاموا مع النبي على الموت فآبوا زينا لنا غير شين
وثوى ايمن الامين من القوم شهيدا فاعتاض قرة عين

وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع

يعني به ايمن بن ام ايمن ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان رجلا جهوريا صيتا ناد في القوم وذكرهم العهد فنادى العباس باعلى صوته يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين وكانت ليلة ظلماء ورسول الله صلى الله عليه وآله في الوادي والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنباته ومضايقه مصلتين بسيوفهم وعمدهم وقسيهم

قالوا فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى الناس ببعض وجهه في الظلماء فاضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى المسلمين اين ما عاهدتم الله عليه فاسمع اولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل الا رمى بنفسه الى الارض وانحدروا الى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو فواقعوه قال واقبل رجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام القوم اذا ادرك ظفرا من المسلمين اكب عليهم واذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز ويقول انا ابو جرول لا براح حتى نبيح القوم او نباح فصمد له امير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال

قد علم القوم لدى الصباح اني لدى الهيجاء ذو نصاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل ابي جرول لعنه الله ثم التأم المسلمون وصفوا للعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا وتجالد المسلمون والمشركون فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله قام في ركابي سرجه حتى اشرف على جماعتهم وقال الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما كان باسرع من ان ولى القوم ادبارهم وجيء بالاسرى الى رسول الله صلى الله عليه وآله مكتفين ولما قتل امير المؤمنين عليه السلام ابا جرول وخذل القوم لقتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وامير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل بنفسه اربعين رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة والاسر حينئذ وكان ابو سفيان صخر بن حرب بن امية في هذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين فروي عن معوية بن ابي سفيان انه قال لقيت ابي منهزما مع بني امية من اهل مكة فصحت به يا ابن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كففت هؤلاء الاعراب عن حريمك فقال من انت قلت معوية قال ابن هند قلت نعم قال بابي وامي ثم وقف فاجتمع معه اناس من اهل مكة فانضممت اليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكف عنهم ونادى ان لا يقتل اسير من القوم وكانت هذيل بعثت رجلا يقال له ابن الاكوع ايام الفتح عينا على النبي صلى الله عليه وآله حتى علم علمه فجاء الى هذيل بخبره فأسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب فلما رآه اقبل على رجل من الانصار وقال عدو الله الذي كان عينا علينا

فضاهوا اسيرا فقتله فضرب الانصاري عنقه وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكرهه
وقال الم آمركم ان لا تقتلوا اسيرا **وقتل بعده جميل بن**
معمر بن زهير وهو اسير فبعث النبي صلى الله عليه وآله الى الانصار وهو مغضب
فقال ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول ان لا تقتلوا اسيرا فقالوا انما قتلناه بقول
عمر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك وقسم
رسول الله صلى الله عليه وآله غنايم حنين في قريش خاصة واجزل القسم للمؤلفة قلوبهم
كابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية والحارث بن هشام وسهيل
بن عمرو وزهير بن ابي امية وعبد الله بن ابي امية ومعوية بن ابي سفيان وهشام بن المغيرة
والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن في امثالهم وقيل انه جعل للانصار شيئا يسيرا و
اعطى الجمهور لمن تمسّاه فغضب قوم من الانصار لذلك وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله
عنهم مقال سخطه فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم اجلسوا ولا يقعد معكم احد
من غيركم فلما قعدوا جاء النبي صلى الله عليه وآله يتبعه امير المؤمنين عليه السلم حتى جلس
وسطهم فقال لهم اني سائلكم عن امر فاجيبوني عنه فقالوا قل يا رسول الله
قال الستم كنتم ضالين فهداكم الله بي فقالوا بلى فلله المنة ولرسوله قال الم تكونوا
على شفا حفرة من النار فانقذكم الله بي قالوا بلى فلله المنة ولرسوله فقال الم تكونوا
قليلا فكثركم الله بي قالوا بلى فلله المنة ولرسوله قال الم تكونوا اعداء فالف بين
قلوبكم بي قالوا بلى فلله المنة ولرسوله ثم سكت النبي صلى الله عليه وآله هنيهة ثم قال الا
تجيبوني بما عندكم قالوا بم نجيبك فداك آباؤنا وامهاتنا قد اجبناك بان لك
الفضل والمن والطول علينا قال اما لو شئتم لقلتم وانت قد كنت جئتنا طريدا فآويناك
وجئتنا خائفا فآمناك وجئتنا مكذبا فصدقناك فارتفعت اصواتهم
بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم اليه فقبلوا يديه ورجليه ثم قالوا رضينا بالله وعنه
وبرسوله وعنه وهذه اموالنا بين يديك فان شئت فاقسمها على قومك وانما قال
من قال منا على غير وغر صدر وغل في قلب ولكنهم ظنوا سخطا عليهم وتقصيرا بهم وقد
استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله
اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار يا معشر الانصار اما

ترضون

ترضون ان يرجع غيركم بالشاء والنعم وترجعون انتم وفي سهمكم رسول الله صلى الله عليه
وآله قالوا بلى رضينا فقال النبي صلى الله عليه وآله الانصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس واديا
وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم اغفر للانصار وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اعطى العباس بن مرداس اربعا من الابل يومئذ فسخطها وانشأ
يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ النبي صلى الله عليه وآله
قوله فاستحضره وقال له انت القائل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال
له ابو بكر بابي انت وامي لست بشاعر قال وكيف قال قال بين عيينة والاقرع فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلم قم يا علي اليه فاقطع لسانه قال فقال العباس
بن مرداس فوالله لهذه الكلمة كانت اشد علي من يوم خثعم حين اتونا في ديارنا فاخذ
بيدي علي بن ابي طالب عليه السلم فانطلق بي ولو ارى ان احدا يخلصني منه لدعوته فقلت يا علي
انك لقاطع لساني قال اني لممض فيك ما امرت قال ثم مضى قال فما زال بي حتى ادخلني الحظاير
فقال لي اعقد ما بين اربع الى المائة قال قلت بابي انت وامي ما اكرمكم واحلمكم واعلمكم قال
فقال لي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاك اربعا وجعلك مع المهاجرين فان شئت
فخذها وان شئت فخذ المائة وكن مع اهل المائة قال قلت اشر علي قال فاني آمرك ان
تاخذ ما اعطاك وترضى قلت فاني افعل

فصل

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنايم حنين اقبل رجل طوال آدم اجنأ بين عينيه
اثر السجود فسلم ولم يخص النبي صلى الله عليه وآله ثم قال قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنايم
قال وكيف رأيت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ويلك
اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال المسلمون الا نقتله فقال دعوه فانه سيكون
له اتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد احب الخلق اليه من
بعدي فقتله امير المؤمنين عليه السلم فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج

فصل فانظر الآن الى مناقب امير المؤمنين عليه السلم في هذه
الغزاة وتاملها وفكر في معانيها تجده عليه السلم قد تولى كل فضل كان فيها

واختص من ذلك بما لم يشاركه فيه احد من الامة وذلك انه عليه السلام ثبت مع النبي صلى الله
عليه وآله عند انهزام كافة الناس الا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوت امير المؤمنين عليه السلم
وذلك انا قد احطنا علما بتقدمه عليه السلم في الشجاعة والباس والصبر والنجدة على العباس
والفضل ابنه وابي سفيان بن الحرث والنفر الباقين لظهور امره في المقامات التي لم يحضرها
احد منهم واشتهار خبره في منازلة الاقران وقتل الابطال ولم يعرف لاحد
من هولا مقام من مقاماته ولا قتيل عزي اليهم بالذكر فعلم بذلك ان ثبوتهم كان به عليه السلم
ولولاه كانت الجناية على الدين لا تتلافى وان بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبي صلى الله
عليه وآله كان رجوع المسلمين الى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو ثم كان من قتله ابا جرول
متقدم المشركين ما كان وهو السبب في هزيمة القوم وظفر المسلمين بهم وكان من
قتله عليه السلم الاربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلعهم
وظفر المسلمين بهم وكان من بلية المتقدم عليه في مقام الخلافة بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله ان عان المسلمين باعجابه بالكثرة فكانت هزيمتهم بسبب ذلك او كان احد
اسبابها ثم كان من صاحبه في قتل الاسير من القوم وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله
عن قتله ما ارتكب به عظيما من الخلاف لله تعالى ولرسوله حتى اغضبه ذلك وعظم عليه
فانكره واكبره وكان من صلاح امر الانصار معونته للنبي صلى الله عليه وآله في جمعهم
وخطابه بما قوي به الدين وزال الخوف من الفتنة التي اظلت القوم بسبب القسمة
فساهم رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل ذلك وشرك فيه دون من سواه
وتولى من امر العباس بن مرداس ما كان سبب استقرار الايمان في قلبه وزوال الريب في الدين
من نفسه والانقياد الى رسول الله والطاعة لامره والرضا بحكمه ثم جعل رسول الله صلى الله
عليه وآله الحكم على المعترض في قضائه علما على حق امير المؤمنين عليه السلم في فعاله وصوابه
في حروبه ونبه على وجوب طاعته وحظر معصيته وان الحق في حيزه وجنبته وشهد
له بانه خير الخليقة وهذا يباين ما كان من خصومه الغاصبين لمقامه من الفعال ويضاد
ما كان لعلي من الاعمال ويخرجهم عن الفضل الى النقص الذي يوبق صاحبه او يكاد
فضلا عن سموه على اعمال المخلصين في تلك الغزاة وقربهم بالجهاد الذي تولوه
فبان له من ذكرناه بالتقصير الذي وصفناه

ولما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فاخذت الاعراب ومن تبعهم الى اوطاس
واخذت ثقيف ومن تبعها الى الطائف فبعث النبي صلى الله عليه وآله ابا عامر الاشعري
الى اوطاس في جماعة منهم ابو موسى الاشعري وبعث ابا سفيان صخر بن حرب الى الطائف
فاما ابو عامر فانه تقدم بالراية وقاتل حتى قتل فقال المسلمون لابي موسى انت ابن عم الامير
وقد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها فاخذها ابو موسى فقاتل هو والمسلمون حتى فتح الله
عليهم واما ابو سفيان فانه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم ورجع الى النبي صلى الله
عليه وآله فقال بعثتني مع قوم لا يرقع بهم الدلاء من هذيل والاعراب فما اغنوا عني
شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنه ثم سار بنفسه الى الطائف فحاصرهم اياما
وانفذ امير المؤمنين عليه السلم في خيل وامره ان يطا ما وجد ويكسر كل صنم وجده
فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب
في غبش الصبح فقال هل من مبارز فقال امير المؤمنين عليه السلم من له فلم يقم احد فقام اليه
امير المؤمنين عليه السلم فوثب ابو العاص بن الربيع زوج بنت رسول الله فقال
تكفاه ايها الامير فقال لا ولكن ان قتلت فانت على الناس فبرز اليه امير المؤمنين
عليه السلم وهو يقول — ان على كل رئيس حقا — ان يروي الصعدة او تدقا
ثم ضربه فقتله ومضى في تلك الخيل حتى كسر الاصنام وعاد الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وهو محاصر لاهل الطائف فلما راه النبي صلى الله عليه وآله كبر للفتح و
اخذ بيده فخلا به وناجاه طويلا فروى عبد الرحمن بن سيابة والاجلح جميعا عن
ابي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلا بعلي بن ابي طالب
عليه السلم يوم الطائف اتاه عمر بن الخطاب فقال اتناجيه دوننا وتخلو به دوننا
فقال يا عمر ما انا انتجيته بل الله انتجاه قال فاعرض عمر وهو يقول هذا كما قلت لنا
قبل يوم الحديبية لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فلم ندخله وصددنا عنه فناداه
النبي صلى الله عليه وآله لم اقل لكم انكم تدخلونه في ذلك العام ثم خرج من
حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه امير المؤمنين عليه السلم
ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب فنزل منهم جماعة
الى النبي صلى الله عليه وآله فاسلموا وكان حصار النبي صلى الله عليه وآله الطائف

بضعة عشر بيتاً

فصل

وهذه الغزاة أيضاً مما خص الله تعالى فيها أمير المؤمنين عليه السلام بما انفرد به من كافة الناس من كان الفتح فيها
على يده وقتل من قتل من خثعم بيده دون من سواه وحصل له من المناجاة التي أضافها
رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الله عز اسمه ما ظهر به من فضله وخصوصيته من الله تعالى
بما بان به من كافة الخلق وكان من عدوه فيها ما دل على باطنه وكشف الله تعالى به عن حقيقة
سره وضميره وفي ذلك عبرة لأولي الألباب

فصل

ثم كانت غزاة تبوك فأوحى الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسير إليها بنفسه
ويستنفر الناس للخروج معه وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا يمنى بقتال
عدو وأن الأمور تنقاد له بغير سيف وتعبده بامتحان أصحابه بالخروج
معه واختبارهم ليتميزوا بذلك وتظهر سرائرهم فاستنفرهم النبي صلى الله
عليه وآله إلى بلاد الروم وقد أينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم فأبطأ أكثرهم
عن طاعته رغبة في العاجل وحرصاً على المعيشة وإصلاحها وخوفاً من شدة
القيظ وبعد الشقة ولقاء العدو ثم نهض بعضهم على استثقال للنهوض
وتخلف آخرون فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج استخلف
أمير المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره فقال له يا علي إن
المدينة لا تصلح إلا بي أو بك وذلك أنه عليه السلام علم من خبث نيات الأعراب
وكثير من أهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطلبوا
المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم
مقامه لم يؤمن من معرتهم وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطي إلى ما
يشين أهله ومخلفيه وعلم عليه السلام أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو و
حراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه
استخلافاً ظاهراً ونص عليه بالإمامة من بعده نصاً جلياً وذلك فيما تظاهرت
به الأخبار أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً
عليه السلام على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه وعلموا
أنها تتحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك وكانوا يؤثرون

خروجه

خروجه منها لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأي النبي صلى الله عليه وآله عن المدينة وخلوها
من مرهوب يخاف سطوته ويحفظها وغبطوا أمير المؤمنين عليه السلام على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله وتكلف من خرج
منهم المشاق بالسفر والخطر فأرجفوا به عليه السلام وقالوا لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه
وآله إكراماً له وإجلالاً ومودة وإشفاقاً عليه السلام وإنما خلفه استثقالاً له فبهتوه بهذا
الإرجاف كبهت قريش للنبي صلى الله عليه وآله بالجنة تارة وبالشعر مرة أخرى وبالسحر
وبالكهانة أخرى وهم يعلمون ضد ذلك ونقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به
على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافه وأن النبي صلى الله عليه وآله كان أخص الناس بأمير المؤمنين عليه السلام
وكان هو أحب الناس إليه وأسعدهم عنده وأفضلهم لديه فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام
إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال له
يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك إنما خلفتني استثقالاً ومقتاً فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله ارجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فأنت خليفتي في
أهلي ودار هجرتي وقومي أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه
لا نبي بعدي فتضمن هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله نصه على بالإمامة وإبانته
من الكافة بالخلافة ودل به على فضل لم يشركه فيه سواه وأوجب له به عليه السلام
جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثناه هو من النبوة
ألا ترى أنه جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً وعقلاً
وقد علم كل من تأمل معاني القرآن وتصفح الروايات والأخبار أن هارون كان
أخا موسى لأبيه وأمه وشريكه في أمره ووزيره على نبوته ومبلغه رسالات ربه
وأن الله تعالى شد به أزره وأنه كان خليفته على قومه وكان له من الإمامة عليهم
وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته وأنه كان أحب الخلق إليه وأفضلهم لديه قال الله
تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه
في أمري فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه سؤله في ذلك وأمنيته حيث قال عز من قائل
قد أوتيت سؤلك يا موسى وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام وقال موسى لأخيه هارون اخلفني

في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فأجعل النبي صلى الله عليه وآله عليًا منه بمنزلة هارون من
موسى أوجب له بذلك جميع ما عددناه إلا ما خصّه العرف من الأخوة واستثناه من النبوة
لفظًا وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه السلام ولا ساواه
في معناها ولا قاربه فيها على حال ولو علم الله سبحانه أن بنبيه صلى الله عليه وآله حاجة
في هذه الغزاة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف علي عليه السلام عنه حسبما
قدمناه بل علم أن المصلحة في استخلافه وأن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل
الأعمال فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه على ما بيناه وشرحناه

فصل

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معديكرب فقال له
النبي صلى الله عليه وآله أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر فقال يا محمد
وما الفزع الأكبر فإني لا أفزع فقال يا عمرو إنه ليس مما تحسب وتظن إن الناس يصاح
بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم
صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعًا وتنشق السماء وتهد الأرض وتخر الجبال
وتزفر النار بمثل الجبال شررًا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه وذكر ذنبه
وشغل بنفسه إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إني أسمع أمرًا عظيمًا
فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم ثم إن عمرو بن معديكرب نظر
إلى أبي بن عثعث الخثعمي فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال أعدني
على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أهدر الإسلام ما
في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدًا فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ومضى إلى قومه
فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فأمّره على المهاجرين وأنفذه
إلى بني زبيد وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفي
فإذا التقيا فأمير الناس علي بن أبي طالب فسار أمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على مقدمته
خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري فأما جعفي
فإنها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن وانضمت الفرقة

الأخرى إلى بني زبيد فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدركك
رسولي فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد تعرّض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه
وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد
يقال له كُسَر فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام
القرشي فأخذ منك الإتاوة فقال سيعلم إن لقيني قال وخرج عمرو فقال من يبارز فنهض
إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام إليه خالد بن سعيد فقال له دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك فوقف ثم برز
إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل أخوه وابن أخيه وأخذت
امرأته ركانة بنت سلامة وسبي منهم نسوان وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف
على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من عاد إليه من هرّابهم مسلمًا
فرجع عمرو بن معديكرب واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام وكلمه
في امرأته وولده فوهبهم له وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورًا
قد نحرت فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعًا وكان يسمى سيفه الصمصامة
فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو زوجته وولده وهب له عمرو الصمصامة وكان أمير المؤمنين
عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي
صلى الله عليه وآله وقال له تقدّم الجيش إليه فأعلمه ما فعل علي عليه السلام من اصطفائه
الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه فسار بريدة حتى انتهى إلى باب النبي صلى الله عليه وآله
فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدمه فأخبره أنه إنما جاء
ليقع في علي وذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر امض لما جئت له
فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي عليه السلام فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله
ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة فجعل يقرأه ووجه رسول الله صلى الله عليه
وآله يتغير فقال بريدة يا رسول الله إنك إن رخصت للناس في مثل هذا
ذهب فيئهم فقال له النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا بريدة أحدثت نفاقًا إن علي بن
أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير
من أخلّف من بعدي لكافة أمتي يا بريدة احذر أن تبغض عليًا فيبغضك الله

قال بريدة فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله
يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض عليا أبدا ولا أقول فيه إلا خيرا فاستغفر له النبي
صلى الله عليه وآله ۞ فصل

وفي هذه الغزاة من المنقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ما لا تماثلها منقبة لأحد سواه والفتح كان فيها
على يديه خاصة وظهر من فضله عليه السلام ومشاركته للنبي صلى الله عليه وآله فيما أحله الله
تعالى من الفيء واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس وبان من مودة رسول الله
صلى الله عليه وآله وتفضيله إياه ما كان خفيا على من لا علم له بذلك وكان من تحذيره
بريدة وغيره من بغضه وعداوته وحثه لهم على مودته وولايته ورد كيد
أعدائه في نحورهم ما دل على أنه أفضل البرية عند الله وعنده عليه السلام وأحقهم
بمقامه من بعده وأخصهم به في نفسه وآثرهم عنده ۞ فصل

ثم كانت غزاة السلسلة وذلك أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فجثا بين يديه
وقال جئتك لأنصح لك قال وما نصيحتك قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل
وعملوا على أن يبيتوك بالمدينة ووصفهم له فأمر النبي عليه السلام أن ينادى بالصلاة
جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا
عدو الله وعدوكم قد عمل على أن يبيتكم فمن لهم فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا
نحن نخرج إليهم يا رسول الله فول علينا من شئت فأقرع بينهم فخرجت القرعة
على ثمانين رجلا منهم ومن غيرهم فاستدعى أبا بكر فقال له خذ اللواء وامض إلى بني
سليم فإنهم قريب من الحرة فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة
والشجر وهم ببطن الوادي والمنحدر إليه صعب فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد
الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا وانهزم أبو بكر من
القوم فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطاب وبعثه إليهم فكمنوا
له تحت الحجارة والشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه فساء رسول الله
صلى الله عليه وآله ذلك فقال له عمرو بن العاص ابعثني يا رسول الله إليهم فإن الحرب خدعة
ولعلي أخدعهم فأنفذه مع جماعة ووصاه فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه
وقتلوا من أصحابه جماعة ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياما يدعو عليهم

دعا امير

دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فعقد له ثم قال أرسلته كرارا غير فرار ورفع يديه إلى السماء وقال اللهم
إن كنت تعلم أني رسولك فاحفظني فيه وافعل به وافعل فدعا له ما شاء الله وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام
وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لتشييعه وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب وعلي عليه السلام على فرس أشقر
مهلوب عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطية فشيعه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له وأنفذ معه
فيمن أنفذ أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق متنكبا للطريق
حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم أخذ بهم على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل
الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكموا
الخيل ووقفهم مكانا وقال لا تبرحوا وانتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم فلما رأى عمرو بن العاص
ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له فقال لأبي بكر أنا أعلم بهذه البلاد من علي وفيها
ما هو أشد علينا من بني سليم وهي الضباع والذئاب فإن خرجت علينا خشيت أن تقطعنا
فكلمه يخلي عنا نعلو الوادي قال فانطلق أبو بكر فكلمه فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين
عليه السلام حرفا واحدا فرجع إليهم فقال لا والله ما أجابني حرفا فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب
أنت أقوى عليه فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر فرجع إليهم فأخبرهم أنه
لم يجبه فقال عمرو بن العاص إنه لا ينبغي لنا أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادي
فقال له المسلمون لا والله ما نفعل أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسمع لعلي ونطيع فنترك
أمره ونسمع لك ونطيع فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين عليه السلام الصبح فكبس
القوم وهم غافلون فأمكنه الله منهم ونزلت على النبي عليه السلام والعاديات ضبحا إلى آخر
السورة فبشر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بالفتح وأمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين فاستقبلوه
والنبي صلى الله عليه وآله يقدمهم فقاموا له صفين فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله ترجل له
عن فرسه فقال له النبي صلى الله عليه وآله اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين
عليه السلام فرحا فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا علي لولا أني أشفق أن تقول فيك طوائف
من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا
التراب من تحت قدميك ۞ فصل

وفي هذه الغزاة لأمير المؤمنين خاصة بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان واختص
عليه السلام من مدائح النبي صلى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره وبان له

من المنقبة فيها ما لم يشركه فيها سواه

فصل

ولما انتشر الاسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوي سلطانه وفد الى النبي
صلى الله عليه وآله الوفود فمنهم من اسلم ومنهم من استامن ليعود الى قومه برايه عليه السلم فيهم فكان
فيمن وفد عليه ابو حارثة اسقف نجران في ثلثين رجلا من النصارى منهم العاقب والسيد و
عبد المسيح فقدموا المدينة وقت صلوة العصر وعليهم لباس الديباج والصلب فصار اليهم
اليهود وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم لستم على شيء وقالت لهم اليهود لستم على شيء وفي ذلك
انزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء الى اخر
الاية فلما صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر توجهوا اليه يقدمهم الاسقف فقال له يا محمد
ما تقول في السيد المسيح فقال له النبي صلى الله عليه وآله عبد الله اصطفاه وانتجبه فقال
الاسقف اتعرف يا محمد له ابا ولده فقال النبي صلى الله عليه وآله لم يكن عن نكاح فيكون له والد
قال فكيف قلت انه عبد مخلوق وانت لم تر عبدا مخلوقا الا عن نكاح وله والد فانزل الله
تعالى الايات من سورة آل عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين فتلاها النبي صلى الله عليه وآله على النصارى ودعاهم الى المباهلة وقال ان الله اخبرني
ان العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة ويبين الحق من الباطل فاجتمع الاسقف
مع عبد المسيح والعاقب على المشورة واتفق رايهم على استنظاره الى صبيحة غد من يومهم
ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا بولده واهله
فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي
صلى الله عليه وآله آخذا بيد امير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلم يمشيان
بين يديه وفاطمة عليها السلم تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما راى
الاسقف النبي صلى الله عليه وآله قد اقبل بمن معه سال عنهم فقيل له هذا ابن عمه علي بن
ابي طالب وهو صهره وابو ولده واحب الخلق اليه وهذان الطفلان ابنا بنته من علي
وهما احب الخلق اليه وهذه الجارية ابنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه
فنظر الاسقف الى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم انظروا اليه قد جاء

بخاصته من ولده واهله ليباهل بهم واثقا بحقه والله ما جاء بهم وهو يخاف الحجة عليه فاحذروا مباهلته
والله لولا مكان قيصر لاسلمت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه وارجعوا الى بلادكم
وارتؤوا لانفسكم فقالوا له راينا لرايك تبع فقال الاسقف يا ابا القسم انا لا نباهلك
ولكنا نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم النبي صلى الله عليه وآله على الفي حلة من حلل
الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما جيادا فما زاد او نقص كان بحساب ذلك وكتب
لهم النبي عليه السلم كتابا بما صالحهم عليه وكان الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها في كل صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق
لا يؤخذ منهم شيء منه غير الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او
نقص فعلى حساب ذلك يؤدون الفا منها في صفر والفا منها في رجب وعليهم اربعون
دينارا مثواة رسولي فما فوق ذلك وعليهم في كل حدث يكون باليمن من كل ذي عدن عارية
مضمونة ثلثون درعا وثلثون فرسا وثلثون جملا عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله و
ذمة محمد رسول الله فمن اكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة واخذ
القوم الكتاب وانصرفوا

فصل

وفي قصة اهل نجران بيان عن فضل امير المؤمنين عليه السلم مع ما فيه من الاية للنبي صلى الله
عليه وآله والمعجز الدال على نبوته الا ترى الى اعتراف النصارى له بالنبوة وقطعه
عليه السلم على امتناعهم من المباهلة وعلمهم بانهم لو باهلوه لحل بهم العذاب
وثقته صلى الله عليه وآله بالظفر بهم والفلج بالحجة عليهم وان الله تعالى حكم في
اية المباهلة لامير المؤمنين عليه السلم بانه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كاشفا
بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي صلى الله عليه وآله في الكمال
والعصمة من الاثام وان الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما
حجة لنبيه صلى الله عليه وآله وبرهانا على دينه ونص على الحكم بان الحسن والحسين ابناؤه
وان فاطمة نساؤه المتوجه اليهن الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج
وهذا فضل لم يشركهم فيه احد من الامة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه وهو لاحق
بما تقدم من مناقب امير المؤمنين عليه السلم الخاصة له على ما ذكرناه

فصل

ثم تلا وفد نجران من القصص

الملتبسة من فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتخصصه من المناقب بما بان به من كافة العباد حجة الوداع وما جرى
فيها من الأقاصيص وكان لأمير المؤمنين عليه السلام فيها من جليل المقامات ۞ فمن ذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد أنفذ عليًا عليه السلام إلى اليمن ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه أهل
نجران من الحلل والعين وغير ذلك فتوجه عليه السلام لما ندبه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله
فأنجزه ممتثلًا أمره فيه مسارعًا إلى طاعته ولم يأتمن رسول الله صلى الله عليه وآله أحدًا
غيره على ما ائتمنه عليه في ذلك واستنابه فيه فأقامه مقام نفسه في ذلك ولا أشرك في القوم من يصلح
للقيام به سواه تطلعت إليه ساكتًا إلى تمييزه بأعيانها كلفه فيه ثم أراد رسول الله صلى الله
عليه وآله التوجه للحج وأداء فرض الله تعالى عليه فيه فأذن في الناس به وبلغت دعوته إلى
أقاصي بلاد الإسلام فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها ويقرب منها
خلق كثير وتهيئوا للخروج معه فخرج النبي صلى الله عليه وآله بهم لخمس بقين من ذي القعدة وكاتب
أمير المؤمنين بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه وخرج
صلى الله عليه وآله قارنًا للحج بسياق الهدي وأحرم من ذي الحليفة وأحرم الناس معه ولبى
من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم
وكان الناس معه ركبانًا ومشاة فشق على المشاة المسير وأجهدهم السير والتعب
به فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واستحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرًا
وأمرهم أن يشدوا على أوساطهم ويخلطوا الرمل بالنسل ففعلوا ذلك واستراحوا
إليه وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن ومعه الحلل
التي أخذها من أهل نجران فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله مكة من طريق المدينة قاربها
أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن وتقدم الجيش للقاء النبي صلى الله عليه وآله وخلف عليهم
رجلًا منهم فأدرك النبي صلى الله عليه وآله وقد أشرف على مكة فسلم عليه وخبره
بما صنع وبما قبض وأنه سارع للقائه أمام الجيش فسر النبي صلى الله عليه وآله بذلك
وابتهج بلقائه وقال له بم أهللت يا علي قال له يا رسول الله إنك لم تكتب إلي بإهلالك
ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك وقلت اللهم إهلالًا كإهلال نبيك وسقت معي من البدن
أربعًا وثلاثين بدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله أكبر فقد سقت أنا ستًا وستين
بدنة وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فأقم على إحرامك وعد إلى جيشك فعجل

بهم إلي حتى نجتمع بمكة إن شاء الله فودعه أمير المؤمنين صلى الله عليه وعاد إلى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم
قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فأنكر ذلك عليهم وقال للذي استخلفه فيهم ويلك ما دعاك
إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى النبي صلى الله عليه وآله ولم أكن أذنت لك في ذلك فقال
سألوني أن يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها إلي فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم
وشدها في الأعدال فاضطغنوا لذلك عليه فلما دخلوا مكة كثرت شكايتهم من أمير المؤمنين عليه السلام
فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب
فإنه خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه فكف القوم عن ذكره وعلموا
مكانه من النبي صلى الله عليه وآله وسخطه على من رام الغميزة فيه وأقام أمير المؤمنين صلوات الله
عليه على إحرامه تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد خرج مع النبي صلى الله عليه
وآله كثير من المسلمين بغير سياق هدي فأنزل الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت العمرة في الحج
إلى يوم القيامة وشبك إحدى أصابع يديه بالأخرى ثم قال عليه السلام لو استقبلت من أمري
ما استدبرت ما سقت الهدي ثم أمر مناديه فنادى من لم يسق منكم هديًا فليحل وليجعلها
عمرة ومن ساق منكم هديًا فليقم على إحرامه فأطاع بعض الناس في ذلك وخالف
بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون إن رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث
أغبر ونلبس الثياب ونقرب النساء وندهن وقال بعضهم أما تستحيون أن تخرجوا
ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله صلى الله عليه وآله على إحرامه فأنكر رسول الله
صلى الله عليه وآله على من خالف في ذلك وقال لولا أني سقت الهدي لأحللت وجعلتها عمرة
فمن لم يسق هديًا فليحل فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف وكان فيمن أقام
على الخلاف الثاني عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له ما لي
أراك يا عمر محرمًا أسقت هديًا قال لم أسق قال فلم لا تحل وقد أمرت
من لم يسق الهدي بالإحلال فقال والله يا رسول الله لا أحللت وأنت محرم فقال له
النبي صلى الله عليه وآله إنك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة
الحج حتى رقى المنبر في إمارته فنهى عنها نهيًا مجددًا وتوعد عليها بالعقاب
ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك عليًا في هديه وقفل إلى

المدينة وهو معه والمسلمون حتى انتهى الى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع اذ ذاك
يصلح للنزول لعدم الماء فيه والمرعى فنزل عليه السلام في الموضع ونزل معه المسلمون وكان
سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه امير المؤمنين عليه السلام خليفة في الامة
من بعده وقد كان تقدم الوحي اليه في ذلك من غير توقيت له فاخره لحضور وقت يأمن
فيه الاختلاف منهم عليه وعلم الله سبحانه انه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير
من الناس الى بلدانهم واماكنهم وبواديهم فاراد الله سبحانه ان يجمعهم لسماع النص
على امير المؤمنين عليه السلام تأكيدا للحجة عليهم فيه فانزل الله سبحانه عليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك يعني في استخلاف امير المؤمنين عليه السلام والنص بالامامة عليه وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تاخير الامر
فيه وضمن له العصمة ومنع الناس منه فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي
ذكرناه لما وصفناه من الامر له بذلك وشرحناه ونزل المسلمون حوله وكان يوما قائظا
شديد الحر فامر بدوحات هناك فقم ما تحتها وامر بجمع الرحال في ذلك المكان
ووضع بعضها على بعض ثم امر مناديه فنادى في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا من
رحالهم اليه وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء فلما اجتمعوا
صعد النبي صلى الله عليه وآله على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا امير المؤمنين
عليه السلام فرقي معه حتى قام عن يمينه ثم خطب للناس فحمد الله واثنى عليه ووعظ
فابلغ في الموعظة ونعى الى الامة نفسه فقال اني قد دعيت ويوشك ان اجيب
وقد حان مني خفوف من بين اظهركم واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم نادى باعلى صوته الست اولى
بكم منكم بانفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق من غير فصل وقد اخذ
بضبعي امير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رئي بياض ابطيهما وقال فمن كنت مولاه
فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله ثم نزل صلى الله عليه وآله وكان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس
واذن مؤذنه لصلاة الفرض فصلى بهم الظهر وجلس في خيمته وامر عليا عليه السلام
ان يجلس في خيمة له بازائه ثم امر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنئوه بالامامة

ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ثم امر ازواجه وجميع نساء المؤمنين
معه ان يدخلن عليه ويسلمن عليه بامرة المؤمنين ففعلن وكان فيمن اطنب في تهنئته
بالمقام عمر بن الخطاب فاظهر له المسرة به وقال فيما قال بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة وجاء حسان الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله
ائذن لي ان اقول في هذا المقام ما يرضاه الله فقال له قل يا حسان على اسم الله فوقف
على نشز من الارض وتطاول المسلمون لسماع كلامه فانشأ يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا ... ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني ... رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى عليا معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك
وانما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء له لعلمه عليه السلام بعاقبة امره في الخلاف
ولو علم سلامته في مستقبل الاحوال لدعا له على الاطلاق ومثل ذلك ما اشترط الله
تعالى في مدح ازواج النبي صلى الله عليه وآله ولم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه ان
منهن من يتغير بعد الحال عن الصلاح الذي يستحق عليه المدح والاكرام فقال جل قائلا
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل اهل
بيت النبي صلى الله عليه وآله في محل الاكرام والمدحة حيث بذلوا قوتهم للمسكين و
اليتيم والاسير فانزل الله تعالى في علي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد
آثروا على انفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا الى قوله جنة وحريرا فقطع لهم بالجزاء ولم يشترط لهم كما
اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الاحوال على ما بيناه

فصل

وكان في حجة الوداع من فضل امير المؤمنين عليه السلام الذي اختص به ما شرحناه وانفرد فيه
من المنقبة الجليلة بما ذكرناه فكان شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في حجه وهديه

ومناسكه ووفقه الله تعالى لمساواة نبيه عليه السلم في نحره ووفاقه في عباداته وظهر من مكانه
عنده صلى الله عليه وآله وجليل محله عند الله سبحانه ما نوه به في فضيلته فاوجب به فرض طاعته
على الخلائق واختصاصه بخلافته والتصريح منه بالدعوة له الى اتباعه والنهي عن
مخالفته والدعا لمن اقتدى به في الدين وقام بنصرته والدعا على من خالفه واللعن لمن بارزه
بعداوته وكشف بذلك عن كونه افضل خلق الله تعالى واجلهم رتبة بعد الامام لم يشركه
فيه احد من الامة ولا تعوض منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنه لعدم بصيرته
لمن عزب المعنى في حقيقته والله المحمود

فصل

ثم كان مما اكد له الفضل وتخصصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الامور المجددة
لرسول الله صلى الله عليه وآله والاحداث التي اتفقت بقضا الله وقدره وذلك انه عليه السلم
تحقق من دنو اجله ما كان تقدم الذكر به لامته فجعل يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين
يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصاتهم بالتمسك بسنته والاجماع
عليها والوفاق ويحثهم على الاقتدا بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام
بهم في الدين ويزجرهم عن الخلاف والارتداد فكان فيما ذكره من ذلك عليه وآله
السلم ما جاءت به الرواة على اتفاق واجتماع من قوله عليه السلم ايها الناس
اني فرطكم وانتم واردون علي الحوض الا واني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف
تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نباني انهما لن يفترقا حتى يلقياني وسالت ربي
ذلك فاعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي فلا
تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ايها
الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني
في كتيبة كمجر السيل الجرار الا وعلي بن ابي طالب فانه اخي ووصيي يقاتل
بعدي على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فكان عليه السلم يقوم مجلسا بعد
مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه ثم انه عقد لاسامة بن زيد بن حارثة الامرة وندبه
ان يخرج بجمهور الامة الى حيث اصيب ابوه من بلاد الروم فاجتمع رايه عليه السلم
على اخراج جماعة من متقدمي المهاجرين والانصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة
عند وفاته من يختلف في الرياسة ويطمع في التقدم على الناس بالامارة ويستتب

الامر لمن

الامر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع فعقد له الامرة على من ذكرناه
وجد عليه السلم في اخراجهم فامر اسامة بالبروز من المدينة بمعسكره الى الجرف وحث
الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التلوم والابطا عنه فبينا هو في ذلك
صلى الله عليه وآله اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها فلما احس بالمرض الذي عراه اخذ
بيد علي بن ابي طالب عليه السلم واتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع فقال لمن اتبعه انني
قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين اظهرهم فقال عليه السلم السلم
عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع اولها آخرها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا واقبل على امير المومنين عليه السلم فقال له ان جبريل كان
يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي
ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها او الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة
فاذا انا مت فاغسلني واستر عورتي فانه لا يراها احد الا اكمه ثم عاد الى منزله
فمكث ثلثة ايام موعوكا ثم خرج الى المسجد معصوب الراس معتمدا على امير المومنين عليه السلم
بيمنى يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر الناس
قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له
علي دين فليخبرني به معاشر الناس ليس بين الله وبين احد شي يعطيه به خيرا او يصرف
عنه به شرا الا العمل ايها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل
مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة
ودخل بيته وكان اذ ذاك بيت ام سلمة رضي الله عنها فاقام به يوما او يومين فجاءت
عائشة اليها تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليله وسألت ازواج النبي عليه السلم في
ذلك فاذن لها فانتقل عليه السلم الى البيت الذي اسكنه عائشة واستمر المرض به فيه
اياما ~~...~~ وثقل عليه السلم فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور
بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فاوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم
فانني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها و
افتتانهما بذلك ورسول الله حي اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام عليه السلم

مبادرًا خوفًا من تقدّم أحد الرجلين فقد كان أمرهما بالخروج إلى أسامة ولم يك عنده أنهما قد تخلّفا فلما
سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره فبدر لكفّ الفتنة وإزالة
الشبهة فقام عليه السلام وإنه لا يستقلّ على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب والفضل
بن العباس فاعتمدهما ورجلاه تخطّان الأرض من الضعف فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد
سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده أن تأخّر عنه فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله
مقامه فكبّر فابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله
فلما سلّم انصرف إلى منزله فاستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد من المسلمين ثم
قال ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخّرتم عن أمري فقال أبو بكر
إني كنت خرجت ثم عدت لأجدّد بك عهدًا وقال عمر يا رسول الله لم أخرج لأنني
لم أحبّ أن أسأل عنك الركب فقال النبي صلى الله عليه وآله نفّذوا جيش أسامة يكررها
ثلاث مرات ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف الذي ملكه فمكث هنيهة
مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمات ومن حضر من المسلمين
فأفاق عليه السلام فنظر إليهم ثم قال ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتابًا لا تضلّوا بعده
أبدًا ثم أغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفًا فقال له عمر ارجع فإنه يهجر
فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضييع في إحضار الدواة والكتف فتلاوموا
بينهم وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون لقد أشفقنا من خلاف رسول الله فلما أفاق عليه السلام
قال بعضهم ألا نأتيك بكتف يا رسول الله ودواة قال أبعد الذي قلتم لا ولكني أوصيكم
بأهل بيتي خيرًا وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل وعلي
بن أبي طالب وأهل بيته خاصة فقال له العباس يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرًا من بعدك
فبشّرنا وإن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص بنا فقال أنتم المستضعفون من بعدي
وأصمت فنهض القوم وهم يبكون قد يئسوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما خرجوا
من عنده قال عليه السلام ارددوا عليّ أخي علي بن أبي طالب وعمي العباس فأنفذوا من دعاهما
فحضرا فلما استقرّ بهما المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي
وتنجز عداتي وتقضي ديني فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال
كثير وأنت تباري الريح سخاء وكرمًا وعليك وعد لا ينهض به عمك فأقبل على

أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أخي تقبل وصيتي وتنجز عداتي وتقضي عني ديني وتقوم بأمر أهلي
من بعدي قال نعم يا رسول الله فقال له ادن مني فدنا منه فضمّه إليه ثم نزع خاتمه من يده فقال له
خذ هذا فضعه في يدك ودعا بسيفه ودرعه وجميع لأمته فدفع ذلك إليه والتمس
عصابة كان يشدّها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين
عليه السلام وقال له امض على اسم الله إلى منزلك فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه
وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة فقام في بعض شؤونه فأفاق عليه السلام إفاقة
فافتقد عليًا فقال وأزواجه حوله ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف فأصمت فقالت
عائشة ادعوا له أبا بكر فدعي فدخل عليه فقعد عند رأسه فلما فتح عينيه نظر إليه وأعرض
عنه بوجهه فقام أبو بكر وقال لو كان له إليّ حاجة لأفضى بها إليّ فلما خرج أعاد رسول الله
القول ثانية وقال ادعوا لي أخي وصاحبي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما حضر
رآه النبي صلى الله عليه وآله فأعرض عنه فانصرف ثم قال ادعوا لي أخي وصاحبي فقالت أم سلمة
رضي الله عنها ادعوا له عليًا فإنه لا يريد غيره فدعي أمير المؤمنين عليه السلام فلما دنا منه أومأ
إليه فأكبّ عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلًا ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أغفى خرج فقال له الناس ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن فقال
علّمني ألف باب فتح لي كل باب ألف باب ووصاني بما أنا قائم به إن شاء الله ثم ثقل
عليه السلام وحضره الموت وأمير المؤمنين حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له ضع
رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك
وامسح بها وجهك ثم وجّهني إلى القبلة وتولّ أمري وصلّ عليّ أول الناس
ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه
في حجره فأغمي عليه فأكبّت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله عينيه وقال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه ولكن
قولي وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم فبكت طويلًا فأومأ إليها بالدنوّ منه فدنت منه فأسرّ إليها شيئًا تهلّل له
وجهها ثم قضى عليه السلام ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه

فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره
وجاءت الرواية انه قيل لفاطمة عليها السلم ما الذي اسلاك عن رسول الله صلى الله عليه وآله عند به
ما كشف عنك من الحزن والقلق بوفاته قالت انه اخبرني اني اول اهل بيته لحوقا به وانه
لن تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسرى ذلك عني فلما اراد امير المؤمنين عليه السلم
غسله استدعى الفضل بن العباس فامره ان يناوله الماء لغسله بعد ان عصب عينيه
ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ الى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل
يعاطيه الماء ويعينه عليه فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده
لم يشركه معه احد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في
الصلاة عليه واين يدفن فخرج اليهم امير المؤمنين عليه السلم فقال لهم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله امامنا حيا وميتا فليدخل اليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام
وينصرفون وان الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان الا وقد ارتضاه لرمسه فيه واني
لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك ورضوا به ولما صلى المسلمون
عليه انفذ العباس بن عبد المطلب برجل الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة
ويضرح وكان ذلك عادة اهل مكة وانفذ الى زيد بن سهل وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد
فاستدعاهما وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة زيد بن سهل وقيل له احفر لرسول الله
صلى الله عليه وآله فحفر له لحدا ودخل امير المؤمنين عليه السلم والعباس بن عبد المطلب والفضل
بن العباس واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله فنادت الانصار من
وراء البيت يا علي انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ليدخل اوس بن خولي وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له
علي عليه السلم انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين عليه السلم رسول الله صلى الله عليه وآله على يديه
ودلاه في حفرته فلما حصل في الارض قال له اخرج فخرج ونزل علي بن ابي طالب عليه السلم
القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الارض موجها الى القبلة على
يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من
صفر سنة عشرة من هجرته وهو ابن ثلث وستين سنة ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه
وآله

وأكثر

واكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار من التشاجر في امر الخلافة وفات اكثرهم
الصلاة عليه لذلك واصبحت فاطمة عليها السلم تنادي وا سوء صباحاه فسمعها ابو بكر فقال لها
ان صباحك لصباح سوء واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن ابي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله
وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلى الله عليه وآله فتبادروا الى ولاية الامر واتفق
لابي بكر ما اتفق لاختلاف الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر
الامر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر لحضوره المكان وكانت
اسباب معروفة تيسر فيها للقوم ما راموه ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فنشرح
القول فيها على التفصيل وقد جاءت الرواية انه لما تم لابي بكر ما تم
وبايعه من بايع جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلم وهو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاة
في يده فقال له ان القوم قد بايعوا ابا بكر ووقعت الخذلة في الانصار لاختلافهم وبدر
الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من ادراككم الامر فوضع طرف المسحاة في الارض ويده عليها
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الى قوله
ساء ما يحكمون وقد كان جاء ابو سفيان الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والعباس متوفران
على النظر في امره فنادى

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم ... وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم ... فانك بالامر الذي يرتجى ملي

ثم نادى باعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل الرذل بن الرذل
اما والله لئن شئتم لاملانها عليهم خيلا ورجلا فناداه امير المؤمنين عليه السلم ارجع يا ابا سفيان فوالله
ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الاسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه
وآله وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقب فانصرف ابو سفيان الى المسجد فوجد
بني امية مجتمعين فيه فحرضهم على الامر فلم ينهضوا له وكانت فتنة عمت وبلية شملت و
اسباب سوء اتفقت تمكن بها الشيطان وتعاون فيها اهل الافك والعدوان فتخاذل في
انكارها اهل الايمان وكان ذلك تأويل قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة

فصل

وفيما عددناه من مناقب امير المؤمنين عليه السلم بعد الذي تقدم ذكره من ذلك في حجة الوداع ادلة

ودليل على تخصصه عليه السلم منها بما لم يشركه فيه احد من الانام إذ كان كلّ واحد منها باباً من الفضل قائماً
بنفسه غير محتاج في معناه الى سواه ان تخصصه بالنبي صلى الله عليه وآله وموضعه الى ان توفاه الله به
يقتضي فضله في الدين والقربى من النبي صلى الله عليه وآله بالاعمال المرضية الموجبة لسكونه
اليه وتعويله في اموره عليه وانقطاعه عن الكافة في تدبير نفسه اليه واختصاصه من عنده
بما لم يشركه فيه من عداه ثم وصيته اليه ما وصاه به بعد ان عرض ذلك على غيره فاباه وتخلف
عنها حقوقهم فيه وضمانه للقيام به ولذلك الامانة فيما تولاه وتخصصه باخوة رسول الله صلى الله عليه وآله
وجهاده بين يديه وتحمله المشقة حين دعاه وانقطاعه من علوم الدين الى قربه ممن سواه وتوليه غسله وتجهيزه الى الله
ومتق الاية الى الصلاة عليه وتقدمهم في ذلك لمنزلته عنده وعند الله تعالى ودلالة الامة
على كيفية الصلوة عليه وفقد الامر عليهم في ذلك وارشاده لهم الى موضع دفنه مع الاختلاف
الذي كان بينهم فيه فانقادوا اليه لما دعاهم اليه من ذلك وتولاه فصار بذلك كله اوحد في فضله
وكمل به من مآثره في الاسلام ما سلكه في اوله الى وفاة النبي صلى الله عليه وآله وحصل له به
نظام الفضائل على الاتساق ولم يخلل شيئاً من اعماله في الدين شيء ولا شان فضله فيما عددناه
قصور عن غاية في مناقب الايمان وفضائل الاسلام وهذا الحق بالمعجز الباهر الخارق للعادات
وهو مما لا يوجد مثله الا لنبي مرسل او ملك مقرب يختص لحق بها في درج الفضائل عند الله تعالى
اذ كانت العادة جارية فيمن عدا الاصناف الثلاثة بخلاف ذلك على الاتفاق من ذوي العقول
والانس والعادات وبالله نسأل التوفيق وبه نعتصم من الضلالة

فصل

واما الاخبار الموجبات بالباهر من قضاياه عليه السلم في الدين واحكامه التي افتقر اليه
في علمها كافة المؤمنين بعد الذي اثبتناه من جملة الوارد في تقدمه في العلم وبرهن
على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة اليه فيما اعضل من ذلك والتجائهم
اليه فيه وتسليمهم له القضاء به فهي اكثر من ان تحصى واجل من ان تعاطى وانا مورد
منها جملة تدل على ما بعدها ان شاء الله فمن ذلك ما روته نقلة الآثار
من العامة والخاصة في قضاياه ورسول الله صلى الله عليه وآله حي فصوبه فيها وحكم
له بالحق فيما قضى به ودعا له بالخير واثنى عليه وابانه بالفضل في ذلك من الكافة
ودل به على استحقاقه الامر من بعده ووجوب تقدمه على من سواه في مقام الامامة كما
تضمن ذلك التنزيل فيما دل على معناه وعرف به ما حواه التاويل حيث يقول الله عز وجل

أمّن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله سبحانه هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقوله عز وجل في قصة آدم عليه السلم
والملائكة وقد قالت له الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون الى قوله وما كنتم تكتمون فنبه الله تعالى الملائكة على ان آدم احق
بالخلافة منهم لانه اعلم منهم بالاسماء وافضلهم في علم الانباء وقال عز وجل في قصة طالوت
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً الى قوله والله واسع عليم فجعل جهة حقه
في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفاه اياه على كافتهم بذلك
وكانت هذه الآيات موافقة لما في العقول في ان الاعلم احق بالتقدم في محل
الامامة ممن لا يساويه في العلم ودلت على وجوب تقدم امير المؤمنين عليه السلم على كافة
المسلمين في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وامامة الامة لتقدمه عليهم في العلم والحكمة
وقصورهم عن منزلته في ذلك

فصل

فمما جاءت به الرواية في قضاياه والنبي صلى الله عليه وآله حي موجود انه لما اراد رسول الله
صلى الله عليه وآله تقليده قضاء اليمن وانفاذه اليهم ليعلمهم الاحكام ويبين لهم الحلال
من الحرام ويحكم فيهم باحكام القرآن قال له امير المؤمنين عليه السلم تندبني يا رسول الله للقضاء
وانا شاب ولا علم لي بكل القضاء فقال له ادن مني فدنا منه فضرب على صدره بيده وقال اللهم
اهد قلبه وثبت لسانه فقال امير المؤمنين عليه السلم فما شككت في قضاء بين اثنين بعد
ذلك المقام ولما استقرت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السواء
قد جهلا حظر وطئها فوطئاها معا في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك لقرب
عهدهما بالاسلام وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الاحكام فحملت الجارية ووضعت
غلاما فاختصما اليه فيه فقرع على الغلام باسميهما فخرجت القرعة لاحدهما فالحق الغلام
به والزمه نصف قيمته لانه لو كان عبدا لشريكه وقال لو علمت انكما اقدمتما على
ما فعلتماه بعد الحجة عليكما بحظره لبالغت في عقوبتكما وبلغ رسول الله صلى الله
عليه وآله هذه القضية فامضاها واقر الحكم بها في الاسلام وقال الحمد لله الذي
جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلم وسبيله في القضاء يعني به القضاء

بالإلهام الذي هو في معنى الوحي وثبوت النص به أن يكون على الصحيح ○ ومما رفع إليه عليه السلام
وهو باليمن خبر زبية حفرت للأسد فوقع فيها فغدا الناس ينظرون إليه فوقف على شفير الزبية
رجل فزلت قدمه فتعلق بآخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث برابع فوقعوا في الزبية
فدقهم الأسد وهلكوا جميعاً فقضى عليه السلام أن الأول فريسة الأسد وعليه ثلث الدية
للثاني وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث وعلى الثالث الدية الكاملة للرابع وانتهى الخبر بذلك إلى النبي
صلى الله عليه وآله فقال لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه ○ ثم رفع إليه
خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثاً ولعباً فجاءت جارية أخرى فقرصت الحاملة فقفزت
لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية وعلى
القامصة بثلثها وأسقط الثلث الباقي بقموص الراكبة وبلغ الخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله
فأمضاه وشهد له بالصواب ○ وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم وكان في جماعتهم
امرأة مملوكة وأخرى حرة وكان للحرة ولد طفل من حر وللجارية المملوكة طفل من مملوك
فلم يعرف الحر من الطفلين من المملوك فقرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج سهم الحر عليه
منهما وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منهما ثم أعتقه وجعله مولاه وحكم في ميراثهما
بالحكم في الحر ومولاه فأمضى رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القضاء وصوبه حسب إمضائه
الأسلاف ذكره ووصفناه ○

فصل

وجاءت الآثار أن رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حماراً فقال أحدهما يا رسول الله
بقرة هذا الرجل قتلت حماري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذهبا إلى أبي بكر فسلاه عن ذلك
فجاءا إلى أبي بكر وقصا عليه قصتهما وقال كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتماني قالا
هو أمرنا بذلك فقال لهما بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها فعادا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبراه
بذلك فقال لهما امضيا إلى عمر فقصا عليه قصتكما واسألاه القضاء في ذلك فذهبا إليه
وقصا عليه قصتهما فقال لهما كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتماني
فقالا إنه أمرنا بذلك فقال وكيف لم يأمركما بالمصير إلى أبي بكر قالا قد أمرنا بذلك
فصرنا إليه فقال ما الذي قال لكما في هذه القضية قالا له كيت وكيت قال ما أرى
فيها إلا ما رأى أبو بكر فعادا إلى النبي صلى الله عليه وآله فخبراه الخبر فقال اذهبا إلى علي بن أبي طالب
ليقضي بينكما فذهبا إليه فقصا عليه قصتهما فقال عليه السلام إن كانت البقرة دخلت

على الحمار في مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلته فلا غرم
على صاحبها فعادا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبراه بقضيته بينهما فقال لقد قضى علي بن أبي طالب بينكما
بقضاء الله عز وجل ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء وقد
روى بعض العامة أن هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين رجلين باليمن وروى بعضهم
حسب ما قدمناه وأمثال ذلك كثيرة ولنا الغرض في إيراد ما جرى على الاختصار ○

فصل

في ذكر ما جاء من قضاياه عليه السلام في إمرة أبي بكر فمن ذلك ما جاء الخبر به عن رجال من العامة
والخاصة أن رجلاً رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر فأراد أن يقيم عليه الحد فقال له إني شربتها ولا علم
لي بتحريمها لأني نشأت بين قوم يستحلونها ولم أعلم بتحريمها حتى الآن فارتج على أبي بكر الأمر
بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه فأشار عليه بعض من حضره أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام
عن الحكم في ذلك فأرسل إليه من سأله عنه فقال أمير المؤمنين مر ثقتين من رجال المسلمين
يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدونهم هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره
بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه وإن لم يشهد أحد بذلك
فاستتبه وخل سبيله ففعل ذلك أبو بكر فلم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه
آية التحريم ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستتابه أبو بكر وخلى سبيله وسلم
لعلي عليه السلام في القضاء به ○ ورووا أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأباً فلم يعرف معنى
الأب من القرآن وقال أي سماء تظلني أم أي أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله
ما لا أعلم أما الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله أعلم به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال يا
سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلأ والمرعى وأن قوله عز وجل وفاكهة وأباً اعتداد من
الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما تحيا به أنفسهم وتقوم به أجسادهم
وسئل أبو بكر عن الكلالة فقال أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي
ومن الشيطان فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال ما أغناه عن الرأي في هذا المكان أما علم أن الكلالة
هم الإخوة والأخوات من قبل الأب والأم ومن قبل الأب على انفراده ومن قبل الأم أيضاً
على انفرادها قال الله عز وجل يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له
ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد وقال وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة
وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ○ وجاءت

الرواية ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال له انت خليفة نبي هذه الامة فقال له نعم فقال انا نجد
في التوراة ان خلفاء الانبياء اعلم اممهم فخبرني عن الله تعالى اين هو في السماء هو ام في الارض فقال له
ابو بكر هو في السماء على العرش فقال اليهودي فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول في مكان
دون مكان فقال له ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني والا قتلتك فولى الحبر متعجبا
يستهزئ بالاسلام فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وما اجبت
به وانا نقول ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له وجل عن ان يحويه مكان وهو في كل
مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء منها من تدبيره تعالى واني
مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفته اتؤمن به قال
اليهودي نعم قال الستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران عليه السلام كان ذات
يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى من اين اقبلت قال من عند الله عز وجل
ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من اين جئت قال من عند الله ثم جاءه ملك فقال قد جئتك من
السماء السابعة من عند الله عز وجل وجاءه ملك اخر فقال قد جئتك من الارض السابعة السفلى
من عند الله فقال موسى عليه السلام سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فقال
اليهودي اشهد ان لا اله الا الله هذا هو الحق وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه
وامثال هذه الاخبار كثيرة ٥

فصل

ومن ذلك ما جاء من قضاياه في امرة عمر بن الخطاب
فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فاراد
عمر ان يحده فقال له قدامة انه لا يجب علي الحد لان الله تعالى يقول ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فدرأ عمر
عنه الحد فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فمشى الى عمر فقال له لم تركت اقامة الحد على قدامة
في شرب الخمر فقال انه تلا علي هذه الاية وتلاها عمر فقال له امير المؤمنين عليه السلام ليس قدامة
من اهل هذه الاية ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لا يستحلون حراما فاردد قدامة واستتبه مما قال فان تاب فاقم عليه الحد وان لم يتب
فاقتله فقد خرج عن الملة فاستيقظ عمر لذلك وعرف قدامة الخبر فاظهر التوبة
والاقلاع فدرأ عنه عمر القتل ولم يدر كيف يحده فقال لامير المؤمنين عليه السلام اشر
علي في حده فقال حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى

واذا هذى افترى فجلده عمر ثمانين وصار الى قوله في ذلك ٥ وروى ان مجنونة على عهد عمر
فجر بها رجل فقامت البينة عليها بذلك فامر عمر بجلدها الحد فمر بها على امير المؤمنين لتجلد
فقال ما بال مجنونة آل فلان تعتل فقيل له ان رجلا فجر بها وهرب وقامت البينة عليها فامر
عمر بجلدها فقال لهم ردوها اليه وقولوا له اما علمت ان هذه مجنونة آل فلان وان النبي عليه السلام
قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوبة على عقلها ونفسها فردت الى عمر وقيل له
ما قال امير المؤمنين عليه السلام فقال فرج الله عنه لقد كدت ان اهلك في جلدها فدرأ عنها الحد
٥ وروى ان امرأة حاملا فجرت فامر برجمها فقال له امير المؤمنين عليه السلام هب لك سبيل عليها اي
سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال عمر لا عشت
لمعضلة لا يكون لها ابو حسن ثم قال فما اصنع بها قال احتط عليها حتى تلد فاذا ولدت
ووجدت لولدها من يكفله فاقم الحد عليها فسري بذلك عن عمر وعول في الحكم به
على امير المؤمنين عليه السلام ٥ وروى انه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءها
رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم فاملصت ووقع الى الارض ولدها يستهل ثم مات فبلغ
عمر ذلك فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا باجمعهم
نراك مؤدبا ولم ترد الا خيرا ولا شيء عليك في ذلك وامير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم
في ذلك فقال له عمر ما عندك في هذا يا ابا الحسن فقال قد سمعت ما قالوا قال فما تقول انت قال
قد قال القوم ما سمعت قال اقسمت عليك لتقولن ما عندك قال ان كان القوم قاربوك فقد غشوك
وان كانوا ارتأوا فقد قصروا الدية على عاقلتك لان قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال
انت والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى تجري الدية على بني عدي ففعل ذلك امير المؤمنين
عليه السلام ٥ وروى ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر بن الخطاب في طفل ادعته كل واحدة
منهما ولدا لها بغير بينة ولم ينازعهما فيه غيرهما فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع
فيه الى امير المؤمنين عليه السلام فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف
فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع ايتوني بمنشار فقالت المرأتان فما تصنع به قال اقده نصفين
لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احداهما وقالت الاخرى الله الله يا ابا الحسن ان كان
لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال الله اكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت
عليه واشفقت فاعترفت المرأة الاخرى بان الحق مع صاحبتها والولد لها دونها

تستوي عن عمر ودعا امير المؤمنين عليه السلام فاستخرج عنه في القضاء ودووا عن يونس عن الحسن
ان عمر اتى بامراة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان خاصمتك
بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ويقول والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فاذا تمت المراة الرضاعة سنتين وكان
حمله وفصاله ثلاثون شهرا كان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المراة وثبت
الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا ان ورووا
ان امراة شهد عليها الشهود انهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطاها ليس ببعل
لها فامر عمر برجمها وكانت ذات بعل فقالت اللهم انك تعلم اني بريئة فغضب عمر
وقال وتجرح الشهود ايضا قال امير المؤمنين عليه السلام ردوها واسالوها فلعل لها عذرا فردت
وسئلت عن حالها فقالت كان لاهلي ابل فخرجت في ابل اهلي وحملت معي ماء ولم يكن في ابلي
لبن وخرج معي خليطنا وكان في ابله لبن فنفد مائي فاستسقيته فابى ان يسقيني حتى امكنه
من نفسي فابيت فلما كادت نفسي تخرج امكنته من نفسي كرها فقال امير المؤمنين عليه السلام الله
اكبر فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه فلما سمع عمر ذلك خلى سبيلها ٥

فصل ومما جاء عنه عليه السلام في معنى القضاء وصواب الراي وارشاد القوم الى مصالحهم وتداركه
ما كاد يفسد لولا تنبيهه على وجه الرشد فيه ما حدث به شبابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي
قال سمعت رجالا من علمائنا يقولون تكاتبت الاعاجم من اهل همذان واهل الري واصفهان
وقومس ونهاوند وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاءهم بدينهم واخرج
كتابهم قد هلك يعنون النبي صلى الله عليه وآله وانه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا
ثم هلك يعنون ابا بكر وقام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم واغزاكم
جنوده يعنون عمر بن الخطاب وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده
وتخرجوا اليه فتغزوه في بلاده فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه فلما انتهى الخبر الى من
بالكوفة من المسلمين انهوه الى عمر فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعا شديدا ثم اتى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين
والانصار ان الشيطان قد جمع لكم جموعا واقبل بها ليطفئ نور الله الا ان اهل
همذان واهل اصفهان واهل الري وقومس ونهاوند مختلفة السنتها والوانها

وادیانها

واذا بانهم قد تعاهدوا وتعاقدوا ان يخرجوا من بلادهم اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم
فيغزوكم في بلادكم فاشيروا علي واوجزوا ولا تطنبوا فان هذا يوم له
ما بعده من الايام فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء قريش فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا امير المؤمنين قد حنكتك الامور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك
التجارب وانت مبارك الامر ميمون النقيبة قد جربت وجربت واختبرت واختبرت فلم
ينكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر هذا الامر برايك ولا تغب عنه ثم جلس
فقال عمر تكلموا فقام عثمن بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فاني ارى
ان تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل
المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين فانك يا امير المؤمنين لا
تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز
فاحضره برايك ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقال امير المؤمنين علي عليه السلام
الحمد لله حتى تم التحميد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
قال اما بعد فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان
اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذين الحرمين
انتقضت العرب عليك من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات
العرب اهم اليك مما بين يديك واما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم
فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر
واما ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله تعالى لمسيرهم اكره منك
لذلك وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب
فان قطعتموه فقد قطعتم العرب فكان اشد لكلبهم وكنت قد البتهم على نفسك وامدهم
من لم يكن يمدهم ولكني ارى ان تقر هؤلاء في امصارهم وتكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا
على ثلاث فرق فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة في اهل
عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة منهم الى اخوانهم مددا لهم فقال عمر اجل هذا
الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه وجعل يكرر قول امير المؤمنين عليه السلام وينسقه
اعجابا به واختيارا له ٥ قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فانظروا ايدكم الله

والعلم

الى هذا الموفق للرشد بفضيلة الاولى اذ شاركه اولو الالباب بعد العلم وتاملوا الذي فرق
الله به امير المؤمنين عن الخلق في الاحوال كلها وتحقيق القول في الامور المعضلة من الوجود
واجتمعوا لذلك الى ما اثبتناه جملة من القضايا اليسيرة الداعية خصمه فيما قدموا اليه حين افتقروا
في علمه اليه فخذوه من باب المعجز الذي قدمناه وبالله التوفيق ثم هذا طرف من جمل
الاخبار فيما قضى به عليه السلم في ايام عمر بن الخطاب ومثل ذلك في ايام عثمان بن عفان ۝

فصل

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة ان امراة نكحها شيخ كبير فحملت
فزعم الشيخ انه لم يصل اليها وانكر حملها فالتبس الامر على عثمن وسال المراة هل افتضك
الشيخ وكانت بكرا فقالت لا فقال عثمن اقيموا الحد عليها فقال له امير المؤمنين عليه السلم ان للمراة
سمين سم المحيض وسم البول فلعل الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سم المحيض فحملت منه
فسلوا الشيخ عن ذلك فسئل فقال قد كنت انزل الماء في قبلها من غير وصول اليها بالافتضاض
فقال امير المؤمنين عليه السلم الحمل له والولد ولده وارى عقوبته على الانكار له فصار عثمن الى
قضائه بذلك ۝ وروي ان رجلا كانت له سرية فاولدها ثم اعتزلها فانكحها عبدا له
ثم توفي السيد فعتقت الام بملك ابنها لها فورث ولدها زوجها ثم توفي الابن فورثت
من ولدها زوجها فارتفعا الى عثمن يختصمان تقول هذا عبدي ويقول هي امراتي ولست
مفرجا عنها فقال عثمن هذه قضية مشكلة وامير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه حاضر
فقال سلوها هل جامعها بعد ميراثها له فقالت لا فقال لو اعلم انه فعل ذلك لعذبته
اذهبي فانه عبدك ليس له عليك سبيل ان شئت ان تسترقيه او تعتقيه او تبيعيه
فذاك لك ۝ وروا ان مكاتبة زنت على عهد عثمن وقد عتق منها ثلثة ارباع فسال
عثمن امير المؤمنين عليه السلم فقال تجلد منها بحساب الحرية وتجلد منها بحساب الرق وسال
زيد بن ثابت فقال تجلد بحساب الرق فقال له امير المؤمنين عليه السلم كيف تجلد بحساب الرق
وقد عتق منها ثلثة ارباعها وهلا جلدتها بحساب الحرية فانها فيها اكثر فقال زيد
لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فقال له امير المؤمنين عليه السلم
اجل ذلك واجب فافحم زيد وخالف عثمن امير المؤمنين عليه السلم وصار الى قول زيد ولم يصغ
الى ما قال بعد ظهور الحجة عليه وامثال ذلك مما يطول بذكره الكتاب وينتشر به الخطاب

فصل

وكان من قضاياه عليه السلم بعد بيعة العامة له ومضي عثمن بن عفان على ما رواه اهل النقل

حملة الاخبار ان امراة ولدت على فراش زوجها ولدا له بدنان وراسان على حقو واحد فالتبس
الامر على اهله اهو واحد ام اثنان فصاروا الى امير المؤمنين عليه السلم يسالونه عن ذلك ليعرفوا
الحكم فيه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلم اعتبروه اذا نام ثم انبهوا احد البدنين والراسين
فان انتبها جميعا معا في حالة واحدة فهما انسان واحد وان استيقظ احدهما والآخر نائم فهما اثنان
وحقهما من الميراث حق اثنين ۝ وروى الحسن بن علي العبدي عن سعد بن طريف عن الاصبغ
بن نباتة قال بينما شريح في مجلس القضاء اذ جاءه شخص فقال يا ابا امية اخلني فان لي حاجة فامر
من حوله ان يخفوا عنه فانصرفوا وبقي خاصة من حضره فقال له اذكر حاجتك فقال يا ابا
امية ان لي ما للرجال وما للنساء فما الحكم فيّ عندك ارجل انا ام امراة فقال له قد سمعت
من امير المؤمنين عليه السلم في ذلك قضية انا اذكرها خبرني عن البول من اي الفرجين
يخرج قال الشخص من كليهما قال فمن ايهما ينقطع قال منهما معا فتعجب شريح فقال الشخص ساورد
عليك من امري ما هو اعجب قال شريح وما ذاك قال زوجني ابي على اني امراة فحملت من الزوج
وابتعت جارية تخدمني فافضيت اليها فحملت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجبا
وقال هذا امر لا بد من انهائه الى امير المؤمنين عليه السلم فلا علم لي بالحكم فيه فقام وتبعه
الشخص ومن حضر حتى دخل على امير المؤمنين عليه السلم فقص عليه القصة فدعا امير المؤمنين
عليه السلم بالشخص فساله عما حكاه شريح فاعترف به فقال له ومن زوجك قال فلان بن فلان وهو
حاضر في المصر فدعا به وساله عما قال فقال صدق فقال امير المؤمنين عليه السلم لانت اجرا
من صائد الاسد حين تقدم على هذه الحال ثم دعا قنبرا مولاه فقال ادخل هذا الشخص بيتا
ومعه اربع نسوة من العدول ومرهن بتجريده وعد اضلاعه بعد الاستيثاق من ستر
فرجه فقال الرجل يا امير المؤمنين ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء فامر ان يشد
عليه تبان واخلاه في بيت ثم ولجه فعد اضلاعه فكانت من الجانب الايسر سبعة ومن الجانب
الايمن ثمانية فقال هذا رجل وامر بطم شعره والبسه القلنسوة والنعلين والرداء
وفرق بينه وبين الزوج وروى بعض اهل النقل انه لما ادعى الشخص ما ادعاه من
الفرجين امر امير المؤمنين عليه السلم عدلين من المسلمين ان يحضرا بيتا خاليا واحضر
الشخص معهما وامر بنصب مرآتين احداهما مقابلة لفرج الشخص والاخرى مقابلة للمرآة
الاخرى وامر الشخص ان يكشف عن عورته في مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان

بقطع

تبان ثم ادخله بيتا ثم ولجه ۝

الفرج

وأمر العدلين بالنظر إلى المرآة المقابلة لها فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الخصم من الفرج
اعتبر حاله بعد أضلاعه فلما ألحقه بالرجال أبطل ما ادعي له في إذعاء الحمل وألغاه ولم يعمل به
وجعل حمل الجارية من بينه وألحقه به ه وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم
المسجد فوجد شابا حدثا يبكي وحوله قوم فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه فقال إن شريحا قضى
علي بقضية لم ينصفني فيها قال وما شأنك قال إن هؤلاء النفر وأومأ إلى نفر حضور أخرجوا
أبي معهم في سفر فرجعوا ولم يرجع فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله الذي استصحبه
فقالوا ما نعرف له مالا فاستحلفهم شريح وتقدم إلي بترك التعرض لهم فقال أمير المؤمنين
عليه السلام لقنبر اجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر والحدث معهم فسأله
عما قال فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول أنا والله أتهمهم على أبي يا أمير المؤمنين فإنهم
احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم وطمعوا في ماله فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم
فقالوا كما قالوا لشريح مات الرجل ولا نعرف له مالا فنظر في وجوههم ثم قال لهم ماذا
تظنون أتظنون أني لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى إني إذا لقليل العلم ثم أمر
بهم أن يفرقوا ففرقوا في المسجد وأقيم كل رجل واحد منهم إلى جانب أسطوانة من أساطين
المسجد ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه يومئذ فقال له اجلس ثم دعا واحدا منهم فقال له أخبرني
ولا ترفع صوتك في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم فقال في يوم كذا وكذا
فقال لعبيد الله اكتب ثم قال له في أي شهر كان قال في شهر كذا قال اكتب قال في أي سنة قال في سنة كذا
فكتب عبيد الله ذلك قال فبأي مرض مات قال بمرض كذا قال في أي منزل مات قال في موضع كذا
قال من غسله وكفنه قال فلان قال فبم كفنتموه قال بكذا قال فمن صلى عليه قال فلان قال فمن
أدخله القبر قال فلان وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك كله فلما انتهى إقراره إلى دفنه
كبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجل فرد إلى مكانه
ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه ثم سأله عما سأل الأول عنه فأجاب بما خالف
الأول في الكلام كله وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك فلما فرغ من سؤاله كبر
تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجلين جميعا أن يخرجا جميعا عن المسجد نحو السجن فيوقف
بهما على بابه ثم دعا بالثالث فسأله عما سأل الرجلين فحكى خلاف ما قالاه وأثبت ذلك عنه ثم كبر
وأمر بإخراجه نحو صاحبيه ودعا برابع من القوم فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه

نحوه فاعترف أنه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله وأنهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب
من الكوفة فكبر أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن واستدعى واحدا من القوم وقال له
زعمت أن الرجل مات حتف أنفه وقد قتلته اصدقني عن حالك وإلا نكلت بك فقد وضح لي الحق في قضيتكم فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه
ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في أيديهم واتفقت كلمتهم على قتل الرجل
وأخذ ماله فأمر من مضى مع بعضهم إلى موضع المال الذي دفنوه فاستخرجه منه وسلمه إلى الغلام
ابن الرجل المقتول ثم قال له ما الذي تريد فقد عرفت ما صنع القوم بأبيك قال أريد أن يكون
القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا فدرأ عنهم أمير المؤمنين
عليه السلام حد القتل وأنهكهم عقوبة فقال شريح يا أمير المؤمنين كيف هذا الحكم فقال له
إن داود عليه السلام مر بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم يا مات الدين فأجاب الغلام فدعاهم
داود عليه السلام منهم فقال له يا غلام ما اسمك قال اسمي مات الدين فقال له داود ومن سماك بهذا
الاسم قال أمي فقال له داود عليه السلام وأين أمك فقال في منزلها فقال داود عليه السلام انطلق بنا
إلى أمك فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت فقال لها يا أمة الله ما اسم ابنك
هذا قالت اسمه مات الدين قال لها داود ومن سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال وما كان سبب ذلك
قالت إنه خرج في سفر له ومعه قوم وأنا حامل بهذا الغلام فانصرف القوم ولم ينصرف
زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا فقلت لهم فهل وصاكم
بوصية قالوا نعم زعم أنك حبلى فإن ولدت جارية أو غلاما فسميه مات الدين
فسميته كما أوصى ولم أحب خلافه فقال لها داود عليه السلام فهل تعرفين القوم
قالت نعم قال لها داود انطلقي مع هؤلاء يعني قوما بين يديه فاستخرجيهم من منازلهم
فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة فثبت عليهم الدم واستخرج منهم المال
ثم قال لها يا أمة الله سمي ابنك هذا عاش الدين ه وروي أن امرأة هويت غلاما
فراودته عن نفسه فامتنع الغلام فمضت وأخذت بيضة فألقت بياضها على ثوبها
ثم علقت بالغلام ورفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت إن هذا الغلام كابرني
على نفسي وقد فضحني ثم أخذت ثيابها فأرت بياض البيض وقالت هذا ماؤه على ثوبي
فجعل الغلام يبكي ويبرأ مما ادعته ويحلف فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر مر من يغلي ماء
حتى تشتد حرارته ثم ليأتني به على حاله فجيء بالماء فقال ألقوه على ثوب المرأة فألقوه عليه

فاجمع باض البيض والقائم فامر بالخل ودفعه الى رجلين من اصحابه فقال اقطعاه والقطاه
فقطعاه فوجداه بيضا فامر بتخلية الغلام وجلد المراة عقوبة على ادعائها الباطل
وروى الحسن بن محبوب قال حدثني عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت ابن ابي ليلى يقول قضى امير
المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه اليها احد وذلك ان رجلين اصطحبا في سفر فجلسا
يتغديان فاخرج احدهما خمسة ارغفة واخرج الاخر ثلثة فمر بهما رجل فسلم فقالا
له الغدا فجلس معهما ياكل فلما فرغ من اكله رمى اليهما ثمنية دراهم وقال لهما هذا عوض
مما اكلت من طعامكما فاختصما وقال صاحب الثلثة هذه نصفان بيننا فقال
صاحب الخمسة بل لي خمسة ولك ثلثة فارتفعا الى امير المؤمنين عليه السلام وقصا عليه القصة
فقال عليه السلام لهما هذا امر فيه دناة والخصومة غير جميلة فيه والصلح احسن فقال صاحب
الثلثة الارغفة لست ارضى الا بمر القضا فقال امير المؤمنين عليه السلام فاذا كنت لا ترضى الا
بمر القضا فان لك واحد من ثمنية ولصاحبك سبعة فقال سبحان الله كيف صار
هذا هكذا فقال له اخبرك اليس كان لك ثلثة ارغفة قال بلى قال ولصاحبك
خمسة قال بلى قال فهذه اربعة وعشرون ثلثا اكلت انت ثمنية وصاحبك ثمنية
والضيف ثمنية فلما اعطاكما الثمنية كان لصاحبك سبعة ولك واحد فانصرف
الرجلان على بصيرة من امرهما في القضية ۝ وروى علما السيرة ان اربعة نفر
شربوا المسكر على عهد امير المؤمنين عليه السلام فسكروا فتباعجوا بالسكاكين فنال
الجراح كل واحد منهم ورفع خبرهم الى امير المؤمنين عليه السلام فامر بحبسهم حتى يفيقوا فمات
في الحبس منهم اثنان وبقي منهم اثنان فجاء قوم الاثنين فقالوا اقدنا يا امير المؤمنين من هذين
النفسين فانهما قتلا صاحبينا فقال لهم وما علمكم بذلك ولعل كل واحد قتل صاحبه قالوا
لا ندري فاحكم فيهم بما علمك الله فقال دية المقتولين على قبائل الاربعة بعد مقاصة
الحيين منهما بدية جراحهما فكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق الى الحق في القضا
سواه الا ترى انه لا بينة على القاتل تفرده من المقتول ولا بينة على العمد في القتل
فلذلك كان القضا فيه على حكم الخطا في القتل واللبس في القاتل دون المقتول ۝
وروي ان ستة نفر نزلوا في الفرات فتغاطوا فيه لعبا فغرق واحد منهم فشهد
اثنان على ثلثة منهم انهم غرقوه وشهد الثلثة على الاثنين انهما غرقاه فقضى على

الدية اخماسا على الخمسة النفر اخماس منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما وخمسان على
الثلثة بحساب الشهادة ايضا ولم يكن في ذلك قضية احق بالصواب مما قضى به عليه السلام ۝
وروا ان رجلا حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعينه فاختلف الوراث
بعده في ذلك وترافعوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقضى عليه السلام عليهم باخراج السبع من ماله
وتلا قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ۝ وقضى عليه السلام في رجل
وصى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه فلما مضى اختلف الورثة في معناه فقضى
عليهم باخراج الثمن من ماله وتلا قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الى اخر الاية
وهم ثمنية اصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات ۝ وقضى عليه السلام في رجل وصى
فقال اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي فلما مات لم يعرف الوصي ما يصنع فسال عن
ذلك فقال يعتق عنه كل عبد له في ملكه ستة اشهر وتلا قوله تعالى والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقد ثبت ان العرجون انما ينتهي الى الشبه بالهلال
في تقوسه وضئوله بعد ستة اشهر من اخذ الثمرة منه ۝ وقضى عليه السلام في رجل نذر
ان يصوم حينا ولم يسمه فقضى عليه ان يصوم ستة اشهر وتلا قوله تعالى تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها وذلك في كل ستة اشهر ۝ وجاءه رجل فقال يا امير المؤمنين انه كان بين يدي
تمر فبدرت زوجتي فاخذت منه واحدة فالقتها في فمها فحلفت انها لا تاكلها ولا
تلفظها فقال امير المؤمنين تاكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلصت من يمينك ۝ وقضى عليه السلام
في رجل ضرب امراة فالقت علقة ان عليه ديتها اربعين دينارا وتلا قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة الاية ثم قال في النطفة عشرون دينارا وفي العلقة اربعون دينارا
وفي المضغة ستون دينارا وفي العظم قبل ان يستوي خلقا ثمانون دينارا وفي
الصورة قبل ان تلجها الروح مائة دينار واذا ولجها الروح كان فيها الف دينار
فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلام واحكامه الغريبة التي لم يقض بها احد
قبله ولا عرفها احد من العامة والخاصة الا عنه واتفقت عترته على العمل
بها ولو ادعى غيره القول فيها لظهر عجزه عن الحق في ذلك كما ظهر فيما هو اوضح منه
وفيما اثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه ان شاء الله تعالى ۝

باب مختصر من كلامه في وجوب المعرفة بالله عز وجل

والتوحيد له ونفي التشبيه عنه والوصف لعدله وصنوف الحكمة والادلة والحجة
فمن ذلك ما رواه ابو بكر الهذلي عن الزهري وعيسى بن زيد عن صالح بن كيسان
ان امير المؤمنين عليه السلم قال في الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد له اول عبادة الله معرفته
واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي التشبيه عنه جل عن ان تحله الصفات لشهادة
العقول ان كل من حلته الصفات مصنوع وشهادة العقول انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع
بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالنظر تثبت حجته جعل الخلق دليلا
فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في ازليته لا شريك له في الهيته ولا ند له في
ربوبيته بمضادته بين الاشيا المتضادة علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور المقترنة علم
ان لا قرين له في كلام يطول اثباته ها هنا ومما حفظ عنه عليه السلم في نفي التشبيه عن الله
عز اسمه ما رواه الشعبي قال سمع امير المؤمنين عليه السلم رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق
فعلاه بالدرة ثم قال له يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عن شي او يحتجب عنه شي سبحان الذي
لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير المؤمنين
قال لا لم تحلف بالله فيلزمك كفارة وانما حلفت بغيره ورواه اهل السيرة وعلما النقلة
ان رجلا جا الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال يا امير المؤمنين خبرني عن الله سبحانه ارايته
حين عبدته فقال له امير المؤمنين عليه السلم لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال له كيف رايته
فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان
معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا تدركه الحواس فانصرف الرجل وهو
يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي هذا الحديث دليل على انه عليه السلم كان ينفي عن الله
تعالى رؤية الابصار ومن ذلك ما رواه الحسن بن ابي الحسن البصري قال جا رجل الى امير المؤمنين عليه السلم بعد
انصرافه من صفين فقال له يا امير المؤمنين خبرنا عما كان بيننا وبين هولا القوم من الحرب اكان
بقضا وقدر فقال له عليه السلم ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا ولله فيه قضا وقدر فقال الرجل
فعند الله احتسب عناي يا امير المؤمنين فقال له ولم قال اذا كان القضا والقدر ساقانا الى العمل فما الثواب
لنا على الطاعة وما وجه العقاب لنا على المعصية فقال له امير المؤمنين عليه السلم اوظننت يا رجل انه
قضا حتم وقدر لازم لا تظن ذلك فان القول به مقال عبدة الاوثان وحزب الشيطان

وخصما الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله جل جلاله امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف
يسيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السما والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الرجل فما القضا والقدر الذي ذكرته
يا امير المؤمنين قال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة
والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب
كل ذلك قضا الله في افعالنا وقدره لاعمالنا فاما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط
للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وانشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم المآب من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالاحسان احسانا

وهذا الحديث موضح عن قول امير المؤمنين عليه السلم في معنى العدل ونفي الجبر واثبات
الحكمة في افعال الله تعالى ونفي العبث عنها

فصل

ومن كلامه عليه السلم في مدح العلما وتصنيف الناس وفضل العلم والعلما والحكمة ما رواه
اهل النقل عن كميل بن زياد رحمه الله انه قال اخذ بيدي امير المؤمنين عليه السلم فاخرجني
من المسجد حتى اخرجني منه فلما اصحر تنفس الصعدا ثم قال يا كميل ان هذه القلوب
اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل
نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا
الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة
والعلم يزكو على الانفاق يا كميل محبة العالم دين يدان به يكسبه الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات
خزان الاموال وهم احيا والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة هاه هاه ان ها هنا علما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له
حملة بلى اصبت لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه
وبنعمه على كتابه او منقادا للحكمة لا بصيرة له في احيائه يقدح الشك
في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك فمنهوما باللذات سلس القياد
للشهوات او مغرما بالجمع والادخار ليسا من دعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام

الساربة لذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من حجة لك على خلقك إما ظاهرا
معلوما او خائفا مغمورا لكيلا تبطل حججك وبيناتك واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الايمان
فاستلانوا ما استوعره المترفون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك
خلفاء الله في ارضه وحججه على عباده ثم تنفس الصعداء وقال هاه هاه شوقا الى رؤيتهم ونزع يده عن
يدي وقال لي انصرف اذا شئت ۝

فصل

ومن كلام علي عليه السلام في الدعاء الى معرفته وبيان فضله وصفة
القلاع ينبغي لمتعلم العلم ان يكون عليه ما رواه الكلبي بالاحاديث في خطبة تركنا ذكر صدرها
الى قوله والحمد لله الذي هدانا من الضلالة وبصرنا من العمى ومن علينا بالاسلام وجعل
فينا النبوة وجعلنا النجباء وجعل افراطنا افراط الانبياء وجعلنا خير امة اخرجت للناس نأمر
بالمعروف وننهى عن المنكر ونعبد الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ من دونه وليا فنحن شهداء
الله والرسول شهيد علينا نشفع فنشفع فيمن شفعنا له وندعو فيستجاب دعاؤنا ويغفر
لمن ندعو له ذنوبه اخلصنا لله فلم ندع من دونه وليا ايها الناس تعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ايها الناس اني ابن عم
نبيكم واولاكم بالله ورسوله فاسألوني ثم اسألوني فكأنكم بالعلم قد نفد وانه لا يهلك
عالم الا هلك بعض علمه وانما العلماء في الناس كالبدر في السماء يضيء نوره على سائر
الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم واياكم ان تطلبوه لخصال اربع لتباهوا به العلماء
او تماروا به السفهاء او تراءوا به في المجالس او تصرفوا به وجوه الناس اليكم للترؤس
لا يستوي عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفعنا الله واياكم بما علمنا
وجعله لوجهه خالصا انه سميع مجيب ۝ ومن كلام له عليه السلام في صفة العالم
وآداب المتعلم ما رواه الحارث الاعور قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول من حق العالم
ان لا تكثر عليه السؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض
ولا تشير اليه بيدك في حاجة ولا تفشي له سرا ولا تغتاب عنده احدا وتعظمه كما حفظ
امر الله ولا تجلس المتعلم امامه ولا تعرض من طول صحبته واذا جاءه طالب العلم وغيره
فوجده في جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية وليحفظ شاهدا وغائبا وليعرف
له حقه فان العالم اعظم اجرا من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله واذا مات

العالم

العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تستغفر له الملائكة وتدعو له من في
السماء والارض ۝

ومن كلام له عليه السلام في اهل البدع

ومن قال في الدين برأيه وخالف طريق اهل الحق في مقاله مما رواه ثقات اهل النقل عند
العامة والخاصة في كلام افتتاحه الحمد لله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله اما
بعد فذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ
عنه سنخ اصل وان الخير كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره
وان ابغض الخلق الى الله تعالى رجل وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة قد لهج فيها بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان
قبله مضل لمن اقتدى به حمال خطايا غيره رهن بخطيئته قد قمش جهلا في جهال غشوة
غار باغباش الفتنة عمي عن الهدى قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما
بكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واستكثر من غير طائل
جلس للناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره ان خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي
بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع عليه فهو
من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ولا يرى ان من وراء ما بلغ مذهبا
ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من نفسه من الجهل
والنقص والضرورة كيلا يقال انه لا يعلم ثم اقدم بغير علم فهو خائض عشوات ركاب شبهات
خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري
الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج
الحرام ويحرم به الحلال لا يسلم باصدار ما عليه ورد ولا يندم على ما منه فرط ايها الناس عليكم
بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته فان العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به
النبيون الى خاتم النبيين في عترة محمد صلى الله عليه وآله فاين يتاه بكم بل اين تذهبون يا من نسخ
من اصلاب اصحاب السفينة هذا مثلها فيكم فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو
في هذه من دخلها انا رهين بذلك قسما حقا وما انا من المتكلفين والويل لمن تخلف ثم
الويل لمن تخلف اما بلغكم ما قال فيكم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجة الوداع
اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي

أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ألا إن هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح أجاج فاجتنبوا الآن

ومن كلامه عليه السلام في التزود للآخرة وأخذ الأهبة للقاء الله عز وجل والوصية للناس بالعمل الصالح

ما رواه العلماء بالأخبار ونقلة السير والآثار أنه كان عليه السلام ينادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم للمنام بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لا بد من الممر بها والوقوف عليها فإما برحمة من الله نجوتم من فظاعتها وإما بهلكة ليس بعدها انجبار يا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وتؤديه أيامه إلى شقوة جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تحل به بعد الموت نقمة فإنما نحن له وبه وبيده الخير وهو على كل شيء قدير

ومن كلامه عليه السلام في التزهيد في الدنيا والترغيب في أعمال الآخرة

يا ابن آدم لا يكن أكبر همك يومك الذي إن فاتك لم يكن من أجلك فإن كل يوم تحضره يأتي الله فيه برزقك واعلم أنك لن تكسب شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك تكثر في الدنيا به نصبك وتحظي به وارثك ويطول معه يوم القيامة حسابك فاسعد بمالك في حياتك وقدم ليوم معادك زادا يكون أمامك فإن السفر بعيد والموعد القيامة والمورد الجنة أو النار

ومن كلامه عليه السلام في مثل ذلك ما اشتهر بين العلماء وحفظه ذوو الفهم والحكماء

أيها الناس إن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت باطلاع ألا وإن المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل فمن أخلص لله عمله لم يضره أمله ومن أبطأ به عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله ألا فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا إليها معها رغبة فإن الله قد تأذن للمحسنين بالحسنى ولمن شكره بالزيادة ولا كسب خير من كسب ليوم تدخر فيه الذخائر وتجمع فيه الكبائر وتبلى فيه السرائر وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها ألا وإنه من لا ينفعه اليقين يضره الشك ومن لا ينفعه حاضر لبه فغائبه عنه أعجز ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل لأن اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا إن استطعتم من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا الحساب ولا عمل

ومن كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة وزهادهم

ما رواه صعصعة بن صوحان العبدي قال صلى بنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا يعني مسجد جامع الكوفة قيس رمح ثم أقبل علينا بوجهه فقال لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليراوحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فإذا أصبحوا أصبحوا شعثا غبرا بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجر في الريح ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم ثم نهض عليه السلام وهو يقول كأنما القوم باتوا غافلين

ومن كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين

ما رواه نقلة الآثار أنه عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فأم الجبانة ولحقه جماعة يقفون أثره فوقف ثم قال من أنتم قالوا شيعتك يا أمير المؤمنين فتفرس في وجوههم ثم قال فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين

فصل ومن كلامه عليه السلام في مواعظه وذكر الموت

ما استفاض عنه من قوله الموت طالب ومطلوب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب فقدموا ولا تنكلوا فإنه ليس عن الموت محيص إنكم إن لا تقتلوا تموتوا والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أيسر من موت على فراش

ومن كلامه عليه السلام أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا وأموالكم نهب للمصائب ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص وما شربتم من شراب فلكم فيه شرق

واستشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها أيها الناس
إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء لكنكم من دار إلى دار تنقلون ○

فصل ومن كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه والدلالة على فضله والإبانة عن حقه والتعريض بظالمه والإشارة إلى ذلك

والتنبيه على ما رواه الخاصة والعامة عنه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة
في روايته أن أمير المؤمنين عليه السلام قال أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر وذلك
بعد قتل عثمان أما بعد فلا يرعين مرع إلا على نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه
ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله
بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه
باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدوائين السوط و
السيف لا هوادة عند الإمام فيهما فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم
من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها عندي بمحمودين أما إني
لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته
بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا
وإن عرفتم فبادروا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن
قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم
لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علي إلا الاجتهاد ألا إن أبرار عترتي
وأطائب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا ألا وإنا أهل
بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا وبقول صادق أخذنا فإن تتبعوا
آثارنا تهتدوا ببصائرنا وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية الحق
من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ألا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة
الذل عن أعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم ○

فصل ومن كلامه

فصل ومن مختصر كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته

قوله إن الله عز وجل خصنا بالنبوة واصطفانا بالرسالة وأنبأنا بالوحي
وأنال فينا الناس وأنال وعندنا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر
فمن يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله ومن لا يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله وإن
دأب الليل والنهار ○

فصل ومن ذلك ما رواه عبد الحميد بن أبي جندب

عن أبيه جندب بن عبد الله قال دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة بعد بيعة
الناس لعثمان فوجدته مطرقا كئيبا فقلت له ما أصابك من قومك قال صبر جميل فقلت له سبحان الله
إنك لصبور قال فأصنع ماذا قلت تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنك أولى
الناس بالنبي صلى الله عليه وآله بالفضل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتمالئين عليك
فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فإن دانوا لك كان ذلك على ما أحببت
وإن أبوا قاتلتهم وإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيه عليه وآله السلام
وكنت أولى به منهم وإن قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت أولى بالعذر عند الله لأنك أحق
بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أتراه يا جندب كان يبايعني عشرة من مائة فقلت أرجو ذلك
قال لكني لا أرجو ولا من كل مائة اثنين وسأخبرك من أين ذلك إنما ينظر الناس إلى قريش
وإن قريشا تقول إن آل محمد يرون أن لهم فضلا على سائر الناس وأنهم أولياء الأمر دون قريش
وإنهم إن ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه
بينكم ولا والله لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعين أبدا قال فقلت له أفلا أرجع
فأخبر الناس بمقالتك هذه فأدعوهم إلى الحق فقال لي يا جندب ليس هذا زمان ذلك قال فرجعت
بعد ذلك إلى العراق فكنت كلما ذكرت للناس شيئا من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه
وحقوقه زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة ليالي ولينا فبعث إلي
فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي ○○

فصل ومن كلامه عليه السلام

حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة و
حسان بن ثابت وأسامة بن زيد ما رواه الشعبي قال لما اعتزل سعد ومن سميناه أمير المؤمنين
عليه السلام وتوقفوا عن بيعته حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم بايعتموني

قبل أن يبايعوا

على ما بويع عليه من كان قبلي وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم وإن على الإمام
الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الإسلام
واتبع غير سبيل أهله ولم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحداً وإني أريدكم
لله وأنتم تريدونني لأنفسكم وايم الله لأنصحن للخصم ولأنصفن للمظلوم وقد بلغني
عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبد الله وحسان بن ثابت أمور كرهتها والحق بيني و
بينهم

فصل ومن كلامه عليه السلام عند

نكث طلحة والزبير بيعته وتوجههما إلى مكة للاجتماع مع عائشة في التأليب عليه والتألب
عليه فيما حفظه العلماء عنه عليه السلام بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن
الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصدع بما أمر به وبلغ
رسالات ربه فلم به الصدع ورتق به الفتق وآمن به السبل وحقن به الدماء وألف
به بين ذوي الإحن والعداوة والوغر في الصدور والضغائن الراسخة في القلوب ثم
قبضه الله إليه حميداً لم يقصر في الغاية التي إليها أدى الرسالة ولا بلغ شيئاً كان في
التقصير عن القصد وكان من بعده ما كان من التنازع في الإمرة فتولى أبو بكر وبعده عمر
ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما عرفتموه أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا أفعل فقلتم بلى
فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها وتداككتم علي تداك
الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل
بعض فبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين
غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة والله يعلم أنهما أرادا الغدرة
فجددت عليهما العهد في الطاعة وأن لا يبغيا للأمة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي
ونكثا بيعتي ونقضا عهدي فعجباً لهما من انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان وخلافهما لي
ولست بدون أحد الثلاثة ولو شئت أن أقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي
وصغرا من أمري وظفرني بهما ۞

فصل ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر بما حفظ عنه

في هذا المعنى فقال بعد حمد الله والثناء عليه
أما بعد فإن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته
وأولياؤه وأحق الخلائق به لا ننازع حقه وسلطانه فبينا نحن إذ نفر المنافقون فانتزعوا

سلطان

سلطان نبينا منا وولوه غيرنا فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعاً معاً وخشنت
له الصدور وجزعت النفوس جزعاً أرغم وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين
وأن يعود أكثرهم إلى الكفر ويعور الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد بايعتموني
الآن وبايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والإيثار ثم قد نهضا
يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بغشهما لهذه
الأمة وسوء نظرهما للعامة ثم قال انفروا رحمكم الله في طلب هذين الناكثين القاسطين
الباغيين قبل أن يفوت تدارك ما جنياه ۞

انفروا

فصل ولما اتصل به مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل واحد منهما يدعي الخلافة
دون صاحبه فلا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر
أبيها والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة أو ليضربن طلحة عنق الزبير
ينازع هذا على الملك هذا وقد والله علمت أنها الراكبة الجمل لا تحل عقدة و
لا تسير عقبة ولا تنزل منزلاً إلا إلى معصية حتى تورد نفسها ومن معها موردا يقتل
ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم والله إن طلحة والزبير ليعلمان أنهما مخطئان وما يجهلان
ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه والله لتنبحنها كلاب الحوأب فهل
يعتبر معتبر أو يتفكر متفكر ثم قال قد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون ۞

ثم قال

فصل ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة نزل الربذة

فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه قال ابن عباس رحمه الله
فأتيته فوجدته يخصف نعلاً فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع
فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبتها ثم قال لي قومهما فقلت ليس لهما
قيمة قال على ذاك قلت كسر درهم قال والله لهما أحب إلي من أمركم هذا إلا أن
أقيم حقاً أو أدفع باطلاً قلت إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن
لي أن أتكلم فإن كان حسناً كان منك وإن كان غير ذلك كان مني قال لا
أنا أتكلم ثم وضع يده على صدري وكان شثن الكفين فآلمني ثم قام فأخذت بثوبه
فقلت نشدتك الله والرحم قال لا تنشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى

عليه ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس في العرب أحد يقرأ كتابا
ولا يدعي نبوة فساق الناس إلى منجاتهم أما والله ما زلت في ساقتها ما غيرت ولا خنت
حتى تولت بحذافيرها ما لي ولقريش أم والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين
وإن مسيري هذا عن عهد إلي فيه أم والله لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من
خاصرته ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا وأنشد

أذقت لعمري شربك المحض خالصا ... وأكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن ... عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

فصل ولما نزل بذي قار أخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم قال قد جرت أمور صبرنا فيها وفي أعيننا القذى تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا
به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون وتسفك
دماؤهم نحن أهل بيت النبوة وأحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي
ابتدأ الله بها هذه الأمة وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ولا من ذرية الرسول
حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر فلم يصبرا حولا واحدا ولا شهرا كاملا حتى
وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليهما

فصل وقد روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن
سلمة بن كهيل قال لما التقى أهل الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام بذي قار رحبوا به وقالوا
الحمد لله الذي خصنا بجوارك وأكرمنا بنصرتك فقام أمير المؤمنين عليه السلام فيهم خطيبا
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين وأقصدهم تقويما
وأعدلهم سنة وأفضلهم سهما في الإسلام وأجودهم في العرب مركبا ونصابا أنتم أشد
العرب ودا للنبي صلى الله عليه وآله ولأهل بيته وإنما جئتكم ثقة بعد الله تعالى بكم للذي بذلتم
من أنفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعهما طاعتي وإقبالهما بعائشة للفتنة وإخراجهما
إياها من بيتها حتى أقدماها البصرة فاستغووا طغامها وغوغاءها مع أنه قد بلغني أن
أهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير فسكت
فقال أهل الكوفة نحن أنصارك وأعوانك على عدوك ولو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس

من الناس

من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم أمير المؤمنين وأثنى عليهم ثم قال قد علمتم
معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بايعاني طائعين راغبين ثم استأذناني في العمرة فأذنت
لهما فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي
وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا

فصل ومن كلامه عليه السلام حين نهض
من ذي قار متوجها إلى البصرة بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أما
بعد فإن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به وإن
الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وشبه في ذلك وخدع وقد بانت الأمور
وتمحضت والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وإنهم ليطلبون حقا
تركوه ودما هم سفكوه ولئن كنت شركتهم فيه إن لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه
دوني فما تبعته إلا قبلهم وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم وإني لعلى بصيرتي ما لبست علي
وإنها للفئة الباغية فيها اللحم والحمة قد طالت هلبتها وأمكنت درتها يرضعون
أما فطمت ويحيون بيعة تركت ليعود الضلال إلى نصابه ما أعتذر مما فعلت ولا
أتبرأ مما صنعت فيا خيبة للداعي ومن دعا لو قيل له إلى من دعواك وإلى ما أجبت ومن
إمامك وما سنته إذا لزاح الباطل عن مقامه ولصمت لسانه فما نطق وايم الله لأفرطن
لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يلقون بعده ريا أبدا وإني لراض بحجة الله عليهم وعذره
فيهم إذ أنا داعيهم فمعذر إليهم فإن تابوا وأقبلوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس
على الله كفران وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا للمؤمن

فصل ومن كلامه عليه السلام
حين دخل البصرة وجمع أصحابه فحرضهم على الجهاد فكان مما قال عباد الله انهدوا إلى
هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم نكثوا بيعتي وأخرجوا ابن حنيف عاملي
بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السيابجة وقتلوا حكيم
بن جبلة العبدي وقتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط وتحت
كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون انهدوا
إليهم وكونوا أشداء عليهم والقوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم

فلو وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلخفي ومبارزة الأقران وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ۝

فصل ومن كلام له عليه السلام حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة بنا تسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وبنا اهتديتم في الظلماء وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم وباعوا أخاهم وبعد الإقرار كانت توبتهم وباستغفار أبيهم وأخيهم غفر لهم ۝

فصل ومن كلامه عليه السلام عند تطوافه على القتلى هذه قريش جدعت أنفي وشفيت نفسي لقد تقدمت إليكم أحذركم عض السيوف وكنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون ولكنه الحين وسوء المصرع وأعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله أبا هذا أما إنه لو كان حيا لكان رأيه أحسن من رأي هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذي أوقعه وجعل خده الأسفل إنا والله يا أمير المؤمنين ما نبالي من عند عن الحق من ولد ووالد فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا قال ومر بعبد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال هذا البائس ما كان أخرجه أدين أخرجه أم نصر لعثمان والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن ثم مر بمعبد بن زهير بن أبي أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان فيها بذي نحيزة ولقد أخبرني من أدركه إنه ليولول فرقا من السيف ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر أخرج هذا والله لقد سألني أن أكلم له عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فأعطاه عثمان وقال لولا أنت ما أعطيته إن هذا ما علمت بئس أخو العشيرة ثم جاء المشؤوم للحين ينصر عثمان ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال هذا أيضا ممن أوضع في قتالنا زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب إلي كتبا يؤذي عثمان فيها فأعطاه شيئا فرضي عنه ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج وأبوه حين لم ينصرنا فقد أحسن في بيعته

إن كان قد كف وجلس حيث شك في القتال ما ألوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن الملم الذي يقاتلنا ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضبا لمقتل أبيه وهو غلام حدث حين لقتله ۝ ثم مر بعبد الله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فكأني أنظر إليه وقد أخذ القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله وكان هذا مما خفي على فتيان قريش أغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقفوا لججوا فقتلوا ثم مشى قليلا فمر بكعب بن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله أجلسوا كعب بن سور فأجلس فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا كعب قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتي والمنشئ الفتنة في الأمة والمجلب علي الداعي إلى قتلي وقتل عترتي أجلسوا طلحة فأجلس فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة وسار فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أتكلم كعبا وطلحة بعد قتلهما قال أما والله إنهما لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر

فصل ومن كلامه عليه السلام بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب أليم قضى أن رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه وبرحمته اهتدى المهتدون وقضى أن نقمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم علي عدوي فقام إليه رجل فقال نظن خيرا ونراك قد ظفرت وقدرت فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك وإن عفوت فالعفو أحب إلى الله فقال قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة فإنكم أول الرعية نكث البيعة وشق عصا هذه الأمة قال ثم جلس للناس فبايعوه ۝

فصل ثم كتب عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حكم

عز وجل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال أخبركم عنا وعمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة ومن تأشب إليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة أيمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبر من سار إليها وجماعتهم وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله وحقي فأقبل إلي إخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء وقمت بالحجة وأقلت العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم فأبوا إلا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى إلى مصرهم وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهما أشأم من ناقة الحجر فخذلوا وأدبروا وتقطعت بهم الأسباب فلما رأوا ما حل بهم سألوني العفو عنهم فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم وأجريت الحق والسنة بينهم واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة وأنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله وقد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فصل ومن كلام له عليه السلام

حين قدم الكوفة من البصرة بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فالحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه وأعز الصادق المحق وأذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين إلينا إلينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا أمرنا وينازعونا حقنا ويدفعونا عنه وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا وقد قعد عن نصرتي منكم رجال وأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا وليرى منهم ما نحب

فصل ومن كلام له عليه السلام لما عزم

على المسير إلى الشام لقتال معوية بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله أما بعد فاتقوا الله عباد الله وأطيعوه وأطيعوا إمامكم فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل ألا وإن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر وقد أصبح معوية غاصبا لما في يديه من حقي ناكثا لبيعتي طاعنا في دين الله عز وجل وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس فجئتموني راغبين

إلي أيها الناس حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم فراددتموني القول مرارا وراددتكم وتكأكأتم علي تكأكؤ الإبل الهيم على حياضها حرصا على بيعتي حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا فلما رأيت ذلك منكم روأت في أمري وأمركم وقلت إن أنا لم أجبهم إلى القيام بأمرهم لم يصيبوا أحدا منهم يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي وقلت والله لأليتهم وهم يعرفون حقي وفضلي أحب إلي من أن يلوني وهم لا يعرفون حقي وفضلي فبسطت يدي لكم فبايعتموني يا معشر المسلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان فأخذت عليكم عهد بيعتي وواجب صفقتي من عهد الله وميثاقه أشد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق لتفن لي ولتسمعن لأمري ولتطيعوني ولتناصحوني ولتقاتلن معي كل باغ أو مارق إن مرق فأنعمتم لي بذلك جميعا وأخذت عليكم عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله فأجبتموني إلى ذلك وأشهدت الله عليكم وأشهدت بعضكم على بعض فقمت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فالعجب من معوية بن أبي سفيان ينازعني الخلافة ويجحدني الإمامة ويزعم أنه أحق بها مني جرأة منه على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله بغير حق له فيها ولا حجة لم يبايعه عليها المهاجرون ولا سلم له الأنصار والمسلمون يا معشر المهاجرين والأنصار وجماعة من سمع كلامي أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة أما بايعتموني على الرغبة أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي أما كانت بيعتي لكم يومئذ أوكد من بيعة أبي بكر وعمر فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض علي ولم يف لي أما يجب عليكم نصحي ويلزمكم أمري أما تعلمون أن بيعتي تلزم الشاهد منكم والغائب فما بال معوية وأصحابه طاعنين في بيعتي ولم لم يفوا بها لي وأنا في قرابتي وسابقتي وصهري أولى بالأمر ممن تقدمني أما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير في ولايتي وموالاتي فاتقوا الله أيها المسلمون وتحاثوا على جهاد معوية القاسط الناكث وأصحابه القاسطين اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فإنه والله عظة لكم وانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا

إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له
الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم
أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله تعالى جعل الخلافة والإمرة
من بعد الأنبياء في أعقابهم وأنه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه إياه
وزاده بسطة في العلم والجسم فهل تجدون الله عز وجل اصطفى بني أمية على بني هاشم
وزاد معاوية علي بسطة في العلم والجسم فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله
قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله سبحانه وتعالى لعن الذين كفروا
من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا و
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك الفوز العظيم اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على الجهاد
مع الإمام [illegible] أهل بدر إذا أمرتهم أطاعوني وإذا استنهضتهم
نهضوا [illegible] منكم وأشرعت للنهوض إلى حرب معاوية وأصحابه
فإنه الجهاد للمؤمنين

فصل ومن كلامه عليه السلام وقد بلغه عن معاوية
وأهل الشام ما يؤذيه من الكلام فقال الحمد لله قديما وحديثا ما عاداني الفاسقون فعاداهم
الله ألم تعجبوا إن هذا لهو الخطب الجليل إن فساقا غير مرضيين وعن الإسلام وأهله
منحرفين خدعوا بعض هذه الأمة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم
بالإفك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب وهبوا في إطفاء نور الله والله متم نوره
ولو كره الكافرون اللهم فإن ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم
وأبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت

فصل ومن كلامه عليه السلام في تحضيضه
على القتال يوم صفين عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار واخفضوا الأصوات

وعن الإسلام

أو أسلمهم

بلغ المقابلة

أقلوا

وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمبالدة و
المعانقة والمكادمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر
وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر

فصل ومن كلامه عليه السلام
أيضا في هذا المعنى معاشر المسلمين إن الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
وتشفي بكم على الخير العظيم الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله والجهاد في سبيله و
جعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على
الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة
وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل
وأولى بالوقار وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم فإن
المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم
ويكتنفونها رحم الله امرأ منكم آسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه
فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة فلا تعرضوا
لمقت الله ولا تفروا من الموت فإن الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من
الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا
من سيف الآجلة واستعينوا بالصبر والصلاة والصدق في النية فإن الله تعالى بعد
الصبر ينزل النصر

فصل ومن كلامه عليه السلام
وقد مر براية لأهل الشام لا يزول أصحابها عن مواقفهم فحرض الناس على قتالهم فقال
إن هؤلاء لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق
الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والأكف وحتى تصدع جباههم
بعمد الحديد وتنتثر حواجبهم على الصدور والأذقان أين أهل الصبر أين طلاب
الأجر فثار إليه حينئذ عصابة من المسلمين فكشفوهم

فصل ومن كلامه عليه السلام في هذا المعنى
إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا إلى الحق ولا ليجيبوا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر

تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات من كل فج وتمضي
عليهم الغارات ولقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك منهم وقتل من قتل في سبيل الله إلا
جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله والله لقد كنا مع النبي صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا
وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على مضض الألم وجدا على جهاد
العدو والاستقلال بمبارزة الأقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول
الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا
منا فلما رأى الله تعالى صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر ولعمري لو كنا
نأتي مثل الذي أتيتم ما قام الدين ولا عز الإسلام وايم الله لتحتلبنها دما عبيطا فاحفظوا ما أقول

فصل ومن كلام له عليه السلام

حين رجع أصحابه من القتال بصفين لما اغترهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب لقد فعلتم
فعلة ضعضعت من الإسلام قواه وأسقطت منته وأورثت وهنا وذلة لما كنتم الأعلين وخاف
عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم
إلى ما فيها ليفثؤوكم عنهم ويقطعوا الحرب بينكم وبينهم ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة
فما أنتم إلا مخدوعون وايم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشدا ولا تصيبون حزما

فصل ومن كلام له عليه السلام بعد كتب

الصحيفة بالموادعة والتحكيم وقد اختلف عليه أهل العراق في ذلك والله ما رضيت
ولا أحببت أن ترضوا فإذا أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت وإذا رضيت فلا يصلح الرجوع
بعد الرضا ولا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله بنقض العهد ويتعدى كتابه بحل
العقد فقاتلوا حينئذ من ترك أمر الله وأما الذي ذكرتم عن الأشتر من تركه أمري
وخطابه في الجهاد وخلافه ما أنا عليه فليس من أولئك ولا أخافه على ذلك وليت فيكم
مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم مثل ما يرى إذا لخفت علي مؤونتكم
ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني فكنت أنا وأنتم
كما قال أخو هوازن: وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

فصل ومن كلام له عليه السلام

للخوارج

للخوارج حين رجع إلى الكوفة وهو بظاهرها قبل دخوله إياها بعد حمد الله والثناء عليه اللهم
هذا مقام من فلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة ومن نطف فيه أو غل فهو في الآخرة أعمى وأضل
سبيلا أنشدكم بالله أتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت
لكم إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني صحبتهم وعرفتهم أطفالا
ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال امضوا على حقكم وصدقكم إنما رفع القوم
لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة فرددتم علي رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم
فقلت لكم اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على
الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن
وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال قالوا له
خبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم و
لعل الله أن يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا
من عند آخرهم

فصل ومن كلام له عليه السلام

حين نقض معاوية العهد وبعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق فلقي عمرو بن عميس
ابن مسعود فقتله وقتل ناسا من أصحابه وذلك بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال يا أهل
الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح وإلى جيش لكم قد أصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا
عدوكم وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين قال فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا
وفشلا فقال والله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي
ثم فروا عني إن بدا لكم فوالله ما أكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي
عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة
أو الثياب المتداعية كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها

فصل ومن كلام له عليه السلام

في استنفار القوم واستبطائهم عن الجهاد وقد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن
أما بعد أيها الناس فإن أول رفثكم وبدء نقصكم ذهاب أولي النهى وأهل
الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون ويقولون فيعدلون ويدعون فيجيبون
وإني والله قد دعوتكم عودا وبدءا وسرا وجهرا وفي الليل والنهار والغدو والآصال

ما ينوبكم دعائي إلا فرارا وإدبارا، أما ينفعكم الموعظة والدعاء إلى الهدى والحكمة، وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكني والله لا أصلحكم بفساد نفسي، ولكن أمهلوني قليلا فكأنكم والله بامرئ قد جاءكم يحرمكم ويعذبكم، فيعذبه الله كما يعذبكم. إن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل الأشرار فيجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون، ما هذا بفعل المتقين.

فصل ومن كلام له عليه السلم

لما استبطأ من بعض أصحابه: أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد، أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون، المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، فرق الله بيني وبينكم، وأبدلني بكم من هو خير لي منكم، والله لوددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم.

فصل ومن كلام له عليه السلم

في هذا المعنى بعد حمد الله والثناء عليه: ما أظن هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلا ظاهرين عليكم، فقالوا له: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: أرى أمورهم قد علت، ونيرانكم قد خبت، وأراهم جادين وأراكم وانين، وأراهم مجتمعين وأراكم متفرقين، وأراهم لصاحبهم مطيعين وأراكم لي عاصين، أم والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدي لكم، لكأني أنظر إليهم وقد شاركوكم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم فيئكم، وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقا، ولا تمنعون لله حرمة، وكأني أنظر إليهم يقتلون صالحيكم، ويخيفون قراءكم، ويحرمونكم ويحجبونكم، ويدنون الناس دونكم، فلو قد رأيتم الحرمان والأثرة، ووقع السيوف، ونزول الخوف، لقد ندمتم وحسرتم على تفريطكم في جهادكم، وتذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار.

فصل ومن كلام له عليه السلم

لما نقض

لما نقض معوية بن أبي سفيان شرط الموادعة وأقبل يشن الغارات على أهل العراق، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: ما لمعوية قاتله الله لقد أرادني على أمر عظيم، أراد أن أفعل كما يفعل فأكون قد هتكت ذمتي ونقضت عهدي، فيتخذها علي حجة فيكون علي شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت، وإن قيل له: أنت بدأت، قال: ما علمت ولا أمرت، فمن قائل يقول صدق، ومن قائل يقول كذب، أم والله إن الله لذو أناة وحلم عظيم، لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين، وعاقب فراعنة، فإن يمهله الله فلن يفوته، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، فليصنع ما بدا له، فإنا غير غادرين بذمتنا، ولا ناقضين لعهدنا، ولا مروعين لمسلم ولا معاهد، حتى ينقضي شرط الموادعة بيننا إن شاء الله.

فصل ومن كلام له عليه السلم في مقام آخر

الحمد لله وسلام على رسول الله، أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وآله ضمنني نفسه أخا، واختصني له وزيرا، أيها الناس أنا أنف الهدى وعيناه، فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه، من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني، ألا وإن لكل دم ثائرا، ولكل حق طالبا، وإن الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القربى واليتامى والمساكين، وإن الله لا يعجزه ما طلب، ولا يفوته من هرب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتجرينها عليها يا بني أمية، ولتعرفنها في أيدي غيركم ودار عدوكم عما قليل، وستعلمن نبأه بعد حين.

فصل ومن كلام له عليه السلم يستنهض أصحابه

يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم لجهاد عدوكم معوية وأشياعه، فقالوا: يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنا القر، فقال: أما والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس بأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لطاعتهم معوية ومعصيتكم لي، والله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أنا أخاف ظلم رعيتي، لقد استعملت منكم رجالا فخانوا وغدروا، ولقد جمع بعضكم ما ائتمنته عليه من فيء المسلمين فحمله إلى معوية، وآخر حمله إلى منزله، تهاونا بالقرآن، وجرأة على الرحمن، حتى لو أني ائتمنت أحدكم على علاقة سوط لخانني، ولقد أعييتموني. ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم إني قد سئمت الحياة بين ظهراني هؤلاء القوم

وبرمت الامل تائق الى صاحبي حتى استريح منهم ويستريحوا مني ولن يفلحوا بعدي ٥٥

فـ[illegible] ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر

ايها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا واسمعتكم فلم تجيبوا ونصحت
لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب اتلوا عليكم الحكمة فتعرضون عنها واعظكم بالموعظة
البالغة فتتفرقون عنها كانكم حمر مستنفرة فرت من قسورة واحثكم على جهاد اهل
الجور فما اتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم تتربعون
حلقا تضربون الامثال وتناشدون الاشعار وتجسسون الاخبار حتى اذا تفرقتم تسالون عن
الاشعار جهلة من غير علم وغفلة من غير ورع وتتبعا في غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد
لها فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالاعاليل والاباطيل فالعجب كل العجب
وما لي لا اعجب من اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم يا اهل الكوفة انتم كام
مجالد حملت فاملصت فمات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة ان من ورائكم الاعور الادبر جهنم الدنيا لا يبقي ولا يذر ومن بعده النهاس الفراس
الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني امية عدة ما الآخر بارأف بكم من الاول ما خلا رجلا
واحدا بلاء قضاه الله على هذه الامة لا محالة كائن يقتلون خياركم ويستعبدون اراذلكم
ويستخرجون كنوزكم وذخائركم من جوف حجالكم نقمة بما ضيعتم من اموركم وصلاح
انفسكم ودينكم يا اهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا منه
على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر كاني بكم تقولون ان عليا يكذب كما قالت قريش
لنبيها وسيدها نبي الرحمة محمد بن عبد الله حبيب الله صلى الله عليه وآله فيا ويلكم افعلى
من اكذب على الله فانا اول من عبده ووحده ام على رسوله فانا اول من آمن به وصدقه
ونصره كلا ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغبياء والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة لتعلمن نبأها بعد حين وذلكم اذا صيركم اليها جهلكم ولا ينفعكم
عندها علمكم فقبحا لكم يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات
الحجال اما والله ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم
ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ولا قرت عين من آواكم كلامكم
يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ٥ [illegible]

دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه من فاز بكم
فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم و
اعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم من هو شر لكم مني امامكم يطيع الله
وانتم تعصونه وامام اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه والله لوددت ان معاوية صارفني
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني واحدا منهم والله لوددت
اني لم اعرفكم ولم تعرفوني فانها معرفة جرت ندما لقد وريتم صدري غيظا و
افسدتم علي امري بالخذلان والعصيان [illegible] حتى لقد قالت قريش ان علي بن ابي طالب رجل شجاع
لكن لا علم له بالحرب لله ● ثم هل كان فيهم احد اطول لها مراسا مني واشد لها مقاساة
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ثم ها انا ذا قد ذرفت على الستين لكن لا امر لمن لا يطاع
اما والله لوددت ان ربي قد اخرجني من بين اظهركم الى رضوانه وان المنية لترصدني فما يمنع
اشقاها ان يخضبها وترك يده على راسه ولحيته عهدا عهده الي النبي الامي وقد
خاب من افترى ونجا من اتقى وصدق بالحسنى يا اهل الكوفة دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم
ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانه ما غزي قوم في
عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واستصعب عليكم امري
واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات وظهرت فيكم الفواحش
والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل باهل المثلات من قبلكم حيث اخبر الله
عن الجبابرة العتاة الطغاة والمستضعفين الغواة في قوله عز وجل يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ٥ اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لقد حل بكم الذي توعدون عاتبتكم يا اهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم وادبتكم
بالدرة فلم تستقيموا لي وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعووا ولقد علمت ان الذي
يصلحكم هو السيف وما كنت متحريا صلاحكم بفساد نفسي ولكن سيسلط عليكم من بعدي
سلطان صعب لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولا يقسم الفيء
بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم وليجمرنكم في المغازي وليقطعن سبلكم
وليحجبنكم على بابه حتى ياكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم منكم ولقل
ما ادبر شيء ثم اقبل واني لاظنكم على فترة وما علي الا النصح لكم يا اهل الكوفة

شتت منكم بلك فلا تنثني ... ذوو اصلاح دينكم ذوو انس عنقي ذوو انصار الاخوان
صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء اللهم اني قد مللتهم وملوني عن امير
المؤمنين وامث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم ... ما
لله ... حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا
من الحق والحاداً الى الباطل الذي لا يعز الله باهله الدين واني لاعلم انكم لا تريدون غيري
كلما امرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم الى الارض وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول ان
قلت لكم في القيظ سيروا قلتم الحر شديد وان قلت لكم في البرد سيروا قلتم القر شديد
كل ذلك فراراً عن الجنة اذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون فانتم والله عن حرارة
السيف اعجز واعجز فانا لله وانا اليه راجعون يا اهل الكوفة قد اتاني الصريخ يخبرني
ان اخا غامد قد نزل الانبار على اهلها ليلاً في اربعة آلاف فاغار عليهم كما يغار على الروم
والخزر فقتل بها عاملي حسان بن حسان وقتل معه رجالاً صالحين ذوي فضل وعبادة ونجدة
بوأ الله لهم جنات النعيم وانه اباحها ولقد بلغني ان العصبة من اهل الشام كانوا
يدخلون على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فيهتكون سترها ويأخذون القناع من
رأسها والخرص من اذنها والاوضاح من يديها ورجليها وعضديها والخلخال والمئزر عن
سوقها فما تمتنع الا بالاسترجاع والنداء يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث ولا ينصرها ناصر
فلو ان مؤمناً مات من دون هذا اسفاً ما كان عندي ملوماً بل كان عندي باراً محسناً واعجبا
كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم قد صرتم غرضاً يرمى ولا
ترمون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله تعالى وترضون تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب
عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب ۝

فصل ومن كلامه عليه السلام

في تظلمه من اعدائه وذكر بيعة عن جعفة ۝ ما رواه العباس بن عبد الله العنبري عن عمر
بن نحو عن رجاله قالوا سمعنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول ما زلت مذ بعث الله محمداً صلى
الله عليه وآله ... والله لقد ... صغيراً ... كبيراً ... واعادي
المنافقين حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله فكانت الطامة الكبرى فلم ازل حذراً وجلاً
اخاف ان يكون ما لا يسعني معه المقام فلم ار بحمد الله الا خيراً والله ما زلت اضرب
بسيفي صبيا حتى صرت شيخاً وانه ليصبرني على ما انا فيه ان ذلك كله في الله ورسوله

وانا ارجو

وانا ارجو ان يكون الروح عاجلا قريبا فقد رأيت اسبابه ۝ قالوا فما بقي بعد هذه
المقالة الا يسيرا حتى اصيب عليه السلام وروى عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم
بن جبير قال حدثنا من شهد علياً بالرحبة يخطب قال فيما قال ايها الناس انكم قد ابيتم
الا ان اقول اما ورب السموات والارض لقد عهد الي خليلي ان الامة ستغدر بك
من بعدي ورواه ثعلبة بن ... سالم عن ابي ادريس الاودي قال سمعت علياً عليه السلام يقول ان
فيما عهد الي النبي الامي ان الامة ستغدر بك من بعدي ۝

فصل ومن كلامه عليه السلام عند الشورى وفي الدار

ما رواه يحيى بن عبد الحميد الحماني عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي صادق قال
لما جعلها عمر شورى في ستة وقال ان بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة
الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن خرج امير المؤمنين عليه السلام
من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن عباس فقال له يا ابن عباس ان القوم قد عادوكم بعد نبيكم
كمعاداتهم لنبيكم صلى الله عليه وآله في حياته اما والله لا ينيب بهم الى الحق الا السيف
فقال له ابن عباس وكيف ذلك قال اما سمعت قول عمر ان بايع اثنان لواحد واثنان لواحد
فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن
قال ابن عباس بلى قال او لا تعلم ان عبد الرحمن ابن عم سعد وان عثمان صهر عبد الرحمن
قال بلى قال فان عمر قد علم ان سعداً وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي وانه من بويع
منهم كان الاثنان معه وامر بقتل من خالفهم ولم يبال ان يقتل طلحة اذا قتلني وقتل
الزبير اما والله لئن عاش عمر لاعرفنه سوء رأيه فينا قديماً وحديثاً ولئن مات ليجمعني واياه
يوم يكون فيه فصل الخطاب ۝

فصل

وروى عمرو بن ... عن جندب الكناني قال لما
صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له امير المؤمنين عليه السلام حركك الصهر
وبعثك على ما صنعت والله ما املت منك الا ما امل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما
عطر منشم ۝

فصل

وروى جماعة من اهل النقل
من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت
الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة
وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير

فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر
على طخية عمياء يهرم فيها الصغير ويشيب فيها الكبير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه
فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي
نهبا إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها
لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فصيرها والله في ناحية خشناء يجفو مسها ويغلظ كلمها صاحبها كراكب الصعبة
[illegible] إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار
فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض إلى أن حضرته الوفاة فجعلها
شورى بين جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول
منهم حتى صرت الآن أقرن إلى هذه النظائر ولكني أسففت إذ أسفوا وطرت
إذ طاروا صبرا على طول المحنة وانقضاء المدة فمال رجل لضغنه وأصغى آخر
لصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وأسرع
معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن تلوث به بطنته وأجهز
عليه عمله فما راعني من الناس إلا وهم رسل إلي كعرف الضبع يسألوني أن أبايعهم
وانثالوا علي حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة
ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها
ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لولا حضور الحاضر ولزوم الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على أولياء الأمر ألا يقروا
على كظة ظالم أو سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها
ولألفيتم دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز ○ قال وقام إليه رجل من أهل السواد
فناوله كتابا فقطع الكلام قال ابن عباس فما أسفت على شيء ولا تفجعت كتفجعي على
ما فاتني من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت يا أمير المؤمنين لو اطردت
مقالتك من حيث انتهيت فقال هيهات هيهات يا ابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت

ورواه مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول خطب أمير المؤمنين عليه السلام
الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنا سيد الشيب وفي سنة من أيوب وسيجمع الله
لي أهلي كما جمع ليعقوب شمله وذلك إذا استدار الفلك وقلتم ضل أو هلك
ألا فاستشعروا قبلها بالصبر وتوبوا إلى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم وأطفأتم
مصابيحكم وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعا ولا بصرا ضعف
والله الطالب والمطلوب هذا ولو لم تتواكلوا أمركم ولم تتخاذلوا عن نصرة
الحق بينكم ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من
قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها فيكم تهتم كما تاهت بنو إسرائيل
على عهد موسى عليه السلام وبحق أقول ليضعفن عليكم التيه من بعدي باضطهادكم ولدي ضعف
ما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى ولو قد استكملتم نهلا وامتلأتم عللا عن سلطان الشجرة الملعونة
في القرآن لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولأجبتم الباطل ركضا ثم لغادرتم داعي الحق
وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء حرب ألا ولو ذاب ما في أيديهم لقد
دنا التمحيص للجزاء وكشف الغطاء وانقضت المدة وأزف الوعد وبدا لكم النجم
من قبل المشرق وأشرق لكم قمركم كملي شهره وكليلة تم فإذا استتم ذلك فراجعوا
التوبة وخالعوا الحوبة واعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج
الرسول صلى الله عليه وآله فتداويتم من الصمم واستشفيتم من البكم وكفيتم مؤونة
التعسف والطلب ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق فلا يبعد الله إلا من أبى الرحمة و
فارق العصمة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ○ ورواه مسعدة بن صدقة
عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه
أما بعد فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر
عظم أحد من الأمم إلا من بعد أزل وبلاء أيها الناس وفي دون ما استقبلتم من خطب و
استدبرتم من عطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين
ببصير ألا فأحسنوا النظر عباد الله فيما يعنيكم ثم انظروا إلى عرصات من قد
أقاده الله بعمله كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم
فها هي عرصة المتوسمين وإنها لبسبيل مقيم تنذر من نابها من الثبور بعد النضرة

واشتفاقوا

واستووا ... من الدين والحيوة كيف لا اعلم لهم حجة السبيل واشتفقوا ...
ولا يقتدون بعمل وصي ... الامة الجائرة في قصدها الراغبة عن رشدها لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون
بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ويعملون في الشبهات الى انفسهم
فكل امرئ امام نفسه آخذ منها فيما يرى بعرى ثقات لا يالون قصدا ولن يزدادوا
الا بعدا لشدة انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم بعضا حيا ذلك كله عما ورث
النبي صلى الله عليه وآله ونفورا عما ادي اليه من فاطر السموات والارضين العليم
الخبير فهم اهل عشوات كهوف شبهات قادة حيرة وريبة من وكل الى نفسه فاغرورق
في الاضاليل هذا وقد ضمن الله قصد السبيل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم فيا ما اشبهها امة صدت عن ولاتها ورغبت عن رعاتها وبالها
اشبها بكبد القلب ... سيعيا بعد ملكها على قرب
من ذنبها ... كيف يقتل بعضها بعضا وتحور الفتنة بعضا فلله الامر
المنتزحة عدلا عن الاصل المحيط بالفرع ... من غير جمعة المؤتلفة
الى الله من غير مطلعه كل حزب منهم معتصم بغصن آخذ به اين ما مال الغصن مال
معه على ان الله وله الحمد سيجمعهم كقزع الخريف ويؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما
كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم اليها كسيل العرم
حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد ركن طود سننه يغرقهم الله
في بطون اوديته ويسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لهم في
ديار قوم لكي يعتبروا ما غصبوا ... الله ... الجدل
من ادم ... الجنة ...
ما في ايديهم من بعد التمكن في البلاد والعلو على العباد كما يذوب القار والآنك
في النار ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لاحد على الله الخيرة
بل لله الخيرة والامر جميعا ○ وقد ذكر نقلة الآثار ان رجلا من بني اسد وقف على
امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين العجب منكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا
الامر عنكم وانتم الاعلون نسبا ونوطا بالرسول وفهما للكتاب فقال امير المؤمنين عليه السلم
يا اخا بني دودان انك لقلق الوضين ضيق الحزم ترسل عن غير سدد ولك ذمامة

الصهر وحق المسئلة وقد استعلمت فاعلم كانت اثرة شحت بها نفوس قوم وسخت عليها نفوس
آخرين فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان ولقد اضحكني
الدهر بعد ابكائه ولا غرو بين القوم والله من خفضي ورفعتي وحاولوا الادهان في ذات الله
وهيهات ذلك مني وقد جدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان تنحسر عنا محن البلوى احملهم من
الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولا تاس على القوم
الفاسقين ○

فصل ومن كلامه عليه السلم في الحكمة والموعظة

تزودوا رحمكم الله من ممركم لمقركم
ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم
قبل ان تخرج منها ابدانكم فللآخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم ان المرء اذا هلك قالت
الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف فلله آباؤكم قدموا بعضا لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم
انما مثل الدنيا مثل السم ياكله من لا يعرفه ○ ومن ذلك قوله عليه السلم لا حيوة الا بالدين
ولا موت الا بجحود اليقين فاشربوا العذب الفرات ينبهكم من نومة السبات واياكم
والسمائم المهلكات ○ ومن ذلك قوله عليه السلم الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية
لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته
ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد
آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها فشوقت بسرورها الى السرور وبلائها
الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى
غرتك امصارع آبائك من البلى ام مضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفك و
مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم
بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك مثلت الدنيا بهم مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك
بكاؤك ولا يغني عنك احباؤك ○ ومن ذلك قوله عليه السلم ايها الناس خذوا عني
خمسا فوالله لو رحلتم المطي فيها لانضيتموها قبل ان تجدوا مثلها لا يرجون
احد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين العالم اذا سئل عما لا يعلمه

ان تقول الله اعلم والصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له ٥ وقو
له عليه السلم كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل نظر
ليس فيه اعتبار فلهو وقوله عليه السلم ليس من ابتاع نفسه فاعتقها كمن باع نفسه
فاوبقها وقوله عليه السلم من سبق الى الظل ضحى ومن سبق الى الماء ظمي وقوله عليه السلم
حسن الادب ينوب عن الحسب وقوله عليه السلم الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها
تولّيا وقوله عليه السلم المودة اشبك الانساب والعلم اشرف الاحساب وقوله عليه السلم
ان من الشغل يجهله? فاتصال الفواضل مقلة وقوله عليه السلم من بالغ في الخصومة اثم
ومن قصر فيها خصم ٥ وقوله عليه السلم العفو يفسد من اللئيم بقدر اصلاحه من الكريم
وقوله عليه السلم من احتمل المكاره اجتنب المحارم وقوله عليه السلم من حسنت به الظنون رمقته
الرجال بالعيون ٥ وقوله عليه السلم غاية الجود ان تعطي من نفسك المجهود وقوله عليه السلم
ما بعد كائن ولا قرب بائن وقوله عليه السلم جهل المرء بعيوبه من اكبر ذنوبه
وقوله عليه السلم تمام العفاف الرضا بالكفاف وقوله عليه السلم ان الجود ابتناء المكارم
واحتمال المغارم وقوله عليه السلم اظهر الكرم صدق الاخاء في الشدة والرخاء
وقوله عليه السلم الفاجر ان يحدث كذب وان رضي كذب وان طمع غلب ٥ و
قوله عليه السلم من لم يكن اكثر ما فيه عقله كان باكثر ما فيه قتله وقوله عليه السلم
احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك وقوله عليه السلم حسن الاعتراف يهدم
الاقتراف وقوله عليه السلم لم يضع من مالك ما بصرك بصلاح حالك وقوله عليه السلم
القصد اسهل من التعسف والكف اودع من التكلف وقوله عليه السلم شر الزاد الى المعاد
احتقاب ظلم العباد وقوله عليه السلم لا نفاد لفائدة اذا شكرت ولا بقاء لنعمة
اذا كفرت وقوله عليه السلم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر
وان كان عليك فاصبر وقوله عليه السلم رب عزيز اذله خلقه ورب ذليل اعزه
خلقه وقوله عليه السلم من لم يجرب الامور خدع ومن صارع الحق صرع وقوله عليه السلم
لو عرف الاجل قصر الامل وقوله عليه السلم الشكر زينة الغنى والصبر زينة
البلوى وقوله عليه السلم قيمة كل امرئ ما يحسنه وقوله عليه السلم الناس ابناء
ما يحسنون وقوله عليه السلم المرء مخبوء تحت لسانه وقوله عليه السلم من شاور ذوي

دل

دل على الصواب وقوله عليه السلم من قنع باليسير استغنى عن الكثير ومن لم يستغن بالكثير
افتقر الى الحقير وقوله عليه السلم من تحت? عروقه اثمرت فروعه وقوله عليه السلم
من امل انسانا هابه ومن قصر عن معرفة شيء عابه ٥ **ومن كلامه عليه السلم**
في وصف الانسان قوله اعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة
واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص
وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد
بالرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامر استلبته
الغرة وان جددت له نعمة اخذته العزة وان اصابته مصيبة فضحه
الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع
قعد به الضعف وان افرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط
له مفسد ٥ **ومن كلامه عليه السلم** وقد سال
[...] ما ثبت بسرك حين ابرزت ما حفظته عن ابيك بعد [...] الملك فالتفت
حفظناه انه كان يقول اذا اغلب الله على امر ذلت المطامع دونه واذا انقضت المدة
كان الحتف في الحيلة فقال عليه السلم ما احسن ما قال ابوك كذلك الامور المقادير
حتى يكون الحتف في التدبير ٥ **ومن كلامه عليه السلم**
من اعان على نفسه فاما شك فليلم على نفسه فان النفس لا تدفع بالنصيحة ٥ ومن كلامه
عليه السلم المؤمن نفسه في تعب والناس منه في راحة وقال عليه السلم من كتم [...] لم يوجره
الله عليه وقال عليه السلم افضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج
وقال عليه السلم الصبر على ثلثة اوجه فصبر على المصيبة وصبر على المعصية وصبر على
الطاعة وقال عليه السلم الحلم وزير المؤمن والعلم خليله والرفق اخوه و
البر والده والصبر امير جنوده وقال عليه السلم ثلثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة و
كتمان المصيبة وكتمان المرض وقال عليه السلم احتج الى من شئت تكن اسيره و
استغن عمن شئت تكن نظيره وافضل على من شئت تكن اميره وكان يقول عليه السلم
لا غنى مع فجور ولا راحة لحسود ولا مودة لملول ٥ وقال للاحنف بن قيس
[...] اخوك [...] ومن لم يكن معنا كان علينا وقال عليه السلم الجود

من كرم الطبيعة والمن مفسدة للصنيعة وقال عليه السلم ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة وكان عليه السلم يقول إرجاف العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه وقال عليه السلم اطلبوا الرزق فانه مضمون لطالبه وقال عليه السلم أربعة لا ترد لهم دعوة الامام العادل لرعيته والوالد البار بولده والولد البار بوالده والمظلوم يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانتصرن لك ولو بعد حين وقال عليه السلم خير الغنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخضوع وقال عليه السلم المعروف عصمة من البوار والرفق نعشة من العثار وقال عليه السلم معترف بذنبه افضل من متكبر بعمله وقال عليه السلم لا غناء انفع من العقل ولا عدو اضر من الجهل وقال عليه السلم لولا التجارب عميت المذاهب وقال عليه السلم من اتاه قصر عمله وقال عليه السلم أشكر الناس اقنعهم واكفرهم للنعم اجشعهم في امثال هذا الكلام المفيد للحكمة وفصل الخطاب لم نستوف ما جاء في معناه عنه عليه السلم لئلا ينتشر به الخطاب ويطول الكتاب وفيما اثبتناه منه مقنع لذوي الالباب

فصل ومن آيات الله

تعالى وبراهينه الظاهرة على امير المؤمنين عليه السلم الدالة على مكانه من الله عز وجل واختصاصه من الكرامات بما انفرد به ممن سواه الدعوة الى طاعته والتمسك بولايته والاستبصار بحقه واليقين بامامته والمعرفة بعصمته وكماله وظهور حجة الله عليه فلا شبهة في صحته ولا ريب في صوابه قال الله عز اسمه في ذكر المسيح عيسى بن مريم روح الله وكلمته ونبيه ورسوله الى خليقته وقد ذكر في قصة والدته في حملها له ووضعها اياه والاعجوبة في ذلك قالت رب انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فكان من آيات الله تعالى في المسيح عيسى بن مريم عليه السلم نطقه في المهد وخرق العادة بذلك والاعجوبة فيه والمعجز لاهل الامر في عقول الرجال وكان من آيات الله عز وجل في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم كمال عقله ووقاره ومعرفته بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله مع تقارب سنه وكونه على ظاهر الحال في عداد الاطفال حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله الى التصديق به والاقرار وكلفه العلم بحقه والمعرفة بصانعه والتوحيد له وعبادته والاستسرار بما اودعه من دينه والصيانة له والحفظ واداء الامانة فيه وكان اذ ذاك عليه السلم

ابن سبع سنين وعلى قول بعض آخرين ابن تسع وعلى قول الاكثرين ابن عشر فكان كمال عقله عليه السلم وحصول المعرفة له بالله ورسوله عليه السلم آية لله تعالى فيه باهرة خرق بها العادة ودل بها على مكانه منه واختصاصه به وتأهيله لما رشحه له من امامة المسلمين والحجة على الخلق اجمعين فجرى في خرق العادة لما ذكرناه مجرى عيسى ويحيى عليهما السلم بما وصفناه ولولا انه عليه السلم كان في تلك الحال كاملا وافيا وبالله عز وجل عارفا لما كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله الاقرار بنبوته ولا ألزمه الايمان به والتصديق برسالته ولا دعاه الى الاعتراف بحقه ولا افتتح الدعوة به قبل كل احد من الناس سوى خديجة عليها السلم زوجته ولما ائتمنه على سره الذي امر بصيانته فلما افرده النبي صلى الله عليه وآله بذلك من ابناء سنه كلهم في عصره وخصه به دون من سواه ممن ذكرناه دل على انه عليه السلم كان كاملا مع تقارب سنه وعارفا بالله تعالى ونبيه عليه السلم قبل حلمه وهذا هو معنى قول الله عز وجل في يحيى عليه السلم وآتيناه الحكم صبيا اذ لا حكم اوضح من معرفة الله واظهر من العلم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله واشهر من القدرة على الاستدلال وابين من معرفة النظر والاعتبار والعلم بوجوه الاستنباط والتوصل الى الحقائق من الغايات واذا كان الامر على ما بيناه ثبت ان الله سبحانه قد خرق العادة في امير المؤمنين عليه السلم بالآية الباهرة التي ساوى بها نبيين من انبيائه الذين نطق القرآن بآياته العظمى فيهما على ما شرحناه

فصل

ومن آيات الله عز وجل الخارقة للعادة في امير المؤمنين عليه السلم انه لم يعهد لاحد من مبارزة الاقران ومنازلة الابطال مثل ما عرف له عليه السلم من كثرة ذلك على مر الزمان ثم انه لم يوجد في ممارسي الحروب الا من عثر وبشر ونال منه جراح او شين الا امير المؤمنين عليه السلم فانه لم ينله مع طول زمان حربه جراح من عدو ولا شين ولا وصل اليه احد منهم بسوء حتى كان من امره مع ابن ملجم على اغتياله اياه ما كان وهذه اعجوبة افرده الله تعالى بالآية فيها وخصه بالعلم الباهر في معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التي بان فضلها من كافة الانام

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلم انه لا يذكر ممارس للحروب التي لقي فيها عدوا الا وهو ظافر به حينا وغير ظافر حينا ولا نال احد منهم خصمه بجراح الا وقضى منها وقتا وعوفي منها زمانا ولم يعهد من لم يفلت منه قرن

[في] الحروب ولا جارحة ضربة احد فضلاً منها الا امير المؤمنين عليه السلم فانه لا مرية في ظفره بكل
قرن بارزه واهلاكه كل بطل نازله وهذا ايضاً مما انفرد به عليه السلم من كافة
الانام وخرق الله به العادة في كل حين وزمان وهو من دلايله الواضحة على الن...

فصل ومن آيات الله تعالى فيه

انه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته اياها وكثرة من مني به فيها من شجعان الاعداء
وصناديدهم وتجمعهم عليه واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ما ولى
قط عن احد منهم ظهره ولا انهزم عن احد منهم ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب احداً
من اقرانه ولم يلق احد سواه خصماً له في حرب الا وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً
واقدم عليه وقتاً واحجم عنه زماناً واذا كان الامر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من
انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله به
على امامته وكشف به عن فرض طاعته وابانه بذلك عن كافة خليقته

فصل ومن آياته عليه السلم وبيناته

التي انفرد بها ممن عداه ظهور مناقبه في الخاصة والعامة وتسخير الجمهور لنقل فضائله
وما خصه الله به من كريم خلاله وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه هذا مع كثرة المنحرفين
عنه والاعداء له وتوفر اسباب دواعيهم الى كتمان فضائله وجحد حقه وكون الدنيا
في يد خصومه وانحرافها عن اوليائه وما اتفق لاضداده من سلطان الدنيا وحمل الجمهور
على اطفاء نوره ودحض امره فخرق الله العادة بنشر فضائله وظهور مناقبه وتسخير
الكل للاعتراف بذلك والاقرار بصحته واندحاض ما احتال به اعداؤه في كتمان
وجحد حقوقه حتى تمت الحجة له وظهر البرهان بحقه ولما كانت العادة جارية
بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من اسباب خمول امره ما اتفق لامير المؤمنين عليه السلم
فانخرقت العادة فيه دل ذلك على بينونته من الكافة بباهر الآية على ما وصفناه وقد
شاع الخبر واستفاض عن الشعبي انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بني امية يسبون
علي بن ابي طالب عليه السلم على منابرهم فكانما يشال بضبعه الى السماء وكنت اسمعهم يمدحون اسلافهم
على منابرهم فكانما يكشفون عن جيفة وقال الوليد بن عبد الملك
لبنيه يوماً يا بني عليكم بالدين فاني لم ار الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا

فلا من

بنت بنياناً هدمه الدين ما زلت اسمع اصحابنا واهلنا يسبون علي بن ابي طالب ويدفنون فضائله
ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قرباً ويجتهدون في تقريبهم
من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك الا بعداً وفيما انتهى اليه الامر في دفن فضائل امير المؤمنين
عليه السلم والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا اراد
ان يروي عن امير المؤمنين عليه السلم رواية لم يستطع ان يضيفها اليه بذكر اسمه ونسبه وتدعوه
الضرورة الى ان يقول حدثني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او يقول حدثني رجل
من قريش ومنهم من يقول حدثني ابو زينب وروى عكرمة عن عايشة في حديثها له بمرض
رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته فقالت في جملة ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
متوكئاً على رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس فلما حكي عنها ذلك لعبد الله
بن عباس قال له اتعرف الرجل الآخر قال لا لم تسمه لي قال ذاك علي بن ابي طالب عليه السلم
وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع **وكانت الولاة الجورة**
تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك وتعترض الناس بالبراءة
منه والعادة جارية فيمن اتفق له ذلك الا يذكر على وجه بخير فضلاً عن ان
تذكر له فضائل او تروى له مناقب او تثبت له حجة بحق واذا كان ظهور فضائله عليه السلم
وانتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصة والعامة وتسخير
العدو والولي لنقله ثبت خرق العادة فيه وبان وجه البرهان في معناه بالآية
الباهرة على ما قدمناه

فصل ومن آيات الله تعالى فيه انه

لم يمن احد في ولده وذريته بما مني عليه السلم في ذريته وذلك انه لم يعرف خوف شمل
جماعة من ولد نبي ولا امام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية
امير المؤمنين عليه السلم ولا لحق احداً من القتل والطرد عن الديار والاوطان والاخافة والارهاب
ما لحق ذرية امير المؤمنين عليه السلم وولده ولم يجر على طايفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم
من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال وبني على كثير منهم وهم احياء البنيان
وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت انفسهم على الهلاك واحوجهم ذلك الى
التفرق في البلاد ومفارقة الديار والاهل والاوطان وكتمان نسبهم عن اكثر
الناس وبلغ بهم الخوف الى الاستخفاء عن احبائهم فضلاً عن الاعداء

ونفيهم من أوطانهم إلى أقصى المشرق والمغرب في المواضع النائية عن العمران وزهد في معرفتهم
أكثر الناس ولا يعبؤون بتفقدهم ولا بمخالطتهم مخافة على أنفسهم وذراريهم من جبابرة
الزمان وهذه كلها أسباب تقتضي انقطاع نظامهم واجتثاث أصولهم وقلة عددهم وهم
مع ما وصفناه أكثر ذرية أحد من الأنبياء والصالحين والأولياء بل أكثر من ذراري كل أحد
من الناس قد طبقوا بالكثرة منهم البلاد وغلبوا في الكثرة على ذراري أكثر العباد
هذا مع اختصاص مناكحهم في أنفسهم دون البعداء وحصرها في ذوي أنسابهم دنية من
الأقرباء وفي ذلك خروج عن العادة على ما بيناه وهو دليل الآية الباهرة في أمير المؤمنين عليه السلام
كما وصفناه وبيناه وهذا ما لا شبهة فيه والحمد لله ٥

فصل

ومن آيات الله تعالى الباهرة فيه عليه السلام والخواص التي أفرده بها ودل بالمعجز منها على إمامته ووجوب
طاعته وثبوت حجته ما هو من جملة الخوارق التي أبان بها الأنبياء والرسل عليهم السلام وجعلها أعلاما
على صدقهم ٥ فمن ذلك ما استفاض عنه عليه السلام من إخباره بالغائبات والكائن من قبل
كونه ولا يخرم من ذلك شيئا ويوافق المخبر منه خبره حتى يتحقق الصدق فيه وهذا من أبهر
معجزات الأنبياء عليهم السلام ألا ترى إلى قوله تعالى فيما أبان به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من المعجز
الباهر والآية العجيبة الدالة على نبوته وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وجعل
عز اسمه مثل ذلك من عجيب آيات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عند غلبة فارس الروم الم غلبت
الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فكان الأمر في ذلك
كما قال وقال عز وجل في أهل بدر قبل وقعتها سيهزم الجمع ويولون الدبر فكان
الأمر كذلك كما قال من غير اختلاف في ذلك وقال تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فكان الأمر في ذلك كما قال وقال عز وجل
إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فكان الأمر في ذلك
كما قال وقال مخبرا عن ضمائر قوم من أهل النفاق ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول فخبر عن ضمائرهم وما أخفوه من سرائرهم وقال في قصة اليهود قل يا أيها
الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين
ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم فكان الأمر كما قال ولم يجسر أحد منهم أن يتمناه فحقق
ذلك خبره وأبان عن صدقه ودل به على نبوته عليه وآله السلام في أمثال ذلك مما يطول به

الكتاب

الكتاب ٥

فصل

والذي كان من أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الجنس
ما لا يستطاع إنكاره إلا مع الغباوة والجهل والبهت والعناد ألا ترى إلى ما تظاهرت به الأخبار
وانتشرت به الآثار ونقلته الكافة عنه عليه السلام من قوله قبل قتاله الفرق الثلاث بعد بيعته
أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتلهم عليه السلام وكان الأمر فيما خبر به عليه السلام
على ما قال وقال عليه السلام لطلحة والزبير حين استأذناه في الخروج إلى العمرة لا والله ما تريدان
العمرة وإنما تريدان البصرة فكان الأمر كما قال وقال لابن عباس وهو يخبره عن استئذانهما له
في العمرة إنني أذنت لهما مع علمي بما قد انطويا عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما وإن الله تعالى
سيرد كيدهما ويظفرني بهما فكان الأمر كما قال وقال عليه السلام بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة
يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا يبايعوني على الموت
قال ابن عباس فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه فيفسد الأمر علينا ولم
أزل مهموما دأبي إحصاء القوم حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل
وتسعة وتسعين رجلا ثم انقطع مجيء القوم فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا حمله على ما قال
فبينا أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصا قد أقبل حتى دنا فإذا هو راجل عليه قباء صوف
معه سيفه وترسه وإداوته فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال له امدد يدك أبايعك فقال له
أمير المؤمنين عليه السلام وعلام تبايعني فقال على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت
أو يفتح الله عليك فقال له ما اسمك قال أويس قال أنت أويس القرني قال نعم قال الله أكبر
أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أني أدرك رجلا من أمته يقال له أويس القرني
يكون من حزب الله وحزب رسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر قال
ابن عباس فسري عنا ذلك ومن ذلك قوله عليه السلام وقد رفع أهل الشام المصاحف وشك
فريق من أصحابه ولجؤوا إلى المسالمة ودعوه إليها ويلكم إن هذه خديعة وما يريد القوم
القرآن لأنهم ليسوا بأهل القرآن فاتقوا الله وامضوا على بصائركم في قتالهم فإن لم تفعلوا
تفرقت بكم السبل وندمتم حيث لا تنفعكم الندامة فكان الأمر كما قال وكفر القوم بعد
التحكيم وندموا على ما فرط منهم في الإجابة إليه وتفرقت بهم السبل وكان عاقبتهم الدمار
وقال عليه السلام وهو متوجه إلى قتال الخوارج لولا أنني أخاف أن تتكلوا وتتركوا
العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصرا

بصلاتهم وإن فيهم لرجلا مودن اليد له ثدي كثدي المرأة هو شر الخلق والخليقة فاقتلوهم قاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة ولم يكن المخدج معروفا في القوم فلما قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول والله ما كذبت ولا كُذبت حتى وجد في القوم فشق عن قميصه وكان على كتفه سلعة كثدي المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه فلما وجده كبر الله تعالى ثم قال إن في هذا لعبرة لمن استبصر

فصل

وروى أصحاب السيرة عن جندب بن عبد الله الأزدي قال شهدت مع علي الجمل وصفين لا أشك في قتال من قاتله حتى نزلنا النهروان فداخلني شك وقلت قراؤنا وخيارنا نقتلهم إن هذا الأمر عظيم فخرجت غدوة ومعي إداوة ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي إليه واستترت من الشمس فإني لجالس حتى ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أخا الأزد أمعك طهور قلت نعم فناولته الإداوة فمضى حتى لم أره ثم أقبل وقد تطهر فجلس في ظل الترس فإذا فارس يسأل عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك قال فأشر إليه فأشرت إليه فجاء فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر فقال كلا ما عبروا قال بلى والله لقد فعلوا قال كلا ما فعلوا قال فإنه لكذلك إذ جاء آخر فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال كلا ما عبروا قال والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال قال والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض ونهضت معه فقلت في نفسي الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره هذا أحد رجلين إما رجل كذاب جريء أو على بينة من ربه وعهد من نبيه اللهم إني أعطيك عهدا تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه وإن كانوا لم يعبروا أن أقيم على المناجزة والقتال فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي قال فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال يا أخا الأزد أتبين لك الأمر قلت أجل يا أمير المؤمنين قال فشأنك بعدوك فقتلت رجلا ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فوقعنا جميعا فاحتملني أصحابي فأفقت حين أفقت وقد فرغ من القوم وهذا حديث مشهور بين نقلة الآثار وقد أخبر به الرجل عن نفسه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام وبعده فلم يدفعه عنه دافع ولا أنكر صدقه فيه منكر وفيه إخبار بالغيب وإبانة

عن علم الضمير ومعرفة ما في النفوس والآية فيه باهرة لا يساويها إلا ما ساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الروايات من نعيه عليه السلام نفسه قبل وفاته والخبر عن الحادث في قتله وأنه يخرج من الدنيا شهيدا بضربة في رأسه يخضب دمها لحيته فكان الأمر في ذلك كما قال فمن اللفظ الذي رواه الرواة في ذلك قوله عليه السلام والله ليخضبن هذه من هذه ووضع يده على رأسه ولحيته وقوله عليه السلام والله ليخضبنها من فوقها وأومأ إلى شيبته ما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم وقوله عليه السلام أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان ألا وإنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم فكان أصحابه يقولون إنه ينعى إلينا نفسه فضرب عليه السلام في ليلة تسع عشر من شهر رمضان ومضى في ليلة إحدى وعشرين من ذلك الشهر

ومنها ما رواه الثقات عنه أنه كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم فقال له أحد ولديه الحسن أو الحسين عليهما السلام في ذلك فقال يأتي أمر الله وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل ومنها ما رواه أصحاب الآثار أن الجعد بن نعجة من الخوارج قال لأمير المؤمنين عليه السلام اتق الله يا علي إنك ميت فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا والله ولكن مقتول ضربة على هذا تخضب هذه ووضع يده على رأسه ولحيته عهد معهود وقد خاب من افترى وقوله عليه السلام في الليلة التي ضرب في آخرها وقد توجه إلى المسجد فصاح الإوز في وجهه فطردهن الناس عنه فقال ذروهن فإنهن نوائح

فصل

ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما صنعه بسر بن أرطاة باليمن قال اللهم إن بسرا باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ولا تبق له من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك فبقي بسر حتى اختلط وكان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب وكان يضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال السيف السيف فيدفع إليه فيضرب به فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ومن ذلك ما استفاض عنه عليه السلام من قوله إنكم ستعرضون من بعدي على سبي فسبوني فإن عرض عليكم البراءة مني فلا تبرؤوا مني فإني على

الإسلام

الاسلام من عرض عليه البراءة مني فليمدد عنقه فان تبرأ مني فلا دنيا له ولا آخرة وكان
الامر في ذلك كما قال ومن ذلك ما رواه ايضا عنه علماء السير من قوله ايها الناس اني دعوتكم
الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون
منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط والحديد انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله
في الآخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فيأخذ العمال وعمال
العمال رجل يقال له يوسف بن عمر فكان الامر في ذلك كما قاله ومن ذلك ما رواه العلماء
ان جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال اين امير المؤمنين عليه السلم فقيل له
نائم فنادى ايها النائم استيقظ فوالذي نفسي بيده لتضربن ضربة على رأسك تخضب
منها لحيتك كما اخبرتنا بذلك من قبل فسمعه امير المؤمنين عليه السلم فنادى
اقبل يا جويرية حتى احدثك بحديثك فاقبل فقال له والذي نفسي بيده لتعتلن
الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع كافر فمضى على ذلك
الدهر حتى ولي زياد في ايام معوية فقطع يده ورجله ثم صلبه الى جذع ابن مكعبر وكان
جذعا طويلا فكان تحته ومن ذلك ما رووه ان ميثما التمار كان عبدا لامرأة من بني اسد
فاشتراه امير المؤمنين عليه السلم منها فاعتقه وقال له ما اسمك قال سالم قال اخبرني
رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم قال صدق الله
وصدق رسوله وصدقت يا امير المؤمنين والله انه لاسمي قال فارجع الى اسمك الذي سماك
به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالما فرجع الى ميثم واكتنى بابي سالم فقال له علي عليه السلم
ذات يوم انك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثالث ابتدر
منخراك وفمك دما يخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب وتصلب على باب
دار عمرو بن حريث عاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة وامض حتى
اريك النخلة التي تصلب على جذعها فاراه اياها فكان ميثم يأتيها فيصلي عندها
ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت
وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة قال وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول
له اني مجاورك فاحسن جواري فيقول له عمرو اتريد ان تشتري دار ابن مسعود او دار
ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة

رضي الله عنها فقالت من انت قال انا ميثم قالت والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك
عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين قالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه
ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله فدعت ام سلمة بطيب فطيبت لحيته وقالت له اما انها
ستخضب بدم فقدم الكوفة فاخذه عبيد الله بن زياد فادخل عليه فقيل هذا كان من
آثر الناس عند علي قال ويحكم هذا الاعجمي قيل له نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال
بالمرصاد لكل ظالم وانت احد الظلمة قال انك على عجمتك لتبلغ الذي تريد ما اخبرك
صاحبك اني فاعل بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة انا اقصرهم خشبة
واقربهم الى المطهرة قال لنخالفنه قال كيف تخالفه فوالله ما اخبرني الا عن النبي صلى الله عليه
وآله عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ولقد عرفت الموضع الذي اصلب عليه اين هو من
الكوفة وانا اول خلق الله الجم في الاسلام فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد فقال ميثم
للمختار انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا فلما دعا عبيد الله المختار
ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلاه وامر بميثم ان يصلب
فاخرج فقال له رجل لقيه ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال وهو يومي الى
النخلة لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث
فقال عمرو قد كان والله يقول اني مجاورك فلما صلب امر جاريته بكنس تحت خشبته و
رشه وتجميره فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا
العبد فقال الجموه فكان اول خلق الله الجم في الاسلام وكان مقتل ميثم رحمه الله
عليه قبل قدوم الحسين بن علي عليهما السلم العراق بعشرة ايام فلما كان يوم الثالث من
صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وانفه دما وهذا من
جملة الاخبار عن الغيوب المحفوظة عن امير المؤمنين عليه السلم وذكره شايع والرواية به
بين العلماء مستفيضة

فصل ومن ذلك ما رواه ابن عياش عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن نضر
الحارثي قال كنت عند زياد اذ اتي برشيد الهجري فقال له زياد ما قال لك صاحبك
يعني عليا عليه السلم انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني قال زياد ام والله
لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال له زياد والله ما نجد له شيئا شرا مما قال
صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال رشيد هيهات لقد بقي لي عندكم

بن زياد

الى المطهرة

بكنس

حتى أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام قال زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام وهذا الحديث قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمن سمّيناه واشتهر أمره عند علماء الجميع وهو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات والأخبار عن الغيوب ٥

فصل ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال حدثني مزرع بن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول أما والله ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت له إنك لتحدثني بالغيب قال احفظ ما أقول لك والله ليكونن ما أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد قلت إنك لتحدثني بالغيب قال حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب قال أبو العالية فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين وقد كان حدثني بثالثة فنسيتها ٥

فصل ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة قال لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم فلما رأى كميل ذلك قال أنا شيخ كبير وقد نفد عمري لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم فخرج فدفع بيده إلى الحجاج فلما رآه قال له لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا فقال له كميل لا تصرف عليّ أنيابك ولا تهدم عليّ فوالله ما بقي من عمري إلا مثل أواخر الغبار فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي فقال له الحجاج الحجة عليك إذًا فقال كميل ذلك إن كان القضاء إليك قال بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه فضربت عنقه وهذا أيضا خبر قد رواه الخاصة والعامة وهو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات والبراهين البينات ٥

فصل ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه فقيل له ما نعلم أحدا كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه فبعث في طلبه فأتي به فقال له أنت قنبر قال نعم قال أبو همدان قال نعم قال مولى علي بن أبي طالب قال الله مولاي وعلي أمير المؤمنين ولي نعمتي قال ابرأ من دينه قال فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه قال إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك قال قد صيرت ذلك إليك قال ولم قال لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ولقد خبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن ميتتي تكون ذبحا ظلما بغير حق قال فأمر به فذبح وهذا أيضا من الأخبار التي صحت عن أمير المؤمنين عليه السلام بالغيب وحصلت به في باب المعجز القاهر والدليل الباهر والعلم

الذي

الذي خص الله به حججه من أنبيائه ورسله وأوصيائه عليهم السلام وهو لاحق بما قدمناه ٥

فصل ومن ذلك ما رواه الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له فقال له أمير المؤمنين عليه السلام مه إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جمّاز فقام رجل من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين والله إني لك لشيعة وإني لك محب قال ومن أنت قال أنا حبيب بن جمّاز قال إياك أن تحملها ولتحملنها فتدخل بها من هذا الباب وأومأ بيده إلى باب الفيل فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام ومضى الحسن بن علي من بعده وكان من أمر الحسين بن علي عليهما السلام من ظهوره ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جمّاز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل وهذا أيضا خبر مستفيض لا يتناكره أهل العلم والرواة للآثار وهو منتشر في أهل الكوفة ظاهر في جماعتهم لا يتناكره منهم اثنان وهو من المعجز الذي بيناه ٥

فصل ومن ذلك ما رواه زكريا بن يحيى القطان عن فضيل بن الزبير عن أبي الحكم قال سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون خطب علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة فقام إليه رجل فقال أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك وإن في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما نبأت به من لعنتك وسخلك الملعون فكان ابنه في ذلك الوقت صبيا صغيرا يحبو فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله فكان الأمر في ذلك كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ٥

فصل ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن صبيح عن يحيى بن المساور العابد عن إسماعيل بن زياد قال إن عليا عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم يا براء أيقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره فلما قتل الحسين بن علي عليهما السلام كان

البراء بن عازب يقول صدق والله علي بن ابي طالب قتل الحسين ولم انصره ثم يظهر الحسرة على ذلك
والندم وهذا ايضا الحق بما قدمنا ذكره من الانبا بالغيوب والاعلام الباهرة للقلوب

فصل ومن ذلك ما رواه عثمان بن عيسى العامري عن جابر بن الحر عن جويرية بن مسهر العبدي قال لما
توجهنا مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم الى صفين فبلغنا طفوف كربلا وقف ناحية من العسكر
ثم نظر يمينا وشمالا واستعبر ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم فقيل له
يا امير المؤمنين ما هذا الموضع قال هذا كربلا يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار
وكان الناس لا يعرفون تاويل ما قال حتى كان من امر ابي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلم واصحابه
بالطف ما كان فعرف حينئذ من سمع مقاله مصداق الخبر فيما انباهم به وكان ذلك
من علم الغيب والخبر بالكائن قبل كونه وهو المعجز الظاهر والعلم الباهر حسب
ما ذكرناه والاخبار في هذا المعنى يطول بها الشرح وفيما اثبتناه منها مقنع
فيما قصدناه

فصل اخر ومن علاماته عليه السلم الباهرة ما ابانه الله عز وجل به من القدرة
وخصه به من القوة وخرق العادة بالاعجوبة فيه فمن ذلك ما جاءت به الاثار وتظاهرت به
الاخبار واتفق عليه العلما وسلم له المخالف والمؤالف من قصة خيبر وقلع امير المؤمنين عليه السلم
باب الحصن بيده ودحوه به على الارض وكان من الثقل بحيث لا يحمله اقل من خمسين رجلا
وقد ذكر ذلك عبد الله بن احمد بن حنبل فيما رواه عن مشيخته فقال حدثنا اسمعيل
بن اسحق القاضي قال حدثنا ابرهيم بن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن حرام عن ابي عتيق
عن ابي جابر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية الى علي بن ابي طالب عليه السلم في يوم خيبر
بعد ان دعا له فجعل علي يسرع السير واصحابه يقولون له ارفق حتى
انتهى الى الحصن فاجتذب بابه والقاه بالارض ثم اجتمع علينا سبعون رجلا وكان
جهدهم ان اعادوا الباب وهذا ايضا مما خصه الله تعالى به من القوة وخرق العادة وجعله
علما معجزا كما قدمناه

فصل ومن ذلك ما رواه اهل السيرة واشتهر به الخبر في العامة والخاصة
حتى نظمه الشعرا وخطبت به البلغا ورواه الفهما والعلما من حديث الراهب بارض كربلا والصخرة
وشهرته تغني عن تكلف ايراد الاسناد له وذلك ان الجماعة روت ان امير المؤمنين عليه
لما توجه الى صفين لحق اصحابه عطش ونفد ما كان معهم من الما فاخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الما
فلم يجدوا له اثرا فعدل بهم امير المؤمنين عليه السلم عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم

وكان

وخرق العادة

عطش

دير في وسط البرية فسار بهم نحوه حتى اذا صار في فنائه امر من نادى ساكنه بالاطلاع اليهم
فنادوه فاطلع فقال له امير المؤمنين عليه السلم هل قرب قائمك هذا ما يتغوث به هولا القوم فقال
هيهات بيني وبين الما اكثر من فرسخين وما بالقرب مني شي من الما ولولا انني اوتى بما يكفيني
كل شهر على التقتير لتلفت عطشا فقال امير المؤمنين عليه السلم اسمعتم ما قال الراهب قالوا نعم
افتامرنا بالمسير الى حيث اوما اليه لعلنا ندرك الما وبنا قوة فقال امير المؤمنين عليه السلم
لا حاجة بكم الى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة واشار لهم الى مكان يقرب من الدير
فقال اكشفوا الارض في هذا المكان فعدل جماعة منهم الى الموضع فكشفوه بالمساحي
فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا امير المؤمنين هاهنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال
لهم ان هذه الصخرة على الما فان زالت عن موضعها وجدتم الما فاجتهدوا في قلعها فاجتمع
القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم فلما رآهم قد اجتمعوا و
بذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الارض ثم
حسر عن ذراعيه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ثم قلعها بيده ودحا بها اذرعا
كثيرة فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الما فتبادروا اليه فشربوا منه فكان اعذب ما
شربوا منه في سفرهم وابرده واصفاه فقال لهم تزودوا وارتووا ففعلوا ذلك ثم جا
الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وامر ان يعفى اثرها بالتراب والراهب
ينظر من فوق ديره فلما استوفى علم ما جرى نادى يا معشر الناس انزلوني انزلوني فاحتالوا في
انزاله فوقف بين يدي امير المؤمنين عليه السلم فقال له يا هذا انت نبي مرسل قال لا قال فملك مقرب
قال لا قال فمن انت قال انا وصي رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم النبيين قال ابسط
يدك اسلم لله تبارك وتعالى على يديك فبسط امير المؤمنين عليه السلم يده وقال له اشهد
الشهادتين فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد انك وصي
رسول الله واحق الناس بالامر من بعده فاخذ امير المؤمنين عليه السلم عليه شرائط الاسلام ثم قال له ما
الذي دعاك الآن الى الاسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف فقال
اخبرك يا امير المؤمنين ان هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الما من تحتها
وقد مضى عالم قبلي لم يدركوا ذلك وقد رزقنيه الله عز وجل انا نجد في كتاب
من كتبنا ونأثر عن علمائنا ان في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف

في قلعها

اثرها

وكأنها الأدنى أو وصي نبي وأنه لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة
وقدرته على قلعها وإني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمنية
منه فأنا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقك ومولاك فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام
بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع ثم قال الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذي
كنت في كتبه مذكورا ثم دعا الناس فقال لهم اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم فسمعوا
مقالته وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم حق أمير المؤمنين
عليه السلام ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام فكان الراهب في
جملة من استشهد معه فتولى عليه السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له وكان
إذا ذكره يقول ذاك مولاي وفي هذا الخبر ضروب من المعجز أحدها علم الغيب
والثاني القوة التي خرق العادة بها وتميزه بخصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة
به في كتب الله الأولى وذلك مصداق قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وفي
ذلك يقول إسماعيل بن محمد الحميري في قصيدته البائية المذهبة

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلاء في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامرا ... إلا الوحوش وغير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرف مائلا ... كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوئته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقا وقي سبسب
فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ... ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا ... ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... عنهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها ... كفا متى ترد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور ... عبل الذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا ... عذبا يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعا ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

فصل

ومن ذلك ما تظاهرت به الأخبار من بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وادي الجن
وقد أخبره جبرئيل عليه السلام أن طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فأغنى عن رسول الله وكفى الله المؤمنين
به شرهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن جماعتهم فروى محمد بن أبي السري التميمي عن أحمد
بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن أبيه عن وبرة بن الحارث عن ابن عباس رحمة الله عليه
قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق وأدركه الليل فنزل
بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا
الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه فدعا أمير المؤمنين عليه السلام
فقال له اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك
الله عز وجل إياها وتحصن منه بأسماء الله التي خصك بها وبعلمها وأنفذ معه مائة رجل من
أخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قارب
شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم
فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسمى الله عز وجل وأومأ إلى القوم الذين اتبعوه
أن يقربوا منه فقربوا وكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادي
فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت أقدامهم على الأرض
من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين أنا علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه
اثبتوا إن شئتم وظهر للقوم أشخاص على صور الزط تخيل في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا
بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه يمينا وشمالا فما
لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث انهبط فقام
مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفا وإشفاقا عليك أكثر مما لحقنا فقال
عليه السلام إنه لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله عز وجل فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من
الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وقد كفى الله
كيدهم وكفى المسلمين شرهم وستسبقني بقيتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فيؤمنون به وانصرف
أمير المؤمنين عليه السلام بمن تبعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير

وقال له قد سبقت يا علي الى من اخافه الله بك فاسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بالمسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين
غير خائفين وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئا منه والمعتزلة لميلها
الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها عن معرفة الاخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق
الزنادقة فيما طعنت به في القرآن وما تضمنه من اخبار الجن وايمانهم بالله ورسوله وما قص الله تعالى
من نبائهم في القرآن في سورة الجن وقولهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به الى
آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز
العقول وجود الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القرآن والاعجوبة الباهرة فيه
كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول
وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالته متباينين برهان صحته وليس في انكار من عدل
عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كما انه ليس
في جحد الملحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء صحيحا
من الاخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى البعير
وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل
قدح في صحتها وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان
ضعفت اقوى من شبهة منكري معجزات امير المؤمنين عليه السلم وبراهينه لما لا خفاء على
اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه في هذا المكان واذ ثبت تخصص امير المؤمنين
عليه السلم من القوم باوصافه وبينونته من الكافة في العلم بما شرحناه وضح القول في الحكم
له بالتقدم على الجماعة في مقام الامامة واستحقاقه لذلك [illegible]
الذكر الحكيم من قصة داود عليه السلم وطالوت حيث يقول جل اسمه وقال لهم نبيهم ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
انه اصطفاه عليكم وزاده الآية فجعل تعالى الحجة لطالوت في تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله
حجة لوليه واخي نبيه عليه السلم في التقدم على كافة الامة من الاصطفا عليهم وزيادة
في العلم والجسم بسطة واكد ذلك بمثل ما اكد به الحكم لامير المؤمنين عليه السلم من المعجز
[illegible] في العلم والجسم فقال سبحانه وقال لهم نبيهم ان
آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله

د الانصاف

الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فكان خرق العادة لامير المؤمنين عليه السلم
بما عددناه من علم الغيوب وغير ذلك كخرق العادة لطالوت بحمل التابوت سواء وهذا بين
والله ولي التوفيق ولا ازال اجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر العجب من الخبر بملاقاة
امير المؤمنين عليه السلم الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويتضاحك لذلك
وينسب الرواية له الى الخرافات الباطلة ويصنع مثل ذلك في الاخبار الواردة بسوى ذلك
من معجزاته ويقول انها من موضوعات الشيعة وتخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك
او التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة وكافة اعداء الاسلام فيما نطق به القرآن
من خبر الجن واسلامهم وقولهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وفيما ثبت به الخبر عن
ابن مسعود في قصة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات الرسول عليه وآله
السلم فانهم يظهرون العجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج
بصحته ويستهزؤون ويلغطون فيما يسرفون به من سب الاسلام واهله واستحماق
معتقديه والناصرين له ونسبتهم اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل فلينظر
القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم امير المؤمنين واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه وآياته
على ما ضاهوا به اصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج الى ابواب الشغب
والمسافهات وبالله نستعين

فصل ومما اظهره الله تعالى من الاعلام الباهرة
على يد امير المؤمنين عليه السلم ما استفاضت به الاخبار ورواه علماء السيرة والآثار ونظمت فيه
الشعراء الاشعار رجوع الشمس له مرتين في حياة النبي صلى الله عليه وآله مرة وبعد وفاته اخرى
وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الاولى ما روته اسماء بنت عميس وام سلمة زوج
النبي عليه السلم وجابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة ان النبي عليه السلم
كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلم بين يديه اذ جاءه جبرئيل يناجيه عن الله سبحانه فلما تغشاه
الوحي توسد فخذ امير المؤمنين عليه السلم فلم يرفع راسه عنه حتى غابت الشمس فاضطر
امير المؤمنين عليه السلم لذلك الى صلاة العصر جالسا يومي بركوعه وسجوده ايماء فلما افاق من غشيته قال
لامير المؤمنين عليه السلم افاتتك صلاة العصر قال له لم استطع ان اصليها قائما لمكانك يا
رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي فقال له ادع الله ليرد عليك الشمس حتى
تصليها قائما في وقتها كما فاتتك فان الله يجيبك لطاعتك لله ولرسوله فسال امير المؤمنين

لطالوت

يلغطون يعني يصيحون باصوات مختلفة

ادع

ان الله عز وجل امره في رد الشمس فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلى امير المؤمنين عليه السلم صلاة العصر في وقتها ثم غربت فقالت اسما ام والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار في الخشب وكان رجوعها عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله انه لما اراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى عليه السلم بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ففاتت الصلوة كثيرا منهم وفات الجمهور فضل الاجتماع معه فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سال الله تعالى رد الشمس عليه ليجتمع كافة اصحابه على صلاة العصر في وقتها فاجابه الله تعالى الى ردها عليه فكانت في الافق على الحال التي تكون عليها وقت العصر فلما سلم بالقوم غابت فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك واكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذكره في الناس وفي ذلك يقول السيد بن محمد الحميري رحمه الله عليه

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلوة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة ... اخرى وما ردت لخلق معرب
الا ليوشع او له من بعده ... ولردها تاويل امر معجب

فصل

ومن ذلك ما رواه نقلة الاخبار واشتهر في اهل الكوفة لاستفاضته بينهم وانتشر الخبر به الى من عداهم من اهل البلاد فاثبته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة وذلك انهم رووا ان الماء طغى في الفرات وزاد حتى اشفق اهل الكوفة من الغرق ففزعوا الى امير المؤمنين عليه السلم فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج والناس معه حتى اتى شاطئ الفرات فنزل عليه السلم فاسبغ الوضوء وصلى منفردا بنفسه والناس يرونه ثم دعا الله بدعوات سمعها اكثرهم ثم تقدم الى الفرات متوكئا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال انقص باذن الله ومشيته فغاض الماء حتى بدت الحيتان من قعر البحر فنطق كثير منها بالسلم عليه بامرة المؤمنين ولم ينطق منها اصناف من السموك وهي الجري والمارماهي والزمار فتعجب الناس لذلك وسالوه عن علة نطق ما نطق وصموت ما صمت فقال انطق الله لي ما طهر من السموك واصمت عني ما حرمه ونجسه

الفرات

وصموت

وبعده

وبعده وهذا الخبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبي صلى الله عليه وآله وتسبيح الحصى بكفه وحنين الجذع اليه واطعامه الخلق الكثير من الطعام القليل ومن رام طعنا فيه فهو لا يجد من الشبهة في ذلك الا ما يتعلق به الطاعنون فيما عددناه من معجزات النبي صلى الله عليه وآله

فصل

وقد روى نقلة الاخبار العامة والخاصة حديث الثعبان والآية فيه والاعجوبة مثل ذلك ما رووه من حديث كلام الحيتان ونقصان ماء الفرات فرووا ان امير المؤمنين عليه السلم كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة اذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنا من امير المؤمنين عليه السلم فارتاع الناس لذلك وهموا بقصده ودفعه عن امير المؤمنين عليه السلم فاومى اليهم بالكف عنه فلما صار على المرقاة التي عليها امير المؤمنين عليه السلم قائم انحنى الى الثعبان وتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك فنق نقيقا سمعه كثير منهم ثم انه زال عن مكانه وامير المؤمنين عليه السلم يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي اليه ثم انساب فكان الارض ابتلعته وعاد امير المؤمنين عليه السلم الى خطبته فتممها فلما فرغ منها ونزل اجتمع اليه الناس يسالونه عن حال الثعبان والاعجوبة فيه فقال لهم ليس ذلك كما ظننتم وانما هو حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فصار الي يستفهمني عنها فافهمته اياها ودعا لي بخير وانصرف

فصل

وربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن في صورة الحيوان الذي ليس بناطق وذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها وقد تناصرت به اخبار اهل الاسلام وليس ذلك بابعد مما اجمع عليه اهل القبلة من ظهور ابليس لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل نجد واجتماعه معهم في الراي على المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وظهوره يوم بدر للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم قال الله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وكل منكر لم يتعلق بما ذكرناه من هذه الآيات فانما يعول على الملحدة واصناف الكفار من مخالفي الملة ويطعن فيها بما يطعن به في آيات النبي صلى الله عليه وآله فكلهم راجع الى الطعون للبراهمة والزنادقة في آيات الرسل

المدلجي

الملة

عن الوليد بن عمار البجلي

عليهما السلام والحجة عليهم في ثبوت النبوة وصحة المعجز لرسول الله عليه وآله السلام ٥ **فصل**
ومن ذلك ما رواه عبد القاهر بن عبد الملك بن عطاء الاشجعي عن الوليد بن عمران البجلي عن جميع بن عمير
قال اتهم علي رجلا يقال له العيزار برفع اخباره الى معاوية فانكر ذلك وجحده فقال له امير المؤمنين
عليه السلام اتحلف بالله انك ما فعلت قال نعم وبدر فحلف فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان كنت كاذبا فاعمى الله
بصرك فما دارت الجمعة حتى اخرج اعمى يقاد قد اذهب الله بصره ٥ **فصل**
ومن ذلك ما رواه اسمعيل بن عمرو قال حدثنا مسعر بن كدام قال حدثنا طلحة بن عميرة قال نشد علي عليه السلام
الناس في قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الانصار وانس
بن مالك في القوم لم يشهد فقال له امير المؤمنين يا انس قال لبيك قال ما يمنعك ان تشهد وقد سمعت ما سمعوا
قال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض
او بوضح لا تواريه العمامة قال طلحة بن عميرة فاشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه ٥
فصل ومن ذلك ما رواه ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سليمان المؤذن عن زيد بن ارقم قال نشد علي الناس في
المسجد فقال انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الايمن وستة من الجانب الايسر فشهدوا
بذلك وقال زيد بن ارقم وكنت انا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته من
الشهادة ويستغفر ٥ **فصل** ومن ذلك ما رواه علي بن مسهر عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية
وموسى بن اكيل النميري عن عمران بن ميثم عن عباية ويرويه [illegible] عن المنهال بن عمرو وعن
عبد الله بن الحكم عن حكيم بن جبير قالوا شهدنا عليا امير المؤمنين عليه السلام على المنبر يقول انا عبد الله
واخو رسول الله ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء اهل الجنة وانا سيد الوصيين وآخر
اوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري الا اصابه الله بسوء فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم
من لا يحسن ان يقول هذا انا عبد الله واخو رسول الله فلم يبرح مكانه حتى تخبطه الشيطان
فجر برجله الى باب المسجد فسألنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون به عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا
قال الشيخ المفيد قدس الله روحه والاخبار في ما ذكرناه واثبتناه يطول بها الكتاب وفي
ما اودعناه كتابنا هذا من جملتها غنا عما سواه والله نسأل المن وإياه نستهدي
السبيل الرشاد ٥ تم الجزء الاول من كتاب الارشاد [illegible]
النعمان الحارثي قدس الله روحه والحقه بالنبي والائمة الطاهرين وعفى له [illegible]

ويتلوه في الجزء الثاني باب في ذكر اولاد امير المؤمنين وعددهم واسمائهم
ومختصر من اخبارهم وفرغ من نسخه صاحبه العبد الفقير الى رحمته
[illegible]
[illegible]
[illegible]

طالعه افقر عباد الله واحوجهم
لمغفرته محمد بن محمد بن ابي منصور
بن هندي العلوي الحسني المجاور بمشهد
الكاظم عليه السلام وذلك في يوم الثلثاء سادس
شهر شوال من سنة ست وستين وسبعمائة
[illegible] عليه وعلى آله وعلى
المؤمنين والمؤمنات [illegible]
في مشارق الارض ومغاربها سهلها وجبلها

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

باب ذكر اولاد امير المؤمنين عليه السلام وعددهم واسمائهم ومختصر من اخبارهم

فاولاد امير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى الحسن والحسين عليهما السلام
وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم رضي الله عنهما امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين
بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة
بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين وامهما ام حبيب بنت ربيعة والعباس
وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع اخيهم الحسين صلوات الله عليه وعليهم بطف كربلا رضي الله عنهم وارضاهم
امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان
مع اخيهما الحسين عليه السلام بالطف رضي الله عنهما امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه اسماء
بنت عميس الخثعمية وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة
وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هانى وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة
وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهن لامهات شتى وفي الشيعة من يذكر ان
فاطمة عليها السلام اسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكرا كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو حمل محسنا فعلى قول هذه الطائفة اولاد امير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولدا
والله اعلم

باب ذكر الامام بعد امير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل امامته ومدة خلافته
ووقت وفاته وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من اخباره والامام بعد امير المؤمنين عليه السلام ابنه
الحسن ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم كنيته ابو محمد
ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به فاطمة عليها السلام الى النبي
صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها الى رسول
الله عليه السلام فسماه حسنا وعق عنه كبشا روى ذلك جماعة منهم احمد بن صالح التميمي عن عبد الله بن
عيسى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكان الحسن عليه السلام اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه
وآله خلقا وهديا وسؤددا روى ذلك جماعة منهم معمر عن الزهري عن انس بن مالك قال
لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام وروى ابراهيم بن علي الرافعي
عن ابيه عن جدته زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة
عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى النبي صلى الله عليه وآله في شكواه الذي توفي فيها

فقالت

فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي واما
الحسين فان له جرأتي وجودي وكان الحسن عليه السلام وصي ابيه امير المؤمنين على اهله وولده واصحابه واوصاه بالنظر
في وقوفه وصدقاته وكتب له عهدا مشهورا ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة
والآداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء
ولما قبض امير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن عليه السلام وذكر حقه فبايعه اصحاب ابيه عليه السلام
على حرب من حارب وسلم من سالم وروى ابو مخنف لوط بن يحيى قال حدثني اشعث
بن سوار عن ابي اسحق السبيعي وغيره قالوا خطب الحسن بن علي عليهما السلام صبيحة الليلة التي
قبض فيها امير المؤمنين عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لقد
قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته فيكنفه
جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي صلى الله عليه وآله
في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى وما خلف
صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله
ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي
الى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من اهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
انا من اهل بيت افترض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة مودتنا اهل البيت ثم جلس
فقام عبد الله بن العباس رحمه الله بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي
امامكم فبايعوه فاستجاب له الناس وقالوا ما احبه الينا واوجب حقه علينا وبادروا
الى البيعة له بالخلافة وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فرتب
العمال وامر الامراء وانفذ عبد الله بن العباس رضي الله عنه الى البصرة ونظر في الامور ولما بلغ
معاوية بن ابي سفيان وفاة امير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دس
رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالاخبار ويفسدا على
الحسن عليه السلام الامور فعرف ذلك الحسن عليه السلام فامر باستخراج الحميري من
عند حجام بالكوفة فاخرج وامر بضرب عنقه وكتب الى البصرة باستخراج القيني من بني سليم

فأخرج وضربت عنقه وكتب الحسن بن علي عليه السلام إلى معوية أما بعد فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله وبلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذو حجى وإنما مثلك في ذلك كما قال الشاعر

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى … تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

فإنا ومن قد مات منا لكالذي … يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فأجابه معوية عن كتابه بما لا حاجة بنا إلى ذكره وكان بين الحسن عليه السلام وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر وتوثب من تقدم على أبيه عليهما السلام وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وتحققهم به دونه وأشياء يطول ذكرها وسار معوية نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبج تحرك الحسن بن علي عليهما السلام وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس بعضهم للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه عليهما السلام وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معوية بكل حيلة وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين فسار حتى أتى حمام عمر ثم أخذ على دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه ويكون على بصيرة في لقاء معوية وأهل الشام فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله كلما حمده حامد وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا قال فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد أن يصالح معوية ويسلم الأمر إليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا

السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه وسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم فاعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعا إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه وأكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك وأخذ آخر كان معه فقتل وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك واشتغل بنفسه يعالج جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معوية بالطاعة له في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معوية فيرده عن العراق وجعله أميرا على الجماعة فقال إن أصبت فالأمير قيس بن سعد فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معوية بقرية يقال لها الحبونية بإزاء مسكن وأن معوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معوية في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلى بهم قيس رضي الله عنه ونظر في أمورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهروه له من السب والتكفير له واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصته من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام فكتب إليه معوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطا كثيرة وعقد له عقودا كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة فتوثق عليه السلام لنفسه من معوية لتأكيد الحجة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى

وعلى كافة المسلمين واستوثق عليه بتوكيد الايمان على ترك سب امير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في
الصلوات وان يؤمن شيعته رضي الله عنهم ولا يتعرض لاحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذي حق حقه
فاجابه معوية الى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به فلما استتمت الهدنة على
ذلك سار معوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم فقال
في خطبته اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون
ذلك ولكني قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطاني الله تعالى ذلك وانتم له كارهون الا
واني كنت منيت الحسن اشيا واعطيته اشيا وجميعها تحت قدمي لا افي بشيء منها
له ثم سار حتى دخل الكوفة فاقام بها اياما فلما استتمت البيعة له من اهلها صعد المنبر
فخطب الناس وذكر امير المؤمنين عليه السلام ونال منه ونال من الحسن وكان الحسن والحسين عليهما السلام
حاضرين فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فاخذ بيده الحسن فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا
انا الحسن وابي علي وانت معوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي
رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا
والامنا حسبا وشرنا قدما واقدمنا كفرا ونفاقا فقالت طوائف من اهل المسجد امين امين ولما
استقر الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معوية على ما ذكرناه خرج الحسن عليه السلام الى المدينة
فاقام بها كاظما غيظه لازما منزله منتظرا لامر الله عز وجل الى ان تم لمعوية عشر
سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فدس الى جعدة بنت الاشعث بن
قيس وكانت زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها بابنه يزيد وارسل
اليها مائة الف درهم فسقته جعدة السم فبقي عليه السلام مريضا اربعين يوما ومضى لسبيله
في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان واربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين
وتولى اخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها بالبقيع ٥ **فصل** من الاخبار التي جاءت بسبب
وفاة الحسن عليه السلام وما ذكرناه من سم معوية له وقصة دفنه وما جرى من الخوض
في ذلك والخطاب ما رواه عيسى بن مهران قال حدثنا عبيد الله بن الصباح قال حدثنا جرير عن
مغيرة قال ارسل معوية الى جعدة بنت الاشعث اني مزوجك بيزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث
اليها مائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن عليه السلام فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد

فخلف

فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم فقالوا يا بني مسمة الازواج
وحدثني عيسى بن مهران قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابن عون عن عمير بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام
في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه
المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال له الحسين عليه السلام ومن سقاك
فقال وما تريد منه اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب
ان يؤخذ بي بريء ٥ وروى عبد الله بن ابراهيم عن زياد المخارقي قال لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة
استدعى الحسين عليه السلام فقال يا اخي اني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي
في الطست واني لعارف بمن سقاني ومن اين دهيت وانا اخاصمه الى الله عز وجل فبحقي عليك
ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله تعالى فيّ فاذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني
واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لاجدد به عهدا ثم ردني الى
قبر جدتي فاطمة رحمة الله عليها فادفني هناك وستعلم يا ابن ام ان القوم يظنون
انكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في منعكم عن ذلك وبالله
اقسم عليك ان تهريق في امري محجمة دم ثم وصى عليه السلام اليه باهله وولده وتركاته وما كان
وصى به اليه امير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه واهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه
لهم علما من بعده فلما مضى عليه السلام لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره
ولم يشك مروان ومن معه من بني امية انهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا له
ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين بن علي عليهما السلام الى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله
ليجدد به عهدا اقبلوا اليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول ما لي ولكم
تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب وجعل مروان يقول يا رب هيجا هي خير من دعة
أيدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله لا يكون ذلك ابدا وانا
احمل السيف وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني امية فبادر ابن عباس رحمة الله الى
مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله لكنا نريد ان نجدد به عهدا بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة فندفنه عندها
بوصيته بذلك ولو كان وصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت انك اقصر باعا من ردنا
عن ذلك لكنه عليه السلام كان اعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره صلى الله عليه وآله

من أن يطرق عليه هذا كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه ثم أقبل على عائشة فقال لها واسوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين. وقال الحسين عليه السلام والله لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا. ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وأسكنها جنات النعيم.

باب ذكر ولد الحسن بن علي عليهما السلام وعددهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم

أولاد الحسن بن علي عليهما السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى: زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية، والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية، وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد، وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات أولاد.

فصل فأما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسن، وكان جليل القدر كريم الطبع ظلف النفس كثير البر ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله. فذكر أصحاب السيرة أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعها إلى فلان بن فلان رجل من قومه وأعنه على ما استعانك عليه والسلام. فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأعنه على ما استعانك عليه والسلام. وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة ... نفى جدبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة ... إذا أخلفت أنواؤها ورعودها
حمول لأشناق الديات كأنه ... سراج الدجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا فضله فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال:

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه ... فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى ... به وهو محمود الفعال فقيد
سميع إلى المعتري يعلم أنه ... سيطلبه المعروف ثم يعود
إذا قصر الوغد الدني نمى به ... إلى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى ... وفي الروع عند النائبات أسود
إذا انتحل العز الطريف فإنهم ... لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد ... كريم يبني بعده ويشيد

في أمثال هذا مما يطول به الكتاب. وخرج زيد بن الحسن رحمه الله من الدنيا ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم، وذلك أن الشيعة رجلان إمامي وزيدي، فالإمامي يعتمد في الإمامة على النصوص وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب، والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن رحمه الله كان مسالماً لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقية لأعدائه والتألف لهم والمداراة، وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناه. فأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني أمية ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة على حال، والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولوا هم العقد له بالشورى والاختيار، وزيد على ما قدمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال، والخوارج لا ترى إمامة من تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وزيد كان متولياً أباه وجده بلا اختلاف.

فصل فأما الحسن بن الحسن فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته، وكان له مع الحجاج خبر رواه الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في عصره فساير يوماً الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فإنه عمك وبقية أهلك، فقال له الحسن لا أغير شرط علي ولا أدخل فيها من لم يدخل، فقال له الحجاج إذاً أدخله أنا معك، فنكص الحسن بن الحسن عنه حتى غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن فمر به يحيى بن أم الحكم فلما رآه يحيى عدل إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره ثم قال إني سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك، فلما دخل الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب

أم أحببت في المجلس فقال له عبد الملك لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه
يا أمير المؤمنين شيبه أماني أهل العراق يفد عليه الركب يمنونه الخلافة فأقبل على الحسن بن
الحسن فقال بئس والله الرفد رفدت لست كما قلت ولكنا أهل بيت يسرع إلينا الشيب
وعبد الملك يسمع فأقبل عليه عبد الملك فقال هلم ما قدمت له فأخبره بقول الحجاج فقال
له ليس ذلك له أكتب إليه كتابا لا يجاوزه فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن عليه السلام
فأحسن صلته فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره
وقال له ما هذا الذي وعدتني به فقال له يحيى إيها عنك فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك
ما قضى لك حاجة وما ألوتك رفدا وكان الحسن بن الحسن عليه السلام حضر مع عمه الحسين بن علي
عليهما السلام بالطف فلما قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه
من بين الأسرى فقال والله لا يوصل إلى ابن خولة أبدا فقال عمر بن سعد دعوا لأبي حسان ابن
أخته ويقال إنه أسر وكان به جراح قد أشفي منها ● وروي أن الحسن بن الحسن عليه السلام
خطب إلى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام اختر يا بني أحبهما
إليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال الحسين عليه السلام فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة
وهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقبض الحسن بن الحسن
رحمه الله وله خمس وثلاثون سنة وأخوه زيد بن الحسن حي ووصى إلى أخيه من أمه إبراهيم
بن محمد بن طلحة فلما مات الحسن بن الحسن رحمه الله ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه
السلام على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها
فلما كان رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل
سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا ● ومضى الحسن
بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمهما الله وأما
عمرو والقسم وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهما السلم فإنهم ~~استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي~~
فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي عليهما السلم بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن
عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين عليه السلام
حاجا فتوفي بالأبواء وهو محرم رحمه الله والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل
ولم يكن له ذكر في ذلك وطلحة بن الحسن كان جوادا ●

باب

ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة
خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره والإمام بعد الحسن
بن علي عليهما السلام أخوه الحسين بن علي عليهما السلام ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بنص أبيه وجده
عليهما السلام عليه ووصية أخيه الحسن عليه السلام إليه كنيته أبو عبد الله ولد بالمدينة لخمس ليال خلون
من شعبان سنة أربع من الهجرة وجاءت به أمه فاطمة عليها السلام إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله
فاستبشر به وسماه حسينا وعق عنه كبشا وهو وأخوه عليهما السلام بشهادة رسول الله
صلى الله عليه وآله سيدا شباب أهل الجنة وبالاتفاق الذي لا مرية فيه سبطا نبي الرحمة
وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه والحسين عليه السلام
يشبه به من صدره إلى رجليه وكانا عليهما السلام حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع
أهله وولده ● وروى زاذان عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
في الحسن والحسين عليهما السلام اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما وقال صلى الله
عليه وآله من أحب الحسن والحسين عليهما السلام أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه
الله أدخله الجنة ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله
خلده في النار ● وقال صلى الله عليه وآله إن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا ● وروى
زر بن حبيش عن ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي فجاء الحسن والحسين عليهما السلام
فارتدفاه فلما رفع رأسه أخذهما أخذا رفيقا فلما عاد عادا فلما انصرف أجلس هذا
على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر ثم قال من أحبني فليحب هذين وكانا عليهما
السلام حجة الله لنبيه صلى الله عليه وآله في المباهلة وحجة الله تعالى من بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه وعليهما
السلام على الأمة في الدين والملة ● وروى محمد بن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال
الحسن بن علي عليهما السلام لأصحابه إن لله تعالى مدينتين إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب
فيهما خلق لله تعالى لم يهموا بمعصية له قط والله ما فيهما وما بينهما حجة لله على خلقه
غيري وغير أخي الحسين عليه السلام ● وجاءت الرواية بمثل ذلك عن الحسين عليه السلام أنه قال
يوم الطف لأصحاب ابن سعد ما لكم تناصرون علي أم والله لئن قتلتموني لتقتلن
حجة الله عليكم لا والله ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم

عمرهما وجاء بهما المدينتين اللتين ذكرهما الحسن والحسين عليهما السلام وكان من برهان كمالهما عليهما السلام وحجة
اختصاص الله تعالى لهما بعد الذي ذكرناه من مباهلة رسول الله صلى الله عليه وآله بهما وبيان الحكم بأنهما ابنا رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يبايع صبيا في ظاهر الحال غيرهما ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة لهما على عملهما
مع ظاهر الطفولية فيهما ولم ينزل بذلك في مثلهما قال الله عز وجل في سورة هل أتى ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا فعمهما هذا
القول مع أبيهما وأمهما عليهم السلام وتضمن الخبر نطقهما في ذلك وضميرهما الدالين على الآية
الباهرة فيهما والحجة العظمى على الخلق بهما كما تضمن الخبر عن نطق المسيح عليه السلام في المهد
وكان حجة لنبوته واختصاصه من الله بالكرامة الدالة على محله عنده في الفضل ومكانه وقد
صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص على إمامته وإمامة أخيه من قبله بقوله ابناي هذان إمامان
قاما أو قعدا ودلت وصية الحسن إليه على إمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى
الحسن على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين على
إمامته من بعده

فصل

وكانت إمامة الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه بما قدمناه ثابتة وطاعته لجميع
الخلق لازمة وإن لم يدع إلى نفسه عليه السلام للتقية التي كان عليها والهدنة الحاصلة بينه وبين
معوية بن أبي سفيان فالتزم الوفاء بها وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وثبوت
إمامته عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله مع الصموت وإمامة أخيه الحسن عليه السلام بعد الهدنة مع الكف
والسكوت وكانوا في ذلك على سنن نبي الله صلى الله عليه وآله وهو في الشعب محصور وعند
خروجه مهاجرا من مكة مستخفيا في الغار وهو من أعدائه مستور فلما مات معوية وانقضت
مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين عليه السلام من الدعوة إلى نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان وأبان
عن حقه للجاهلين به حالا بعد حال إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار فدعا عليه السلام إلى
الجهاد وشمر للقتال وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله نحو
العراق للاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء وقدم أمامه ابن عمه مسلم
بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه للدعوة إلى الله والبيعة له على الجهاد فبايعه أهل الكوفة
على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصرة والنصيحة ووثقوا له في ذلك وعاقدوه ثم لم تطل
المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا إلى
حربه عليه السلام

وإمامته

فحصروه ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصرا ولا مهربا منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات
حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى عليه السلام ظمآن مجاهدا صابرا محتسبا مظلوما قد نكثت بيعته واستحلت
حرمته ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة عقد شهيدا على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما أفضل الصلوة
والرحمة والتسليم

فصل

من مختصر الأخبار التي جاءت بسبب دعوته عليه السلام وما أخذه على الناس في الجهاد
من بيعته وذكر جملة من أمره وخروجه ومقتله ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا
لما مات الحسن عليه السلام تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معوية والبيعة له
فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معوية عهدا وعقدا لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة فإن مات معوية
نظر في ذلك فلما مات معوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد
بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معوية أن يأخذ الحسين صلوات الله عليه بالبيعة له ولا
يرخص له في التأخير عن ذلك فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام
الذي أراد فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح فقال لهم إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت
ولست آمن أن يكلفني فيه أمرا لا أجيبه إليه وهو غير مأمون فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا
على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه مني فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده
مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معوية فاسترجع الحسين عليه السلام ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره
فيه من أخذ البيعة منه له فقال له الحسين عليه السلام إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرا حتى أبايعه جهرا
فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد أجل فقال الحسين عليه السلام تصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد
انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة
ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل فلا يخرج من
عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام فقال أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو
كذبت والله وأثمت وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد
عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبدا فقال الوليد ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لي
التي فيها هلاك ديني والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا و
ملكها وأني قتلت حسينا سبحان الله أقتل حسينا أن قال لا أبايع والله إني لأظن
امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فإذا كان هذا
رأيك فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا وهو غير الحامد له في رأيه فأقام الحسين عليه السلام

عليهما السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة واشتغل الوليد
بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليهم وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة
متوجها الى مكة فلما اصبح الوليد سرح في اثره الرجال فبعث راكبا من موالي بني امية في ثمانين راكبا
فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال الى الحسين بن علي عليهما السلام
ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معوية فقال لهم الحسين علي رضي الله عنه اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا
تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه فخرج صلى الله عليه من تحت ليلته وهي ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب
متوجها نحو مكة ومعه بنوه واخوته وبنو اخيه وجل اهل بيته الا محمد بن الحنفية رحمه الله فانه لما علم
عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر اين يتوجه فقال له يا اخي انت احب الناس الي واعزهم علي
ولست اذخر النصيحة لاحد من الخلق الا لك وانت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معوية
وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك
وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك
اني اخاف ان تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك واخرى
عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة كلها نفسا وابا واما
اضيعها دما واذلها اهلا فقال له الحسين عليه السلام فاين اذهب يا اخي قال انزل مكة
فان اطمانت بك الدار بها فسبيل ذلك وان نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت
من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس اليه فانك اصوب ما تكون راياً حين تستقبل
الامر استقبالا فقال يا اخي قد نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك سديدا موفقا فسار
الحسين عليه السلام الى مكة وهو يقرا فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم
الظالمين ولزم الطريق الاعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق الاعظم كما صنع ابن
الزبير لئلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما
دخل الحسين عليه السلام مكة دخلها وهو يقرا ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل ثم نزلها واقبل اهلها يختلفون اليه ومن كان بها من المعتمرين واهل
الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي
الحسين عليه السلام فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو اثقل
خلق الله على ابن الزبير وقد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام بالبلد

وان الحسين

وان الحسين اطوع في الناس منه واجل وبلغ اهل الكوفة هلاك معوية فارجفوا بيزيد وعرفوا خبر
الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته وما كان من ابن الزبير في ذلك وخروجهما الى مكة فاجتمعت الشيعة
بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معوية فحمدوا الله واثنوا عليه فقال سليمان
ان معوية قد هلك وان حسينا قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج الى مكة وانتم شيعته
وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه وتقتل انفسنا دونه فاكتبوا
اليه فكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام من سليمان بن صرد والمسيب
بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من اهل الكوفة
سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي
انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيئها وتامر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها
واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعدا له كما بعدت
ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر
الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا انك اقبلت الينا
اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني و
عبد الله بن وال وامروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر
رمضان ولبث اهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي و
[illegible] وعبد الله بن شداد [illegible] عبد السلولي الى الحسين عليه السلام ومعهم
نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا
اليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي
من شيعته من المؤمنين والمسلمين اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك لا راي لهم غيرك
فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام وكتب شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن
الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي اما بعد فقد اخضر
الجناب واينعت الثمار فاذا شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام وتلاقت الرسل كلها
عنده فقرا الكتب وسال الرسل عن الناس ثم كتب مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله وكانا آخر
الرسل بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملا من المسلمين والمؤمنين اما بعد
فان هانئا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي

كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق
وانى باعث اليكم اخى وابن عمى وثقتى من اهل بيتى فان كتب الى بانه قد اجتمع راى ملائكم وذوى
الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت فى كتبكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله
فلعمرى ما الامام الا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله
ودعا الحسين بن على عليه السلام مسلم بن عقيل رضى الله عنه فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى وعمارة
بن عبيد السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبى وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان
راى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك فاقبل مسلم رحمة الله عليه حتى اتى المدينة فصلى فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من احب من اهله ثم استاجر دليلين من قيس فاقبلا به
يتنكبان الطريق فضلا واصابهم عطش شديد فعجزا عن السير فاوما له الى سنن الطريق بعد ان
لاح لهما ذلك فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان عطشا فكتب مسلم بن عقيل
من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر اما بعد فانى اقبلت من المدينة مع دليلين لى فجارا
عن الطريق فضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا واقبلنا حتى انتهينا الى الماء
فلم ننج الا بحشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت
من وجهى هذا فان رايت اعفيتنى منه وبعثت غيرى والسلام فكتب اليه الحسين بن على
عليهما السلام اما بعد فقد خشيت الا يكون حملك على الكتاب الى فى الاستعفاء من الوجه الذى
وجهتك له الا الجبن فامض لوجهك الذى وجهتك له والسلام فلما قرأ مسلم الكتاب
قال اما هذا فلست اتخوفه على نفسى فاقبل حتى مر بماء لطى فنزل به ثم ارتحل منه فاذا
رجل يرمى الصيد فنظر اليه قد رمى ظبيا حين اشرف له فصرعه فقال مسلم نقتل عدونا ان شاء الله
ثم اقبل حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن ابى عبيد وهى التى تدعى اليوم دار سالم بن المسيب
واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم
يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفا فكتب مسلم الى الحسين عليه السلام يخبره
ببيعة ثمانية عشر الفا ~~فكتب مسلم الى الحسين عليه السلام~~ ويامره بالقدوم وجعلت الشيعة
تختلف الى مسلم بن عقيل رحمه الله حتى علم مكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان واليا
على الكوفة من قبل معوية فاقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فاتقوا عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما تهلك الرجال

وتسفك

وتسفك الدماء وتغتصب الاموال انى لا اقاتل من لا يقاتلنى ولا آتى على من لم يات على ولا
انبه نائمكم ولا اتحرش بكم ولا آخذ بالقرفة ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم ان ابديتم صفحتكم لى
ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذى لا اله الا هو لاضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه
بيدى ولو لم يكن لى منكم ناصر اما انى ارجو ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه
الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمى حليف بنى امية فقال انه لا يصلح ما ترى
الا الغشم ان هذا الذى انت عليه فيما بينك وبين عدوك راى المستضعفين
فقال له النعمان لان اكون من المستضعفين فى طاعة الله احب الى من ان اكون من الاعزين فى معصية
الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب الى يزيد بن معوية اما بعد فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة
فبايعته الشيعة للحسين بن على فان يكن لك فى الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ
امرك ويعمل مثل عملك فى عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف او هو يتضعف
ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب اليه عمر بن سعد بن ابى وقاص مثل ذلك
فلما وصلت الكتب الى يزيد دعا سرجون مولى معوية فقال ما رايك ان حسينا قد وجه الى
الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سيئ فمن ترى ان استعمل
على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون ارايت معوية لو نشر
لك حيا ما كنت آخذا برايه قال نعم فاخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة فقال هذا راى
معوية مات وقد امر بهذا الكتاب فضم المصرين الى عبيد الله فقال له يزيد افعل ابعث بعهد
عبيد الله اليه ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى وكتب الى عبيد الله معه اما بعد فانه
كتب الى شيعتى من اهل الكوفة يخبرونى ان ابن عقيل بها يجمع الجموع ليشق عصا
المسلمين فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تاتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة
حتى تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفيه والسلام وسلم اليه عهده على الكوفة فسار
مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فاوصل اليه العهد والكتاب فامر
عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ الى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة و
استخلف اخاه عثمن واقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلى وشريك بن الاعور الحارثى و
حشمه واهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال
الحسين عليه السلام اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين راوا عبيد الله انه الحسين عليه السلام
فاخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا مرحبا بابن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال فمنه خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا تأخروا هذا الأمير
عبيد الله بن زياد وسار حتى وافى القصر في الليل ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنه
الحسين فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى حامته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب
فاطلع إليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال أنشدك الله إلا تنحيت والله ما أنا مسلم إليك
أمانتي وما لي في قتالك من أرب فجعل لا يكلمه ثم إنه دنا وتدلى النعمان من شرف فجعل
يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلك فسمعها إنسان خلفه فتكفأ إلى القوم الذين
اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين فقال أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله إلا هو ففتح
النعمان ودخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا وأصبح فنادى في الناس الصلاة
جامعة فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين
يزيد ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم
والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف
عهدي فليتق امرؤ على نفسه الصدق ينبي عنك لا الوعيد ثم نزل فأخذ العرفاء
والناس أخذا شديدا فقال اكتبوا إلي الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن
فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم
لنا فبرئ ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف
ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وأيما
عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على
باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء ولما سمع مسلم بن عقيل رحمه الله
مجيء عبيد الله الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس خرج من
دار المختار حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة فدخلها وأخذت الشيعة تختلف إليه
في دار هانئ على تستر واستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان فدعا ابن زياد مولى
له يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه
فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف وقل لهم
استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فإنك لو قد أعطيتها
إياهم لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئا من أمورهم وأخبارهم

ثم اغد

وعلى خاصته

ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه ففعل ذلك وجاء حتى
جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوما يقولون هذا
يبايع للحسين فجاء فجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام
أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت وحب من أحبهم وتباكى له فقال معي ثلاثة آلاف درهم
أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وآله فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا أعرف مكانه وإني لجالس في المسجد
الآن إذ سمعت نفرا من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإني
أتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك فإنما أنا أخ من إخوانك وثقة
عليك وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه فقال له مسلم بن عوسجة رحمه الله أحمد الله
على لقائك إياي فقد سرني ذلك لتنال الذي تحب ولينصر الله بك أهل بيت
نبيه عليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية
وسطوته فقال له معقل لا يكون إلا خيرا خذ البيعة علي فأخذ بيعته وأخذ
عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له
اختلف إلي أياما في منزلي فأنا طالب لك الإذن على صاحبك فأخذ يختلف مع الناس
فطلب له الإذن فأذن له فأخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض
المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضا ويشتري لهم السلاح
وكان بصيرا وفارسا من فرسان العرب ووجوه الشيعة وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم
فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم وكان يخبره
به وقتا فوقتا وخاف هانئ بن عروة عبيد الله بن زياد على نفسه فانقطع من حضور
مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه ما لي لا أرى هانئا فقالوا هو شاك فقال لو علمت
بمرضه لعدته ودعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت
رويحة ابنة عمرو تحت هانئ بن عروة وهي أم يحيى بن هانئ فقال لهم ما يمنع هانئ بن عروة من
إتياننا فقالوا ما ندري وقد قيل إنه يشتكي قال قد بلغني أنه قد برئ وهو يجلس على باب
داره فالقوه ومروه ألا يدع ما عليه من حقنا فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله
من أشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا له ما يمنعك من

لقاء

لقيا الأمير فإنه قد ذكرك وقال لو أعلم أنه شاكٍ لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا
له قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله
السلطان أقسمنا عليك لما ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلته فركبها حتى
إذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يا ابن
أخي إني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى فقال أي عم والله ما أتخوف عليك شيئا
ولم تجعل على نفسك سبيلا ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه ابن زياد فجاء هانئ حتى
دخل على ابن زياد ومعه القوم فلما طلع قال عبيد الله بن زياد أتتك بخائن رجلاه فلما
دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
وقد كان أول ما قدم مكرما له ملطفا فقال له هانئ وما ذاك أيها الأمير قال إيه
يا ابن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم
بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح والرجال في الدور حولك
وظننت أن ذلك يخفى علي قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت فلما كثر
ذلك بينهما وأبى هانئ إلا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى
وقف بين يديه فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هانئ عند ذلك أنه كان عينا عليهم وأنه
قد أتاه بأخبارهم فأسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدق
مقالتي فوالله ما كذبت والله ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني
النزول فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته وقد كان
من أمره ما قد بلغك فإن شئت أن أعطيك الآن موثقا مغلظا ألا أبغيك سوءا
ولا غائلة ولآتينك حتى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك
حتى آتيك وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض
فأخرج من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد والله لا تفارقني أبدا حتى تأتيني به
قال لا والله لتأتيني به قال لا والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم
بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال أصلح الله الأمير خلني
وإياه حتى أكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما
وإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان فقال له مسلم يا هانئ إني أنشدك الله أن تقتل نفسك

أو أن تدخل البلاء على عشيرتك فوالله إني لأنفس بك عن القتل إن هذا الرجل ابن عم
القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة
إنما تدفعه إلى السلطان فقال هانئ والله إن علي في ذلك للخزي والعار أنا أدفع
جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعوان والله لو لم أكن إلا واحدا
ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ يناشده وهو يقول والله لا أدفعه
أبدا إليه فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فأدني منه فقال والله لتأتيني به أو لأضربن
عنقك فقال هانئ إذا والله لتكثرن البارقة حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك
أبالبارقة تخوفني وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه ثم قال أدنوه مني فأدني فاعترض وجهه
بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر
لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانئ بيده إلى قائم سيف شرطي فجاذبه
الشرطي ومنعه فقال ابن زياد أحروري سائر اليوم قد حل لنا دمك جروه
فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك
به فقام إليه حسان بن أسماء بن خارجة فقال أرسل غدر سائر اليوم أمرتنا أن نجيئك بالرجل
حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيلت دماءه على لحيته وزعمت أنك تقتله فقال
له ابن زياد وإنك لهاهنا فأمر به فلهز وتعتع ثم أجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث قد رضينا
بما رآه الأمير لنا كان أم علينا إنما الأمير مؤدب فبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئا قد قتل فأقبل
في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادوا أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج
ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة وقد بلغهم أن صاحبهم قد قتل فأعظموا
ذلك فقيل لابن زياد هذه فرسان مذحج بالباب فقيل لشريح ادخل على صاحبهم فانظر إليه
ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل فدخل فنظر شريح إليه فقال هانئ لما رأى شريحا يا لله
يا للمسلمين أهلكت عشيرتي أين أهل الدين أين أهل المصر والدماء تسيل على لحيته إذ
سمع الرجة على باب القصر فقال إني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين إن دخل إلي
عشرة نفر أنقذوني فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم إن الأمير لما بلغه مكانكم
ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه وأمرني أن ألقاكم وأن
أعلمكم أنه حي وأن الذي بلغكم من قتله باطل فقال عمرو بن الحجاج وأصحابه أما إذ لم يقتل

فحمد الله ثم انصرفوا وخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطه وحشمه
فقال اما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة ائمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا
وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ان اخاك من صدقك وقد اعذر من انذر والسلام ثم ذهب
لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون قد جا
ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعا واغلق ابوابه قال عبد الله بن خازم انا والله رسول
ابن عقيل الى القصر لانظر ما فعل هانئ فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت اول اهل الدار
دخل على مسلم بن عقيل بالخبر واذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عثرتاه يا ثكلاه فدخلت على
مسلم فاخبرته الخبر فامرني ان انادي في اصحابه وقد ملأ منهم الدور حوله وكانوا فيها اربعة
آلاف رجل فناديت يا منصور امت فتنادى اهل الكوفة واجتمعوا عليه فعقد مسلم رحمه الله
لرؤوس الارباع على القبائل كندة ومذحج واسد وتميم وهمدان وتداعى الناس واجتمعوا
فما لبثنا الا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء فضاق
بعبيد الله امره وكان اكثر عمله ان يمسك باب القصر وليس معه في القصر الا ثلاثون رجلا
وعشرون رجلا من اشراف الناس واهل بيته وخاصته واقبل من نأى عنه من اشراف الناس يأتونه
من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون
اليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى ابيه ودعا ابن زياد
كثير بن شهاب وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل
ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه
من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي
وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس باقي وجوه
الناس عنده استيحاشا اليهم لقلة عدد من معه من الناس وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس
عن ابن عقيل وخرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل
الى محمد بن الاشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي فلما رأى ابن الاشعث كثرة من اتاه
تاخر عن مكانه وجعل محمد بن الاشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي
وشبث بن ربعي يردون الناس عن ابن عقيل ويخوفونهم السلطان حتى اجتمع اليهم عدد كثير
من قومهم وغيرهم فصاروا الى ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم

فقال له

فقال له كثير بن شهاب اصلح الله الامير معك في القصر ناس كثير من اشراف الناس ومن شرطك
واهل بيتك ومواليك فاخرج بنا اليهم فابى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء
فاخرجه واقام الناس مع ابن عقيل يكبرون حتى المسا وامرهم شديد فبعث عبيد الله الى
الاشراف فجمعهم ثم اشرفوا على الناس فمنوا اهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا اهل
المعصية الحرمان والعقوبة واعلموهم حصول الجند من الشام اليهم وتكلم كثير
حتى كادت الشمس ان تجب فقال ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا
انفسكم للقتل فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت وقد اعطى الله الامير
عهدا لئن تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم ان يحرم ذريتكم العطا ويفرق
مقاتلتكم حتى لا يبقى له فيكم بقية من اهل المعصية الا اذاقها وبال ما جرت به ايديها وتكلم
الاشراف بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقالتهم اخذوا يتفرقون وكانت المراة تاتي ابنها
واخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجي الرجل الى ابنه واخيه فيقول غدا ياتيك اهل
الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى امسى
ابن عقيل وصلى المغرب وما معه الا ثلاثون نفسا في المسجد فلما راى انه قد امسى وليس معه الا
اولئك النفر خرج متوجها نحو ابواب كندة فما بلغ الابواب ومعه منهم عشرة
ثم خرج من الباب فاذا ليس معه انسان فالتفت فاذا هو لا يحس احدا يدله على الطريق
ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو فمضى على وجهه يتلدد في ازقة
الكوفة لا يدري اين يذهب حتى خرج الى دور بني جبلة من كندة فمشى حتى انتهى
الى باب امراة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث بن قيس فاعتقها فتزوجها اسيد
الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وامه قائمة بالباب تنتظره فسلم عليها
ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا امة الله اسقيني ماء فسقته وجلس وادخلت الاناء
ثم خرجت فقالت يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت ثم اعادت
مثل ذلك فسكت فقالت له الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى اهلك
فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقام فقال يا امة الله ما لي في هذا
المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف ولعلي مكافئك بعد اليوم قالت يا عبد الله
وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هولاء القوم وغروني واخرجوني قالت

خبر ٩٨ [illegible]

أين مسلم، قال نعم، قالت ادخل، فأدخلته بيتا في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له
وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت
والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك
منه، إن لك لشأنا، قالت: يا بني اله عن هذا، فقال: والله لتخبرني، قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني
عن شيء، فألحّ عليها، قالت: يا بني لا تخبرن أحدا من الناس بشيء مما أخبرك به، قال نعم، فأخذت
عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت، فلما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه الله طال
على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه:
أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا، فأشرفوا فلم يروا أحدا، قال: فانظروا لعلهم
تحت الظلال قد كمنوا لكم، ففرعوا بحابح المسجد، وجعلوا يخفضون شعل النار
في أيديهم وينظرون، فكانت أحيانا تضيء لهم وأحيانا لا تضيء لهم كما يريدون، فدلوا القناديل
وأطنان القصب تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهي إلى الأرض، ففعلوا
ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، فلا يرون أحدا حتى فعل ذلك بالظلة التي
فيها المنبر، فلما لم يروا شيئا أعلموا ابن زياد بتفرق القوم، ففتح باب السدة التي في
المسجد، ثم خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر
عمرو بن نافع فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء والمناكب والمقاتلة
صلى العتمة إلا في المسجد، فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه
فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه، وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحد يغتاله، وصلى
بالناس، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن ابن عقيل السفيه الجاهل
قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به
فله ديته، اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم
سبيلا. يا حصين بن تميم، ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة
أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة، فابعث مراصدة
على أهل السكك، وأصبح غدا واستبر الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل،
وكان الحصين بن تميم على شرطه، وهو من بني تميم، ثم دخل ابن زياد القصر، وقد عقد لعمرو
بن حريث راية، وأمره على الناس، فلما أصبح جلس مجلسه، وأذن للناس فدخلوا عليه

واستبر الدور [illegible] تفحصوا [illegible]

وأقبل

وأقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك
العجوز فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل
عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساره، فعرف ابن زياد سراره، فقال ابن زياد
بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون
أن يصاب فيهم مسلم بن عقيل، فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلا من قيس
حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله، فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات
الرجال علم أنه قد أتي، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم
بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فاختلف هو وبكير
بن حمران الأحمري ضربتين، فضرب بكير فم مسلم بن عقيل فقطع شفته العليا، وأشرع السيف
في السفلى، ونصلت لها ثنيتاه، وضربه مسلم في رأسه ضربة منكرة، وثناه بأخرى على حبل
العاتق كادت تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة
ويلهبون النيران في أطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم
مصلتا بسيفه في السكة، فقال له محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك، وهو
يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا حرا ... وإن رأيت الموت شيئا نكرا
ويجعل البارد سخنا مرا ... رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوما ملاق شرا ... أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تغر، فلا تجزع، إن القوم بنو عمك
وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك، وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال، فانبهر وأسند
ظهره إلى جنب تلك الدار، فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمن أنا؟
قال: نعم، فقال للقوم الذين معه: ألي الأمان؟ قال القوم: نعم، إلا عبيد الله بن العباس
السلمي فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، وتنحى، فقال مسلم: أما لو لم تؤمنوني
ما وضعت يدي في أيديكم، فأتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله، وانتزعوا
سيفه، فكأنه عند ذلك أيس من نفسه، ودمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدر، وقال
له محمد بن الأشعث: أرجو ألا يكون عليك بأس، قال: وما هو إلا الرجاء، أين أمانكم؟ إنا لله
وإنا إليه راجعون، وبكى، فقال له عبيد الله بن العباس السلمي: إن الذي يطلب مثل الذي
تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك، فقال: إني والله ما لنفسي بكيت ولا لها

من القتل ان اني ولئن كنت لم احب لها طرفة عين تلفا ولكن ابكي لاهلي المقبلين اني ابكي للحسين وآل
حسين عليهما السلم ثم اقبل على محمد بن الاشعث فقال يا عبد الله اني اراك والله ستعجز عن اماني فهل عندك
خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني ان يبلغ حسينا فاني لا اراه الا قد خرج اليكم
اليوم مقبلا او هو خارج غدا واهل بيته ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم لا
يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول ارجع فداك ابي وامي باهل بيتك ولا يغررك اهل
الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل الكوفة قد
كذبوك وليس لمكذوب رأي فقال ابن الاشعث والله لافعلن ولاعلمن ابن زياد اني
قد امنتك واقبل ابن الاشعث بابن عقيل الى باب القصر فاستاذن فاذن له فدخل على عبيد الله فا[خبره]
خبر ابن عقيل وضرب بكر اياه وما كان من امانه له فقال له عبيد الله وما انت والامان كانا ارسلنا[ك]
لتؤمنه انما ارسلناك لتاتينا به فسكت وانتهي بابن عقيل الى باب القصر وقد
اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن فيهم عمارة بن عقبة بن ابي معيط و
عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب واذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال
مسلم اسقوني من هذا الماء فقال مسلم بن عمرو اتراها ما ابردها لا والله لا تذوق منها
قطرة ابدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال ابن عقيل رحمه الله ويلك من انت قال انا من عرف
الحق اذ انكرته ونصح لامامه اذ غششته واطاعه اذ خالفته انا مسلم بن عمرو الباهلي فقال
له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وما افظك واقسى قلبك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم
والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى الحائط وبعث عمرو بن حريث غلاما له فجا[ء]
بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء وقال له اشرب فاخذ كلما شرب امتلا القدح دما من فمه
فلا يقدر ان يشرب ففعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه
في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته وخرج رسول ابن زياد فامر بادخاله
اليه فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي الا تسلم على الامير فقال ان كان يريد
قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي لكثرن سلامي عليه فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن
قال كذلك قال نعم قال فدعني اوصي الى بعض قومي قال افعل فنظر مسلم الى جلساء عبيد الله
وفيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب
عليك نجح حاجتي وهي سر فابى عمر ان يسمع منه فقال له عبيد الله لم تمتنع ان تنظر
في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال له ان علي بالكوفة دينا استدنته

منذ قد

منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها
وابعث الى الحسين من يرده فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا فقال
عمر لابن زياد اتدري ما قال لي انه ذكر كذا وكذا فقال له ابن زياد انه لا يخونك الامين
ولكن قد يؤتمن الخائن اما مالك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع به ما احببت واما جثته فانا
لا نبالي اذا قتلناه ما صنع بها واما الحسين فانه ان هو لم يردنا لم نرده ثم قال ابن زياد ايه يا ابن عقيل
اتيت الناس وهم جميع فشتت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض قال كلا لست لذلك
اتيت ولكن اهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال
كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب فقال له ابن زياد وما انت وذاك
يا فاسق لم تعمل فيهم بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر قال مسلم انا اشرب الخمر والله ان الله
ليعلم انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم واني لست كما ذكرت وان احق
بشرب الخمر مني واولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك
الدم الحرام على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كان لم يصنع شيئا
فقال له ابن زياد يا فاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك الله له اهلا
فقال مسلم فمن اهله اذا لم نكن نحن اهله فقال ابن زياد امير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على
كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم
يقتلها احد في الاسلام من الناس قال له مسلم اما انك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن
[...]ك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة فاقبل ابن زياد
يشتمه ويشتم الحسين وعليا وعقيلا عليهم السلم واخذ مسلم لا يكلمه ثم قال ابن زياد اصعدوا
به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده فقال مسلم رحمه الله لو كان بيني وبينك
قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد اين هذا الذي ضرب ابن عقيل راسه بالسيف فدعي بكر بن
حمران الاحمري فقال له اصعد فلتكن انت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر
ويستغفر الله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم
غرونا وكذبونا وخذلونا واشرف به على موضع الحذائين اليوم فضربت عنقه واتبع
جسده راسه وقام محمد بن الاشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة و[قال]
انك قد عرفت منزلة هاني في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني انا وصاحبي

حكما

شفقاه إليك فأنشدك الله لما وهبته لي فإن أخي عدا وهو المصر أهله فوعاه
أن ينقض من تبرأ له فأمر بها الحال فقال أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه فأخرج
بهانئ حتى انتهي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول
وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه وأين مذحج فلما رأى أن أحدا لا ينصره جذب يده
فنزعها من الكتاف ثم قال أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه
ووثبوا إليه فشدوه وثاقا ثم قيل له امدد عنقك فقال ما أنا بها بسخي وما أنا بمعينكم
على نفسي فضربه مولى لعبيد الله تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئا فقال هانئ إلى الله
المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله ، وفي مسلم بن عقيل وهانئ
بن عروة يقول عبد الله بن الزبير الأسدي

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري … إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه … وآخر يهوي من طمار قتيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا … أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه … ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى هو أحيا من فتاة حيية … وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمنا … وقد طلبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد وكلهم … على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم … فكونوا بغايا أرضيت بقليل

ولما قتل مسلم وهانئ بن عروة رحمة الله عليهما بعث عبيد الله برؤوسهما مع هانئ
بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب
إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانئ فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أول من
أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب
أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤونة عدوه أخبر أمير المؤمنين أن مسلم
بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي وإني جعلت عليهما العيون ودسست
إليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما وضربت أعناقهما
وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانئ بن أبي حية والزبير بن الأروح التميمي وهما من أهل السمع

والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما فإن عندهما علما وصدقا وورعا والسلام
فكتب إليه يزيد أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع
الرابط الجأش وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما
وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا وإنه قد بلغني أن حسينا
قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة
واكتب إلي في كل ما يحدث من خبر

فصل وكان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله بالكوفة
يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله رحمه الله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم
عرفة وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو
يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وثمان ليال خلون
من ذي الحجة سنة ستين وكان قد اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز
ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه إلى العراق
طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج
مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية فخرج عليه السلام مبادرا بأهله وولده ومن انضم
إليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه فروي
عن الفرزدق الشاعر أنه قال حججت بأمي في سنة ستين فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت
الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجا من مكة معه أسيافه وتراسه فقلت لمن
هذا القطار فقيل للحسين بن علي فأتيته فسلمت عليه وقلت له أعطاك الله سؤلك
وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل
لأخذت ثم قال أخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم
عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الأمر وكل يوم هو
في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر
وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته فقلت له أجل
بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها
وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنا وكان الحسين عليه السلام لما خرج من مكة
اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسلهم عمرو بن سعيد إليه
فقالوا له انصرف إلى أين تذهب فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا

بالتتباط وامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً وسار حتى أتى التنعيم فلقي عيراً قد
أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه وقال لأصحابها من أحب أن ينطلق
معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته ومن أحب أن يفارقنا في بعض
الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون
وألحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما إليه كتاباً يقول فيه
أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإني مشفق عليك من الوجه
الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك وإن هلكت اليوم
طفئ نور الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإني في إثر
كتابي والسلام ۞ وصار عبد الله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب للحسين أماناً
ويمنيه ليرجع عن وجهه فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلة ويؤمنه
على نفسه وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ
ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع فقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت بها أحداً ولا أنا
محدث أحداً حتى ألقى ربي عز وجل فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً
ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة ۞ و
الحسين عليه السلام نحو العراق مغذاً لا يلوي على شيء حتى نزل ذات عرق ۞ ولما بلغ
عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن
نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان
وما بين القادسية إلى القطقطانة وقال الناس هذا الحسين يريد العراق ولما بلغ
الحسين عليه السلام الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال إنه
بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر إلى أهل الكوفة ولم يكن عليه السلام
علم بخبر مسلم بن عقيل رحمه الله وكتب معه إليهم بسم الله الرحمن الرحيم
من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي
لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم
واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع وأن
يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين

فانكمشوا

من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه
والسلام عليكم ورحمة الله وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه
أهل الكوفة أن لك هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخر فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب
الحسين عليه السلام حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله فقال
له عبيد الله اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
الناس إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم فأجيبوه
ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه السلام وصلى عليه فأمر به عبيد الله أن
يرمى به من فوق القصر فرمي به فتقطع ۞

فصل

وروي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير
اللخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال أردت أن أريحه ۞ ثم أقبل الحسين عليه السلام
من الحاجز يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل
به فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله
فقال له الحسين عليه السلام كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلي أهل العراق يدعونني
إلى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن
تنتهك أنشدك الله في حرمة قريش أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن
طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً والله
إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض
نفسك لبني أمية فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة
إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج وأقبل الحسين عليه السلام
لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج أو
نخرج فسار تلقاء وجهه عليه السلام ۞ وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا كنا مع زهير بن
القين البجلي حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله
في منزل فإذا سار الحسين تخلف زهير وإذا لم نجد بداً من أن ننازله فنزل الحسين عليه السلام في جانب و
نزلنا في جانب فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم
دخل فقال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في
يده حتى كأن على رؤوسنا الطير فقالت له امرأته سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله

صلى الله عليه وآله لأتيته ولو أعينه فسمعت من كلامه ثم انصرفت فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء
مستبشرا قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام
ثم قال لامرأته أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير ثم قال لأصحابه
من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد إني سأحدثكم حديثا غزونا البحر
ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسي رحمه الله أفرحتم بما فتح الله عليكم
وأصبتم من الغنائم فقلنا نعم فقال إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا
بقتالكم معهم بما أصبتم اليوم من الغنائم فأما أنا فأستودعكم الله قال ثم والله
ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قتل رحمه الله ه وروى عبد الله بن سليمان والمنذر
بن المشمعل الأسديان قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق
لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا
منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين
عليه السلام كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا إليه
لنسأله فإن عنده خبر الكوفة فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكم
السلام قلنا ممن الرجل قال أسدي قلنا ونحن أسديان فمن أنت قال أنا بكر بن فلان وانتسبنا
له ثم قلنا له أخبرنا عن الناس وراءك قال نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل
وهانئ بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق فأقبلنا حتى لحقنا الحسين عليه السلام
فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام
فقلنا له رحمك الله إن عندنا خبرا إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سرا فنظر
إلينا وإلى أصحابه ثم قال ما دون هؤلاء سر فقلنا له أرأيت الراكب الذي استقبلته عشي
أمس قال نعم وقد أردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو
امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانئ
ورآهما يجران في السوق بأرجلهما فقال إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما
يردد ذلك مرارا فقلنا له ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك
هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك فنظر إلى
بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق
ما ذاق فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم

رأيه

رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمكما الله فقال له أصحابه إنك والله ما أنت مثل مسلم
بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع فسكت ثم انتظر حتى إذا كان السحر
قال لفتيانه وغلمانه أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى إلى
زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر فأخرج إلى الناس كتابا فقرأه عليهم فإذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم وهانئ بن عروة وعبد الله
بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه
ذمام فتفرق الناس عنه وأخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه
من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه علم عليه السلام أن الأعراب
الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فكره
أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء
وأكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة
يقال له عمرو بن لوذان فسأله أين تريد فقال له الحسين عليه السلام الكوفة فقال الشيخ أنشدك
الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين
بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت
عليهم كان ذلك رأيا فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل فقال
له يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال عليه السلام
والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من
يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل
شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم سار منها حتى انتصف
النهار فبينا هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين عليه السلام الله أكبر لم كبرت قال
رأيت النخل فقال له جماعة من أصحابه والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال
الحسين عليه السلام فما ترونه قالوا نراه والله آذان الخيل قال أنا والله أرى ذلك ثم قال عليه السلام
ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا بلى هذا ذو حسم
إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد فأخذ إليه ذات
اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما
رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة

ممن انضووا

الذي والله

الحجة الظهر فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت وجاء القوم
زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة
والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم وارووهم
من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها
من الفرس فإذا عب فيها ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها فقال
علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين عليه السلام
ما بي وبفرسي من العطش قال أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن أخي أنخ الجمل
فأنخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين عليه السلام اخنث السقاء
أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي وكان مجيء الحر بن يزيد
من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وأمره أن ينزل القادسية وتقدم الحر
بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسينا عليه السلام فلم يزل الحر موافقا الحسين عليه السلام حتى حضرت
صلاة الظهر وأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين
عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني
كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على
الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم
وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم
فسكتوا عنه ولم يتكلم أحد منهم بكلمة فقال للمؤذن أقم الصلاة فأقام الصلاة فقال
للحر أتريد أن تصلي بأصحابك قال لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين عليه السلام
ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له
فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ
كل واحد منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيؤوا
فيفعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر فاستقدم الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم
بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله
يكن أرضى لله عنكم ونحن أهل بيت محمد عليه السلام أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء
المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وإن أبيتم كراهية لنا والجهل
بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت
عنكم فقال له الحر إنا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين عليه السلام لبعض

أصحابه

أصحابه يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرت بين يديه
فقال له الحر إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك
أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله فقال له الحسين عليه السلام الموت أدنى
إليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم
فقال لأصحابه انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام
للحر ثكلتك أمك ما تريد فقال له الحر أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو
على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان ولكن
والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين عليه السلام
ما تريد قال أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله قال إذا والله لا أتبعك قال إذا
والله لا أدعك فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر إني لم
أومر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإن أبيت فخذ
طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب
إلى الأمير وتكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه
العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية
وسار الحسين عليه السلام وسار الحر بن يزيد في أصحابه يسايره وهو يقول له يا حسين إني أذكرك الله
في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين عليه السلام أفبالموت تخوفني
وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه
وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال أين تذهب فإنك
مقتول فقال:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورا وباعد مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم ... كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام ناحية أخرى حتى
انتهوا إلى عذيب الهجانات ثم مضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا هو
بفسطاط مضروب فقال لمن هذا فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي فقال ادعوه
إلي فلما أتاه الرسول قال له هذا الحسين بن علي يدعوك فقال عبيد الله إنا لله و
إنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها
والله ما أريد أن أراه ولا يراني فأتاه الرسول فأخبره فقام الحسين عليه السلام حتى

دخل عليه فسلم ثم جلس ثم دعاه إلى الخروج معه فأعاد إليه فقال له الحسين عليه السلام فإن لم تنصرنا
فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك فقال أما هذا
فلا يكون أبداً إن شاء الله ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله فلما كان في آخر الليل أمر
بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل فقال عقبة بن سمعان سرنا
معه ساعة فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا
إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين
عليهما السلام على فرس فقال مم حمدت الله واسترجعت فقال يا بني إني خفقت خفقة فعنّ لي
فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت
إلينا فقال له يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق قال بلى والذي إليه مرجع العباد
قال فإننا إذاً لا نبالي أن نموت محقين فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله من ولد
خير ما جزى ولداً عن والده فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر
بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة
رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا إلى
نينوى المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب
قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه
ولم يسلم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه
أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلا
بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني
بإنفاذك أمري والسلام فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيد الله
يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا
يفارقني حتى أنفذ أمره فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى
رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد ثكلتك أمك ماذا جئت فيه قال أطعت إمامي
ووفيت ببيعتي فقال له ابن المهاجر بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك
نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك قال الله عز وجل وجعلناهم
أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون فإمامك منهم وأخذهم الحر بالنزول
في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين عليه السلام دعنا ويحك ننزل في هذه القرية

(في الهامش: قصر بني مقاتل — الخفقة النعسة يقال خفق خفقة إذا نام نومة خفيفة — عنّ: ظهر)

أو هذه

أو هذه يعني نينوى أو الغاضرية أو هذه يعني شفية قال لا والله ما أستطيع ذلك هذا
رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ فقال له زهير بن القين إني والله ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما
ترون يا بن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا
من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين عليه السلام ما كنت لأبدأهم بالقتال ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم
الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة
في أربعة آلاف فارس فنزل بنينوى فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال له ائته
فسله ما الذي جاء بك وماذا تريد وكان عروة ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه فعرض
ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى ذلك وكرهه فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان
فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال أنا أذهب إليه ووالله لئن شئت لأفتكن به فقال له
عمر ما أريد أن تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء بك فأقبل كثير إليه فلما رآه أبو ثمامة
الصائدي قال للحسين عليه السلام أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرؤهم
على دم وأفتكهم وقام إليه فقال له ضع سيفك قال لا ولا كرامة إنما أنا رسول فإن
سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم قال فإني آخذ بقائم سيفك
ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك
تدنو منه فإنك فاجر فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر فدعا عمر قرة بن قيس
الحنظلي فقال له ويحك يا قرة الق حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد فأتاه قرة فلما رآه
الحسين مقبلاً قال أتعرفون هذا فقال له حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميم
وهو ابن أختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى
سلم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه فقال له الحسين عليه السلام كتب إليّ أهل
مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهتموني فأنا أنصرف عنكم ثم قال له حبيب
بن مظاهر ويحك يا قرة أين ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه
أيدك الله بالكرامة فقال له قرة أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي فانصرف
إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال عمر أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله وكتب
إلى عبيد الله بن زياد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني حين نزلت بالحسين
بعثت إليه رسلي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب فقال كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني
رسلهم يسألوني القدوم إليهم ففعلت فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم

قال المصنف رحمه الله قال حسان بن فائد العبسي وكنت عند عبيد الله حين اتاه هذا الكتاب
فلما قرأه قال الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص
وكتب الى عمر بن سعد اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على
الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام
فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت الا يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب
ابن زياد في الاثر الى عمر بن سعد ان حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة
كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة
فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ان يستقوا منه قطرة
وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام ونادى عبد الله بن حصين الازدي وكان عداده
في بجيلة باعلى صوته يا حسين الا تنظرون الى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة
واحدة حتى تموتوا عطشا فقال الحسين عليه السلام اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا قال حميد بن مسلم
والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا اله الا هو لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه
ويصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشا فما زال ذلك
دأبه حتى مات فلما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله
عليه السلام انفذ الى عمر بن سعد اني اريد ان القاك فاجتمعا ليلا فتناجيا طويلا ثم رجع الى مكانه عمر
ثم كتب الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح امر
الامة هذا الحسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي هو منه اتى او ان يسير الى ثغر من الثغور
فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او ان ياتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده
فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا رضى لكم وللامة صلاح فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا
كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك
والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة ولتكونن
اولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك
هو واصحابه فان عاقبت فانت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد
نعم ما رأيت الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين عليه السلام
واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم الي سلما وان هم ابوا فليقاتلهم فان
فعل فاسمع له واطع وان ابى ان يقاتلهم فانت امير الجيش فاضرب عنقه وابعث الي برأسه

وكتب

عطشا

الى عمر بن سعد اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة
والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شافعا انظر فان نزل حسين على حكمي
واصحابه واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل
بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق
ظلوم وليس ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئا ولكن علي قول قد قلته
لو قد قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع
المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر
فانا قد امرناه بامرنا والسلام فاقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد
فلما قدم عليه وقرأه قال له عمر ما لك ويلك لا قرب الله دارك قبح الله ما قدمت
به علي والله اني لاظنك انك نهيته ان يقبل ما كتبت به اليه وافسدت
علينا امرا قد كنا رجونا ان يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفس ابيه لبين جنبيه
فقال له شمر اخبرني ما انت صانع اتمضي لامر اميرك وتقاتل عدوه والا فخل بيني
وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك
فكن انت على الرجالة ونهض عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع
مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين عليه السلام فقال اين بنو اختنا فخرج
اليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا ما تريد فقال انتم يا بني اختي
آمنون فقالت له الفتية لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا
امان له ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبي وابشري فركب الناس ثم زحف
نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس امام بيته محتب بسيفه اذ خفق برأسه على
ركبتيه وسمعت اخته الضجة فدنت من اخيها فقالت يا اخي اما تسمع الاصوات
قد اقتربت فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
الساعة في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل
فقال لها الحسين عليه السلام ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله وقال له العباس بن
علي يا اخي اتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسي انت يا اخي حتى تلقاهم و
تقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم فاتاهم العباس في نحو من
عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون

قالوا جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا وقالوا القه فأعلمه ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم فقال ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فمضى العباس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم وانصرف فجمع الحسين عليه السلام أصحابه فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً ألا وإني لأظن يومنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه فقال الحسين عليه السلام يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال أنخلي عنك ولما نعذر إلى الله عز وجل في أداء حقك أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم

انا قد

ثم أحيا — ثم أحيا

الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً وقام زهير بن القين رحمه الله فقال والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى مضربه قال علي بن الحسين عليهما السلام إني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني إذا اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول

يا دهر أف لك من خليل — كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل — والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل — وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال لو ترك القطا لنام فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقته وخرت مغشياً عليها فقام إليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء وقال لها يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أخية إني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى أجلسها عندي

ثوبها — الباقي — فيعودون

ثم خرج الى اصحابه فامرهم ان يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها
في بعض وان يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من
ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم الا الوجه الذي ياتيهم منه عدوهم ورجع
عليه السلام الى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام اصحابه كذلك
يصلون ويستغفرون قال الضحاك بن عبد الله ومر بنا خيل لابن سعد تحرسنا وان
حسينا عليه السلام ليقرأ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير وكان مضحاكا وكان بطلا فارسا
شجاعا شريفا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير
خضير يا فاسق انت يجعلك الله من الطيبين فقال له من انت ويلك قال برير بن خضير فتسابا
واصبح الحسين عليه السلام فعبأ اصحابه بعد صلوة الغداة وكان معه اثنان وثلثون
فارسا واربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة
اصحابه واعطى رايته العباس بن علي اخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وامر بحطب وقصب
كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كان قد حفر هناك وان يحرق بالنار مخافة
ان ياتوهم من ورائهم واصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل
يوم السبت على الخبر المتقدم ذكره يوم الجمعة على التحقيق فعبأ اصحابه وخرج
فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر
بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي واعطى
الراية دريدا مولاه فروي عن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه قال لما صبحت
الخيل الحسين عليه السلام رفع يديه وقال اللهم انت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة
وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل
فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته
اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فانت ولي
كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة قال واقبل القوم يجولون حول
الحسين عليه السلام ويرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي
كان القي فيه فنادى شمر بن ذي الجوشن باعلى صوته يا حسين اتعجلت النار قبل يوم

ذلك في
ويدعون
فقال انا
[illegible marginal note]
نعم
انت لي
حول

القيامة فقال الحسين عليه السلام من هذا كانه شمر بن ذي الجوشن فقالوا له نعم فقال له يا ابن راعية
المعزى انت اولى بها صليا ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام
من ذلك فقال له دعني حتى ارميه فانه الفاسق من عظماء الجبارين وقد امكن الله
منه فقال له الحسين عليه السلام لا ترمه فاني اكره ان ابدأهم ثم ان الحسين عليه السلام دعا
براحلته فركبها ~~اكره ان ابدأهم ثم ان الحسين عليه السلام دعا براحلته فركبها~~
ونادى باعلى صوته يا اهل العراق وجلهم يسمعون فقال ايها الناس اسمعوا قولي
ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق لكم علي وحتى اعذر اليكم فان اعطيتموني
النصف كنتم بذلك اسعد وان لم تعطوني النصف من انفسكم فاجمعوا رايكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله واثنى عليه وذكر الله بما هو اهله
وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى ملائكة الله وانبيائه فلم يسمع متكلم قط
قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ثم قال اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا
الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست
ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين المصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بما جاء به من عند ربه اوليس حمزة سيد الشهداء عمي اوليس جعفر الطيار في الجنة
بجناحين عمي اولم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولاخي هذان سيدا
شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا منذ علمت
ان الله يمقت عليه اهله وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا
جابر بن عبد الله الانصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن
ارقم وانس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله
لي ولاخي اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذي الجوشن هو
يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر والله اني لاراك
تعبد الله على سبعين حرفا وانا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله
على قلبك ثم قال لهم الحسين عليه السلام فان كنتم في شك من هذا افتشكون اني
ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم
ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص

فاجمعوا امركم [illegible]
[illegible]
ثم ارجعوا

جراحة فاحدقوا الا يكلموه فنادى يا شبث بن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث
ويا يزيد بن الحرث الم تكتبوا الي ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما
تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الاشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على
حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب فقال له الحسين عليه السلام لا والله
لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد ثم نادى يا عباد الله
اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب ثم انه اناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها واقبلوا
يزحفون نحوه فلما راى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام
قال لعمر بن سعد اي عمر امقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتالا ايسره
ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي قال افما لكم فيما عرضه عليكم رضا
قال عمر اما لو كان الامر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى فاقبل الحر حتى
وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له يا قرة هل
سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد ان تسقيه قال قرة فظننت والله انه
يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك فقلت له لم
اسقه وانا منطلق فاسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو انه اطلعني
على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين عليه السلام فاخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له
المهاجر بن اوس ما تريد يا ابن يزيد اتريد ان تحمل فلم يجبه واخذه مثل الافكل
وهي الرعدة فقال له المهاجر ان امرك لمريب والله ما رايت منك في موقف
قط مثل هذا ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي ارى
منك فقال له الحر اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا اختار على
الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام فقال له
جعلت فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك
في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته
عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما ارى
ما ركبت مثل الذي ركبت وانا تائب الى الله عز وجل مما صنعت فترى لي
من ذلك توبة فقال له الحسين عليه السلام نعم يتوب الله عليك فانزل قال انا لك فارسا

خير مني راجلا اقاتلهم لك على فرسي
ساعة والى النزول ما يصير امري فقال له الحسين عليه السلام فاصنع رحمك الله ما بدا لك فاستقدم امام
الحسين فقال يا اهل الكوفة لامكم الهبل والعبر ادعوتم هذا العبد الصالح حتى اذا اتاكم
اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه وامسكتم بنفسه
واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار
كالاسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا وحلاتموه ونساءه وصبيته
واهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس ويمرغ فيه خنازير السواد و
كلابه فها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الظما فحمل
عليه رجال يرمونه بالنبل فاقبل حتى وقف امام الحسين عليه السلام ونادى عمر بن سعد يا ذويد ادن رايتك
فادناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا اني اول من رمى ثم ارتمى
الناس وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن ابي سفيان وبرز اليه عبد الله بن عمير فقال له
يسار من انت فانتسب له فقال لست اعرفك ليخرج الي زهير بن القين او حبيب بن مظاهر
فقال له عبد الله بن عمير يا ابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ثم شد عليه
فضربه بسيفه حتى برد فانه لمشتغل بضربه اذ شد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد
فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير
بيده اليسرى فاطارت اصابع كفه ثم شد عليه فضربه حتى قتله واقبل وقد قتلهما جميعا
يرتجز ويقول ان تنكروني فانا ابن كلب اني امرؤ ذو مرة وعضب
وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من اهل الكوفة فلما دنا
من اصحاب الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح
فذهبت الخيل لترجع فرشقهم اصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالا
وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة فاقدم على عسكر
الحسين عليه السلام فناداه القوم الى اين ثكلتك امك فقال اني اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع
فقال الحسين عليه السلام لاصحابه من هذا فقيل هذا ابن حوزة قال اللهم حزه الى النار فاضطرب به
فرسه في جدول فوقع وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت وعدا به فرسه
فضرب راسه كل حجر ومدر حتى مات وعجل الله بروحه الى النار ونشب القتال فقتل
من الجميع جماعة وحمل الحر بن يزيد على اصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة
ما زلت ارميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

فبرز إليه رجل من بني قحافة يقال له يزيد بن معقل فاختلفا حتى قتله ○ وبرز نافع بن هلال الجملي
وهو يقول أنا ابن هلال الجملي أنا على دين علي فبرز إليه مزاحم بن حريث
فقال أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان وحمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج
بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان أهل المصر وتقاتلون قوما مستميتين
لا يبرز إليهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن
سعد صدقت الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلا منهم ثم حمل
عمرو بن الحجاج وأصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة
الأسدي رحمه الله وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلما صريعا فمشى إليه الحسين
عليه السلام فإذا به رمق فقال رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب
بن مظاهر فقال عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشرك الله
بخير فقال له حبيب لولا أني أعلم أني في أثرك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك
ثم تراجع القوم إلى الحسين عليه السلام فحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له
وطاعنوه وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالا شديدا
فأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا
كشفته فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة بعث إلى عمر بن سعد أما ترى
ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال والرماة فبعث إليهم
بالرماة فعقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه وجعل يقول

إن تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر

ويضربهم بسيفه وتكاثروا عليه فاشترك في قتله أيوب بن مشرح ورجل آخر من فرسان
أهل الكوفة وقاتل أصحاب الحسين عليه السلام القوم أشد قتال حتى انتصف النهار فلما رأى
الحصين بن نمير وكان على الرماة صبر أصحاب الحسين عليه السلام تقدم إلى أصحابه وكانوا خمس
مائة نابل أن يرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم
وجرحوا الرجال وأرجلوهم واشتد القتال بينهم ساعة وجاءهم شمر بن ذي الجوشن في
أصحابه فحمل عليهم زهير بن القين رحمه الله في عشرة رجال من أصحاب الحسين عليه السلام فكشفهم
عن البيوت وعطف عليهم شمر فقتل من القوم ورد الباقين إلى مواضعهم وكان القتل
يتبين في أصحاب الحسين عليه السلام لقلة عددهم ولا يتبين في أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم واشتد

القتال

أتدرون أهل المصر

كذا

القتال والتحم وكثر القتل والجراح في أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى أن زالت الشمس فصلى الحسين
عليه السلام بأصحابه صلاة الخوف وتقدم حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين عليه السلام
ونادى يا أهل الكوفة يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد
يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ثم تقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله
وتقدم بعده شوذب مولى شاكر فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته أستودعك الله
ثم قاتل حتى قتل وتقدم عابس بن شبيب الشاكري فسلم على الحسين وودعه وقاتل
حتى قتل ولم يزل يتقدم رجل رجل من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل
بيته خاصة فتقدم ابنه علي بن الحسين عليه السلام وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وكان من
أصبح الناس وجها وله يومئذ تسع عشرة سنة فشد على الناس وهو يقول

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعي
أضرب بالسيف أحامي عن أبي ضرب غلام هاشمي قرشي

ففعل ذلك مرارا وأهل الكوفة يتقون قتله فبصر به مرة بن منقذ العبدي فقال علي
آثام العرب إن مر بي يفعل مثل ما فعل إن لم أثكله أباه فمر يشد على الناس
كما مر في الأول فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع واحتوله القوم فقطعوه بأسيافهم
فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه فقال قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى
انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وانهملت عيناه بالدموع ثم قال على الدنيا بعدك
العفا وخرجت زينب أخت الحسين عليه السلام مسرعة تنادي يا أخياه وابن أخياه وجاءت
حتى أكبت عليه فأخذها الحسين عليه السلام برأسها فردها إلى الفسطاط وأمر فتيانه فقال احملوا
أخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه ثم رمى رجل
من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله
يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها
ثم انتحى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون
بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله وشد عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل
بن أبي طالب فقتله قال حميد بن مسلم فإنا لكذلك إذ خرج علينا غلام كأن وجهه
شقة قمر في يده سيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما فقال
لي عمر بن سعيد بن نفيل الأزدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك دعه

يكفيك هؤلاء القوم الذين لا يبقون على احد منهم فقال والله لاشدن عليه فشد عليه فما ولى
حتى ضرب راسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام لوجهه فقال يا عماه فجلى الحسين عليه السلام كما
يجلي الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فاتقاها بالساعد
فاطنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين عليه السلام
وحملت خيل الكوفة لتستنقذه فتوطأته بارجلها حتى مات وانجلت الغبرة فرايت
الحسين عليه السلام قائما على راس الغلام وهو يفحص برجله والحسين يقول بعدا لقوم قتلوك
ومن خصمهم يوم القيمة فيك جدك ثم قال عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او
يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم حمله على صدره فكاني
انظر الى رجلي الغلام تخطان الارض فجاء به حتى القاه مع ابنه علي بن الحسين عليه السلام والقتلى
من اهل بيته فسالت عنه فقيل لي هو القسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب ثم جلس الحسين عليه السلام امام
الفسطاط فاتي بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل فاجلسه في حجره فرماه رجل من بني اسد
بسهم فذبحه فتلقى الحسين عليه السلام دمه فلما ملأ كفه صبه في الارض ثم قال يا رب ان تكن حبست
عنا النصر من السما فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله
حتى وضعه مع قتلى اهله ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسن بن علي عليه السلام
فقتله فلما راى العباس بن علي كثرة القتلى في اهله قال لاخوته من امه وهم عبد الله وجعفر
وعثمن يا بني امي تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم فتقدم
عبد الله رحمه الله فقاتل قتالا شديدا فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين
فقتله هاني وتقدم جعفر فقتله ايضا هاني وتعمد خولي بن يزيد الاصبحي عثمن بن علي وقد قام
مقام اخوته فرماه بسهم فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز راسه وحملت الجماعة
على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات
وبين يديه العباس اخوه فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم ويلكم
حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الما فقال الحسين عليه السلام اللهم اظمه فغضب الدارمي و
رماه بسهم فاثبته في حنكه فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت
راحتاه من الدم فرمى به ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت
نبيك ثم رجع الى مكانه وقد اشتد به العطش واحاط القوم بالعباس فاقتطعوه
عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل وكان المتولي لقتله زيد بن ورقا الحنفي وحكيم بن

الطفيل السنبسي بعد ان اثخن بالجراح فلم يستطع حراكا رضي الله عنه ولما رجع الحسين عليه السلام
من المسناة الى فسطاطه تقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه فاحاط به فاسرع منهم
رجل يقال له مالك بن النسر الكندي فشتم الحسين عليه السلام وضربه على راسه بالسيف وكان عليه قلنسوة
فقطعها حتى وصل الى راسه فادماه فامتلأت القلنسوة دما فقال له الحسين عليه السلام لا اكلت بيمينك
ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ثم القى القلنسوة ودعا بخرقة فشد بها راسه واستدعا
قلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها ورجع عنه شمر بن ذي الجوشن ومن كان معه الى مواضعهم
فمكث هنيهة ثم عاد وعادوا اليه واحاطوا به فخرج اليهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو
غلام لم يراهق من عند النسا يشتد حتى وقف الى جنب عمه الحسين عليه السلام ليحبسه فابى و
امتنع عليها امتناعا شديدا وقال والله لا افارق عمي واهوى ابجر بن كعب الى الحسين عليه السلام
بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه ابجر بالسيف فاتقاها الغلام
بيده فاطنها الى الجلدة فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا امتاه فاخذه الحسين عليه السلام فضمه
اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين
ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرايق
قددا ولا ترض الولاة عنهم ابدا فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا وحملت
الرجالة يمينا وشمالا على من كان بقي معه فقتلوهم حتى لم يبق معه الا ثلثة نفر او اربعة فلما
راى ذلك الحسين عليه السلام دعا بسراويل يلمع فيها البصر ففزرها ثم لبسها وانما فزرها
لئلا يسلبها بعد قتله فلما قتل عليه السلام عمد ابجر بن كعب اليه فسلبه السراويل
وتركه مجردا فكانت يدا ابجر بن كعب بعد ذلك تيبسان في الصيف حتى كانهما عودان
وتترطبان في الشتا فتنضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله عز وجل فلما لم يبق
مع الحسين عليه السلام احد الا ثلثة رهط من اهله اقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلثة
يحمونه حتى قتل الثلثة وبقي وحده وقد اثخن بالجراح في راسه وبدنه فجعل يضاربهم
بسيفه وهم يتفرقون عنه يمينا وشمالا فقال حميد بن مسلم فوالله ما رايت مكثورا
قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا ولا امضى جنانا منه عليه السلام ان كانت الرجالة
لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد
فيها الذئب فلما راى ذلك شمر بن ذي الجوشن استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة
وامر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازايه

وخرجت أخته زينب إلى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد ويحك يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت
تنظر إليه فلم يجبها عمر بشيء فنادت ويحكم أما فيكم مسلم فلم يجبها أحد بشيء ونادى شمر
بن ذي الجوشن الفرسان والرجالة فقال ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم أمهاتكم فحمل عليه
من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كفه اليسرى فقطعها وضربه آخر منهم على عاتقه
فكبا منها لوجهه فطعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه وبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي
لعنه الله فنزل ليحتز رأسه فأرعد فقال له شمر بن ذي الجوشن فت الله في عضدك ما لك ترعد
ونزل شمر إليه فذبحه ثم دفع رأسه إلى خولي بن يزيد الأصبحي فقال له احمله إلى الأمير عمر بن سعد ثم
أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فأخذ قميصه إسحق بن حيوة الحضرمي وأخذ سراويله أبجر بن كعب
وأخذ عمامته أخنس بن مرثد وأخذ سيفه رجل من بني دارم وانتهبوا رحله وإبله و
أثقاله وسلبوا نساءه وبناته قال حميد بن مسلم فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله
تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها ثم انتهينا إلى علي بن الحسين عليهما السلام
وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له ألا نقتل هذا
العليل فقلت سبحان الله أيقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به فلم أزل حتى دفعتهم
عنه وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء
النسوة في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض فسألته
النسوة ليسترجع ما أخذ منهن ليستترن به فقال من أخذ من متاعهن شيئا فليرده عليهن
فوالله ما رد أحد منهم شيئا فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممن كانوا
معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا تسيئوا إليهم ثم عاد إلى مضربه ونادى في أصحابه
من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم إسحق بن حيوة وأخنس بن مرثد فداسوا
الحسين عليه السلام بخيولهم حتى رضوا ظهره وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم
عاشوراء برأس الحسين عليه السلام مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن
زياد وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت وكانت اثنين وسبعين رأسا فسرح
بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد
وأقام بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه إلى الكوفة
ومعه بنات الحسين عليه السلام وأخواته ومن كان معه من النساء والصبيان وعلي بن الحسين عليه السلام
ومن كان معه من النساء والصبيان وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالذرب وقد أشفى ولما رحل ابن

بالذرب

سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام
حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه
الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا ودفنوا العباس بن علي
رضي الله عنه في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن فلما وصل رأس الحسين
عليه السلام ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين عليه السلام وأهله جلس ابن زياد للناس
في قصر الإمارة وأذن للناس إذنا عاما وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه ويتبسم
وبيده قضيب يضرب به ثناياه عليه السلام وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي
لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه يقبلهما ثم انتحب
باكيا فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله والله لولا أنك شيخ قد خرفت
وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله وأدخل
عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين عليهما السلام في جملتهم متنكرة وعليها
أرذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها فقال ابن زياد من هذه
التي انحازت ناحية ومعها نساؤها فلم تجبه زينب فأعاد ثانية يسأل عنها فقال له بعض
إمائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليها ابن زياد وقال لها الحمد لله
الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت زينب الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه
محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر
وهو غيرنا والحمد لله فقال ابن زياد كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك قالت كتب الله عليهم
القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده
فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حريث أيها الأمير إنها امرأة والمرأة
لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطائها فقال لها ابن زياد قد شفى الله نفسي
من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت له لعمري لقد
قتلت كهلي وأبدت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فإن يشفك هذا
فقد اشتفيت فقال لها ابن زياد هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعا شاعرا
فقالت ما للمرأة والسجاعة إن لي عن السجاعة لشغلا ولكن صدري نفث بما قلت
وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له من أنت قال أنا علي بن الحسين قال أليس قد قتل الله علي بن الحسين

تطهيرا

صنع الله

لا تؤاخذ

فقال علي عليه السلام قد كان لي أخ يسمى علياً قتله رجالك فقال ابن زياد بل الله قتله فقال علي بن الحسين عليهما السلام
الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد
علي اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا و
اعتنقته وقالت والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم
قال عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت أني قتلتها معه دعوه فإني أراه لما به ثم قام
من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق
وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته فقام إليه
عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا عدو الله إن الكذاب أنت وأبوك
والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين فقال ابن
زياد علي به فأخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة
فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمه الله
فلما أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها فروي عن
زيد بن أرقم أنه مر به علي وهو على رمح وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ أم حسبت أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً فقف والله شعري وناديت رأسك والله يا ابن رسول الله
أعجب وأعجب ولما فرغ القوم من التطواف به بالكوفة ردوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد
إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرحه إلى يزيد بن معاوية وأنفذ معه أبا بردة
بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق
فروى عبد الله بن ربيعة الحميري فقال إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل
عليه فقال له يزيد ويلك ما وراءك وما عندك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا
الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو
ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فغدونا عليهم
مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام
القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمام
من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كانوا إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم
فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي
عليهم الرياح زوارهم العقبان والرخم فأطرق يزيد هنيهة ثم رفع رأسه وقال قد كنت

أرضى

أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين أما لو أني كنت صاحبه لعفوت عنه ثم إن عبيد الله بن زياد
بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغل
بغل إلى عنقه ثم سرح بهم في أثر الرأس مع محفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن
فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين عليهما السلام يكلم
أحداً من القوم في الطريق كلمة حتى بلغوا فلما انتهوا إلى الباب رفع محفر بن ثعلبة صوته
فقال هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فأجابه علي بن الحسين عليه السلام ما ولدت
أم محفر أشر وألأم قال ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد

يفلّق هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد

لهامٌ بأدنى الطف أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي الحسب الرذل
أمية أمسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال اسكت ثم قال لعلي بن الحسين عليهما السلام يا ابن حسين
أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت فقال علي بن الحسين ما أصاب
من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير
فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد قل ما أصابكم من مصيبة
فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة
قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم
على هذا قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل
الشام أحمر فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة فأرعدت
وظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون
فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد فقال
كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله
ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال إياي
تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبي
ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلماً قال كذبت يا عدوة الله
قالت له أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فكأنه استحيا وسكت فعاد الشامي

دور شدن کن — هلاک گردن کرد

فما أعجب لعجلة الجارية، فقال له يزيد اغرب وهب الله لك حتفاً قاضياً ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن أخوهن علي بن الحسين عليهما السلام فأفرد لهم دار تتصل بدار يزيد فأقاموا أياماً ثم ندب يزيد النعمان بن بشير فقال له تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة ولما أراد أن يجهزهم دعا علي بن الحسين عليهما السلام فاستخلاه ثم قال له لعن الله ابن مرجانة أم والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولكن الله قضى ما رأيت كاتبني من المدينة وأنه كل حاجة تكون لك وتقدم بكسوته وكسوة أهله وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً تقدم إليه أن يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد ويرعونهم حتى دخلوا المدينة ٥

فصل

ولما أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدم إلى عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين فقال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمير تسمعه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين ولما دخلت على عمرو بن سعيد قال ما وراءك فقلت ما سر الأمير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إلي ضاحكاً ثم أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدي كرب

عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين بن علي عليهما السلام ودعا ليزيد بن معاوية ونزل ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فنعى إليه ابنيه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبد الله هذا ما لقينا من الحسين بن علي فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ألا أفارقه حتى أقتل معه والله إنه لمما يسخي بنفسي عنهما ويعزيني عن المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز علي بمصرع الحسين إن لا أكون آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي

وبيدي — الا آسى

وخرجت

وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها أم هانئ وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب تبكي قتلاها بالطف وهي تقول

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي ومالك وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل

فصل أسماء من قتل مع

الحسين عليه السلام من أهل بيته بطف كربلاء وهم سبعة عشر نفساً الحسين عليه السلام ثامن عشرهم منهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان أبناء أمير المؤمنين عليه السلام أمهم أم البنين وعبد الله وأبو بكر ابنا أمير المؤمنين عليه السلام أمهما ليلى بنت مسعود الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام والقاسم وأبو بكر وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهم السلام ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وعبد الله وجعفر وعبد الرحمن أبناء عقيل بن أبي طالب ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين في مشهده حفر لهم حفيرة وألقوا جميعاً فيها وسوي عليهم التراب إلا العباس بن علي رحمه الله عليه فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور إخوته وأهله الذين سميناهم أثر وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومي إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام وعلي بن الحسين في جملتهم ويقال إنه أقربهم دفناً إلى الحسين عليه السلام فأما أصحاب الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم أجداثاً على التحقيق والتفصيل إلا أنا لا نشك أن الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وأرضاهم وأسكنهم جنات النعيم ٥

باب طرف من أخبار الحسين عليه السلام وفضائله وفضل زيارته وذكر مصيبته ٥

روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا
حسين سبط من الأسباط ○ وروى ابن الصعدي عن أبي عوانة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الحسن والحسين شنفا العرش وإن الجنة قالت يا رب
أسكنتني الضعفاء والمساكين فقال لها الله تعالى ألا ترضين أني زينت أركانك
بالحسن والحسين قال فماست كما تميس العروس فرحا ○ وروى عبد الله بن ميمون القداح
عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام فقال رسول الله ايها حسن
الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا جبرئيل يقول للحسين ايها حسين خذ
الحسن ○ وروى ابراهيم الرافعي عن أبيه عن جده قال رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى
الحج فلم يمرا براكب إلا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن أبي وقاص قد ثقل
علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن عليه السلام يا أبا محمد
إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم
أن يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن عليه السلام لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت
الله الحرام على أقدامنا ولكنا نتنكب عن الطريق فأخذا جانبا من الناس ○ وروى الأوزاعي
عن عبد الله بن شداد عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالت يا رسول الله رأيت الليلة حلما منكرا قال وما هو قالت إنه شديد قال وما هو قالت
رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه
السلام قالت وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت به يوما على النبي صلى الله عليه
وآله فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان
بالدموع فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما لك قال أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن أمتي
ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء ○ وروى سماك عن ابن المخارق عن أم سلمة رضي الله عنها
قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس في حجره إذ هملت عيناه
بالدموع فقلت له يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك فقال جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني
بابني الحسين وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله لا أنالهم الله شفاعتي ○ وروي بإسناد
آخر عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات
ليلة فغاب عنا طويلا ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت له يا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وآله ما لي أراك شعثا مغبرا فقال أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال
له كربلا فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل
ألقط دماءهم فها هي في يدي وبسطها إلي فقال خذيها واحتفظي بها فأخذتها فإذا هي
شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة وسددت رأسها واحتفظت بها فلما خرج
الحسين عليه السلام من مكة متوجها نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة
في كل يوم وليلة فأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه فلما كان في عشر المحرم من
وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت
إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فضججت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن
يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي
ينعاه فحقق ما رأيت ○ وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا وحوله علي
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال لهم كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم
شتى فقال له الحسين عليه السلام أنموت موتا أو نقتل فقال بل تقتل يا بني ظلما ويقتل
أخوك ظلما وتشرد ذراريكم في الأرض فقال الحسين عليه السلام ومن يقتلنا يا رسول الله
قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا أحد قال نعم طائفة من أمتي يريدون
بزيارتكم بري وصلتي فإذا كان يوم القيامة جئتهم إلى الموقف حتى آخذ بأعضادهم
فأخلصهم من أهواله وشدائده ○ وروى عبد الله بن شريك العامري قال كنا نسمع
أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين
عليه السلام وذلك قبل أن يقتل بزمان ○ وروى سالم بن أبي حفصة قال قال عمر بن سعد
للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله إن قبلنا ناسا سفهاء يزعمون أني أقتلك فقال له الحسين
عليه السلام إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء أما إنه يقر عيني أن لا تأكل بر العراق
بعدي إلا قليلا ○ وروى يوسف بن عبدة قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر
هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام ○ وروى سعد الإسكاف قال
قال أبو جعفر عليه السلام كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا
ولم تحمر السماء إلا لهما ○ وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا
وقتله وقال يوما ومن هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي
إلى بغي من بغايا بني إسرائيل ○ وتظاهرت الأخبار بأنه لم ينج أحد من قاتلي الحسين عليه السلام

وأصحابه رضي الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل من بعده

فمضى الحسين عليه السلم في يوم السبت العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر

منه قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً على ما شرحناه وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلم سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عليه السلم سبعاً وأربعين سنة وكانت مدة خلافته بعد أخيه احدى عشرة سنة وكان عليه السلم يخضب بالحناء والكتم وقتل عليه السلم وقد نصل الخضاب عن عارضيه وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته عليه السلم بل وجوبها فروي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلم أنه قال زيارة الحسين عليه السلم واجبة على كل من يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل وقال عليه السلم زيارة الحسين عليه السلم تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار الحسين عليه السلم بعد موته فله الجنة والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار

باب ذكر ولد الحسين بن علي عليهما السلم

وكان للحسين عليه السلم ستة أولاد علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وقد تقدم ذكره فيما سلف وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين عليه السلم لا بقية له وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلم وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه وقد تقدم ذكره فيما مضى وسكينة بنت الحسين وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية وهي أم عبد الله بن الحسين وفاطمة بنت الحسين وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية

باب ذكر الإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلم

وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره والإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلم ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلم وكان يكنى أيضاً أبا الحسن وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ويقال إن اسمها كان شهربانويه وكان أمير المؤمنين عليه السلم ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه ببنتي يزدجرد بن شهريار

فنحل ابنه الحسين عليه السلم شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلم ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فهما ابنا خالة وكان مولد علي بن الحسين عليه السلم بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فبقي مع جده أمير المؤمنين عليه السلم سنتين ومع عمه الحسن اثنتي عشرة سنة ومع أبيه الحسين عليه السلم ثلاثاً وعشرين سنة وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي عليهما السلم وثبتت له الإمامة من وجوه أحدها أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول ومنها أنه كان أولى بأبيه الحسين عليه السلم وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب والأولى بالإمام الماضي أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوي الأرحام وقصة زكريا عليه السلم ومنها وجوب الإمامة عقلاً في كل زمان وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين عليهما السلم أو مدعى له سواه فثبتت فيه لاستحالة خلو الزمان من إمام ومنها ثبوت الإمامة أيضاً في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه بتعريه من النص عليه بها فثبتت أنها في علي بن الحسين إذ لا مدعي له الإمامة من العترة سوى محمد رضي الله عنه وخروجه عنها بما ذكرناه ومنها نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عليه فيما روي من حديث اللوح الذي رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وآله ورواه محمد بن علي الباقر عليه السلم عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها نص جده أمير المؤمنين عليه السلم في حياة أبيه الحسين عليه السلم بما ضمن كثير من الأخبار ووصية أبيه الحسين عليه السلم إليه وإيداعه أم سلمة ما قبضه علي من بعده وقد كان جعل التماسه من أم سلمة علامة على إمامة الطالب له من الأنام وهذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ولم نقصد في هذا الكتاب إلى القول في معناه فنستقصيه على التمام

باب ذكر طرف من أخبار علي بن الحسين عليهما السلم

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدي قال حدثني إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وأحمد بن عبد الله بن موسى وإسماعيل بن يعقوب جميعاً قالوا حدثنا عبد الله بن موسى عن أبيه عن جده قال كانت أمي فاطمة بنت الحسين عليه السلم تأمرني أن أجلس إلى خالي علي بن الحسين عليهما السلم فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله أو علم قد استفدته منه أخبرني أبو محمد الحسن بن

116

بن محمد العلوي عن جده عن محمد بن ميمون البزاز قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهري قال حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام وكان افضل هاشمي ادركناه قال احبونا حب الاسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شينا علينا ○ وروى ابو معمر عن عبد العزيز بن ابي حازم قال سمعت ابي يقول ما رايت هاشميا افضل من علي بن الحسين عليهما السلام ○ اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني جدي قال حدثنا ابو محمد الانصاري قال حدثنا محمد بن ميمون البزاز قال حدثنا الحسين بن علوان عن ابي علي زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل علي بن ابي طالب عليه السلام من الدنيا حراما قط حتى مضى لسبيله وما عرض له امران قط هما لله رضا الا اخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط الا دعاه فقدمه ثقة به وما اطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الامة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله عز وجل والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه وان كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شي عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه وما اشبهه من ولده ولا اهل بيته احد اقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين ولقد دخل ابو جعفر ابنه عليه السلام عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة فقال ابو جعفر عليه السلام فلم املك حين رايته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له واذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيهة من دخولي فقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام فاعطيته فقرا فيها شيئا يسيرا ثم تركها من يده تضجرا وقال من يقوى على عبادة علي عليه السلام ○ وروى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون لمن اتاهب للقيام بين يديه ○ وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة ○ وروى سفيان الثوري عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال ذكر لعلي بن الحسين فضله فقال حسبنا ان نكون من صالحي قومنا ○ اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد

[Margin: احبونا حبا كاملا هذا اقوى في العلو يقول احبونا بالحب الادبي بمقتضى الاسلام ولا تغلوا ولا تعدوا فيكون حبكم [illegible]]

[Margin: العجوة ضرب من التمر ○]

عن جده عن سلمة بن شبيب عن عبيد الله بن محمد التيمي قال سمعت شيخا من عبد القيس يقول قال طاووس دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد قال فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاستمعن الى دعائه فسمعته يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاووس فما دعوت بهن في كرب الا فرج الله عني ○ اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد عن جده عن احمد بن محمد الرافعي عن ابراهيم بن علي عن ابيه قال حج علي بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة عليه في سيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها ○ وبهذا الاسناد قال حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشيا فسار عشرين يوما من المدينة الى مكة ○ اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا عمار بن ابان قال حدثنا عبد الله بن بكير عن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين عليهما السلام ○ وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لم ادرك احدا من اهل هذا البيت يعني بيت رسول الله صلى الله عليه وآله افضل من علي بن الحسين عليهما السلام ○ اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا ابو يونس محمد بن احمد قال حدثني ابي وغير واحد من اصحابنا ان فتى من قريش جلس الى سعيد بن المسيب فطلع علي بن الحسين عليه السلام فقال القرشي لابن المسيب من هذا يا ابا محمد فقال هذا سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ○ اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا محمد بن جعفر وغيره قالوا وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من اهل بيته فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه قد سمعتم ما قال هذا الرجل فانا احب ان تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني ردي عليه قال فقالوا له نفعل ولقد كنا نحب ان تقول له ونقول فاخذ نعليه ومشى وهو يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فعلمنا انه لا يقول له شيئا قال فخرج حتى اتى منزل الرجل فصرخ به فقال قولوا له هذا علي بن الحسين قال فخرج الينا متوثبا للشر وهو لا يشك انه انما جاءه مكافيا له على بعض ما كان منه فقال له علي بن الحسين يا اخي انك كنت قد وقفت علي آنفا فقلت وقلت فان كنت قلت ما في فاستغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك قال فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وانا احق به قال الراوي للحديث والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنهما ○ اخبرني الحسن بن محمد عن جده قال حدثني شيخ من اليمن

عليهما السلام

[Margin: فصلى]

[Margin: قال الحسني]

[Margin: [illegible]]

قد أتت علي بضع وعشرون سنة بما أخبرني به رجل فقال له عبد الله بن محمد فقال بمحمد
يقول إن جارية لعلي بن الحسين عليهما السلم تسكب عليه الماء لتهيئه للصلوة فتعب
فسقط الابريق من يد الجارية فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول و
الكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله عنك
قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله فقال الله فداك قال حدثني عبد الله
بن محمد بن عمر بن علي قال كان هشام بن اسمعيل يسيء جوارنا ولقي منه علي بن الحسين عليه السلم
أذى شديدا فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس قال فمر به علي بن الحسين عليهما السلم وقد
وقف عند دار مروان قال فسلم عليه وكان علي بن الحسين عليهما السلم قد تقدم إلى خاصته ألا يعرض
له أحد وروي أن علي بن الحسين عليهما السلم دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة
فقال له يا بني أما سمعت صوتي قال بلى قال فما بالك لم تجبني قال أمنتك قال الحمد لله الذي
جعل مملوكي يأمنني ○ أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا يعقوب بن يزيد
قال حدثنا ابن أبي عمير عن عبد الله بن المغيرة عن أبي جعفر الأعشى عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين
قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان
ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا حزينا أعلى الدنيا فه
رزق الله حاضر للبر والفاجر قال قلت ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول
قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام حزنك قال قلت أنا أتخوف
من فتنة ابن الزبير فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا توكل على الله فلم يكفه
قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال فهل رأيت أحدا سأل
الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني
جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق قال كان
بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات
علي بن الحسين عليهما السلم فقدوا ذلك ○ أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال
حدثنا أبو نصر قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن دينار قال حضرت زيد بن أسامة
الوفاة فجعل يبكي فقال له علي بن الحسين عليهما السلم ما يبكيك قال يبكيني أن علي خمسة عشر
ألف دينار ولم أترك لها وفاء فقال له علي بن الحسين عليهما السلم لا تبك فهي علي وأنت

منها بري

بها بريء فقضاها عنه وروى هرون بن موسى قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال لما
ولي عبد الملك بن مروان الخلافة رد إلى علي بن الحسين عليهما السلم صدقات رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلم وكانتا مضمومتين فخرج عمر بن علي إلى عبد الملك يتظلم
إليه من نفسه فقال عبد الملك أقول كما قال ابن أبي الحقيق ○

إنا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع الناس بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا ... نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن إسمعيل قال حج علي بن الحسين عليهما السلم
فاستجهر الناس من جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيما له
وإجلالا لمرتبته وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول ○

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد عن جده قال حدثني داود بن القسم قال حدثنا الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن أبيه
علي بن الحسين عليهما السلم أنه كان يقول لم أر مثل التقدم في الدعاء فإن العبد ليس تحضره الإجابة
في كل وقت ○ وكان مما حفظ عنه عليه السلم من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة إلى
المدينة رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية
ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بلائه

مبيد ولكن الحمد لله الذي لا يبلى المعروف الذي لا ينقطع ابداً وبالاء النعماء التي لا تحصى عدداً وصلى على محمد
وآله واربع عشرة سنة فاتى الدار لذلك في خوض واستعيذ بك من شره فقدم مسرف
بن عقبة المدينة وكان يقال لا يريد غير علي بن الحسين فسلم منه واكرمه وحباه ووصله ۝ وجاء
الحديث من غير وجه ان مسرف بن عقبة لما قدم المدينة ارسل الى علي بن الحسين عليهما السلام فاتاه
فلما صار اليه قربه واكرمه وقال له وصاني امير المؤمنين ببرك وتمييزك من غيرك
فجزاه خيرا ثم قال اسرجوا له بغلتي وقال له انصرف الى اهلك فاني ارى ان قد افزعناك
واتعبناك بمشيك الينا ولو كان بايدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك
فقال له علي بن الحسين عليهما السلام ما اعذرني للامير وركب فقال لجلسائه هذا الخير لا شر فيه مع موضعه
من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه ۝ وجاءت الرواية ان علي بن الحسين عليهما السلام كان في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم اذ سمع قوما يشبهون الله تعالى بخلقه ففزع لذلك وارتاع
ونهض حتى اتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه
فقال في مناجاته له الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما انت به شبهوك
وانا بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء الهي ولم يدركوك فظاهر
ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي تستغني يا عزيز ان الاستدلال عن
تناولك والكلام فيها بعينها وحقيقة الكلام ان تتناول ذات عز الهي
مندوحة عن ان يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض
آياتك ربا فبذلك وصفوك فتعاليت يا الهي عما به المشبهون نعتوك ولو قصدنا
الى شرح ذلك لطال به فهذا طرف مما ورد من الحديث في فضائل زين العابدين علي عليه السلام
وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والادعية
وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والايام ما هو مشهور بين العلماء ولو قصدنا
الى شرح ذلك لطال به الخطاب وتقضى به الزمان ۝ وقد روت الشيعة له آيات معجزات
وبراهين واضحات لم يتسع لذكرها هذا المكان ووجودها في كتبهم المصنفة
ينوب عن ايرادها في هذا الكتاب والله الموفق للصواب ۝

باب ذكر ولد علي بن الحسين عليهما السلام

وولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولدا محمد المكنى ابا جعفر الباقر عليه السلام امه
ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وزيد وعمر امهما ام ولد وعبد الله والحسن والحسين
امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان لام ولد وعلي وكان اصغر ولد علي بن الحسين عليهما السلام
وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر امه ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم امهن ام ولد ۝

باب ذكر الامام بعد علي بن الحسين وتاريخ مولده

ودلائل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من
اخباره ۝ وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة ابيه علي بن الحسين عليهما السلام
ووصيه والقائم بالامامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد
وكان انبههم ذكرا واجلهم في العامة والخاصة واعظمهم قدرا ولم يظهر عن احد من ولد
الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون
الآداب ما ظهر عن ابي جعفر عليه السلام وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين
ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علما لاهله تضرب به الامثال وتسير بوصفه الآثار والاشعار
وفيه يقول القرظي: يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل
وقال مالك بن اعين الجهني: اذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا
وان قيل ابن ابن بنت النبي نلت بذاك فروعا طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا

وولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض عليه السلام بها سنة اربع عشرة
ومائة وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة وهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين
وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ۝ وروى ميمون القداح عن جعفر
بن محمد عن ابيه قال دخلت على جابر بن عبد الله فسلمت عليه فرد علي السلام
ثم قال لي من انت وذلك بعد ما كف بصره فقلت محمد بن علي بن الحسين فقال يا بني ادن مني
فدنوت منه فقبل يدي ثم اهوى الى رجلي يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته و
كيف ذلك يا جابر فقال كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك ان تبقى حتى تلقى
رجلا من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمة فاقرأه
مني السلام ۝ وكان في وصية امير المؤمنين الى ولده ذكر محمد بن علي بن الحسين والوصاة به

وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرّفه بباقر العلم على ما رواه اصحاب الآثار ، وبما روي عن جابر
بن عبد الله في حديث مجرد انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوشك ان تبقى حتى تلقى ولداً لي
من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ، وروت الشيعة
في خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله من الجنة فاعطاه فاطمة عليها
السلام وفيه اسماء الائمة من بعده وكان فيه محمد بن علي الامام بعد ابيه ، وروت ايضاً ان الله
جلّ اسمه انزل الى نبيه كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وامره ان يدفعه الى امير المؤمنين عليه السلام
ويأمره ان يفض اول خاتم فيه ويعمل بما تحته ثم يدفعه عند وفاته الى ابنه الحسن عليه السلام
ويأمره ان يفض الخاتم الثاني ويعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته الى اخيه الحسين عليه السلام
ويأمره ان يفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ثم يدفعه الحسين عند وفاته الى ابنه علي بن الحسين ويأمره
بمثل ذلك ثم يدفعه علي بن الحسين عند وفاته الى ابنه محمد بن علي الاكبر ويأمره بمثل ذلك ثم يدفعه
محمد الى ولده حتى ينتهي الى آخر الائمة صلى الله عليهم اجمعين ، وروي ايضاً نصوصاً كثيرة
عليه بالامامة بعد ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وعن امير المؤمنين عليه السلام وعن الحسن والحسين وعلي
بن الحسين ، وقد روى الناس من فضائله عليه السلام ومناقبه ما يكثر به الخطب ان اثبتناه وفيما
نذكره منه كفاية فيما نقصده في معناه ان شاء الله ، اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن
محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا محمد بن القاسم الشيباني قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي عن
ابي مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء المكي قال ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر
منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته
في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه ، وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى
عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً قال حدثني وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام ، وروى مخول بن ابراهيم عن قيس بن الربيع قال سألت ابا اسحق السبيعي عن
المسح فقال ادركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم ار مثله قط
محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح على الخفين فنهاني عنه وقال لم يكن علي امير المؤمنين
عليه السلام يمسح وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين ، قال ابو اسحق فما مسحت منذ
نهاني عنه ، قال قيس بن الربيع وما مسحت انا منذ سمعت ابا اسحق ، اخبرني الشريف
ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي عن يعقوب بن يزيد قال حدثنا محمد بن ابي عمير عن

ولده
ويعمل

عبد الر

المنكدر

عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين
يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمد بن علي فاردت ان اعظه فوعظني
فقال له اصحابه بأي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت
محمد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له اسودين او موليين له فقلت في نفسي
شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا اشهد لاعظنه
فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً فقلت اصلحك الله شيخ
من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وانت على
هذه الحال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جاءني والله الموت وانا
على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس
وانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله
اردت ان اعظك فوعظتني ، اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال
حدثني شيخ من اهل الري قد علت سنه قال حدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني عن معوية
بن عمار الدهني عن محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
قال نحن اهل الذكر ، قال الشيخ الرازي وقد سألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم
فيه برأيه وقال اهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلك لابي زرعة فبقي متعجباً
من قوله واوردت عليه ما حدثني به يحيى بن عبد الحميد فقال صدق محمد بن علي انهم اهل الذكر
ولعمري ان ابا جعفر لمن اكبر العلماء ، وقد روى ابو جعفر عليه السلام اخبار المبتدأ
واخبار الانبياء وكتب عنه الناس المغازي واثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك
الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت
عنه الخاصة والعامة الاخبار وناظر من كان يرد عليه من اهل الآراء وحفظ عنه الناس كثيراً
من علم الكلام ، اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثني الزبير بن ابي بكر
قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد
الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام جالس في المسجد فقال له
سالم يا امير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقال له هشام المفتون به اهل العراق
قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك امير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى

قال

أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال أبو جعفر عليه السلام يحشر الناس على مثل قرص النقي فيها
أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب قال فرأى هشام أنه قد
ظفر به فقال الله أكبر اذهب إليه فقل له يقول لك ما أشغلهم عن الأكل والشرب
يومئذ فقال له أبو جعفر عليه السلام هم في النار أشغل ولم يشتغلوا عن أن قالوا أفيضوا
علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام لا يرجع كلاما وجاءت الأخبار أن نافع
بن الأزرق جاء إلى محمد بن علي عليهما السلام فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام فقال له
أبو جعفر عليه السلام في عرض كلامه قل لهذه المارقة بم استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام
وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة إلى الله عز وجل بنصرته
فسيقولون لك إنه حكم في دين الله فقل لهم قد حكم الله تعالى في شريعة
نبيه صلى الله عليه وآله رجلين من خلقه فقال فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن
يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ
في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله عز وجل أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام
إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من
أحكام الرجال وقال حين قالوا له حكمت على نفسك من حكم عليك فقال ما حكمت مخلوقا
وإنما حكمت كتاب الله فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط
رد ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان فقال نافع بن الأزرق هذا والله كلام ما
مر بسمعي قط ولا خطر مني ببال وهو الحق إن شاء الله ○ وروى العلماء أن عمرو بن عبيد
وفد على محمد بن علي عليهما السلام ليمتحنه بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله
تعالى أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق
والفتق فقال له أبو جعفر عليه السلام كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقا
لا تخرج النبات فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضا ومضى ثم عاد إليه فقال له أخبرني
جعلت فداك عن قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله فقال له أبو جعفر
عليه السلام غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر وكان مع ما وصفناه
عليه السلام به من الفضل في العلم والسؤدد والرياسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة
والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله

وتوسط حاله ○ حدثني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حبان بن علي عن الحسن بن كثير قال شكوت
إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال بئس الأخ أخ يرعاك
غنيا ويقطعك فقيرا ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم وقال استنفق هذه
فإذا نفدت فأعلمني ○ وقد روى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا
عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالا ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام
إلا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة ويقول هذه معدة لكم قبل أن تلقوني ○
وروى أبو نعيم النخعي عن معاوية بن هشام عن سليمان بن قرم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام
يجيزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى الألف درهم وكان لا يمل من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه
وراجيه ○ ومما روي عنه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول أشد
الأعمال ثلاثة مواساة الإخوان في المال وإنصاف الناس من نفسك وذكر الله على
كل حال ومما رواه إسحاق بن منصور السلولي قال سمعت الحسن بن صالح يقول سمعت أبا جعفر
محمد بن علي عليهما السلام وقد سئل عن الحديث إذا يرسله ولا يسنده فقال إذا حدثت الحديث
فلم أسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله عن
جبرئيل عن الله عز وجل وكان عليه السلام يقول بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم
لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا ○ وكان عليه السلام يقول ما ينقم الناس
منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي ○ وتوفي علي عليه السلام وخلف سبعة أولاد وكان لكل واحد من
إخوته فضل وإن لم يبلغ فضله عليه السلام لمكانه من الإمامة ورتبته عند الله
في الولاية ومحله من النبي صلى الله عليه وآله في الخلافة وكانت مدة إمامته وقيامه مقام أبيه
في خلافة الله عز وجل على العباد تسع عشرة سنة ○○○○

باب ذكر طرف من أخبارهم

وكان عبد الله بن علي بن الحسين أخو
أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله وصدقات أمير المؤمنين عليهما السلام وكان فاضلا فقيها
وروى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبارا كثيرة وحدث الناس عنه
وحملوا عنه الآثار فمن ذلك ما رواه إبراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفري

عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان البخيل كل البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي صلى الله عليه وآله
○ وروى زيد بن الحسن بن عيسى قال حدثنا ابو بكر بن ابي اويس عن عبد الله بن سمعان قال لقيت عبد الله
بن علي بن الحسين فحدثني عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقطع يد السارق اليمنى
في اول سرقة فان سرق ثانية قطع رجله اليسرى فان سرق الثالثة خلده في السجن ○ وكان
عمر بن علي بن الحسين فاضلا جليلا وولي صدقات النبي صلى الله عليه وآله وصدقات امير المؤمنين عليه السلام
وكان ورعا سخيا وقد روى داود بن القسم قال حدثنا الحسين بن زيد قال رايت عمي عمر بن علي بن الحسين
يشترط على من ابتاع صدقات علي عليه السلام ان يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة ولا يمنع من دخله
ياكل منه ○ اخبرني الشريف ابو محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا ابو الحسن بكار بن احمد الازدي قال
حدثنا الحسن بن الحسين العرني عن عبيد الله بن جرير القطان قال سمعت عمر بن علي بن
الحسين يقول المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا لنا حق بقرابتنا من نبينا عليه السلام
وحق جعله الله لنا فمن تركه ترك عظيما انزلونا بالمنزل الذي انزلنا الله به ولا تقولوا
فينا ما ليس فينا ان يعذبنا الله فبذنوبنا وان يرحمنا فبرحمته وبفضله ○ وكان زيد بن
علي بن الحسين عين اخوته بعد ابي جعفر عليه السلام وافضلهم وكان عابدا ورعا فقيها سخيا شجاعا
وظهر بالسيف يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام ○ اخبرني الشريف
ابو محمد الحسن عن جده عن الحسن بن يحيى قال حدثنا الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن ابي الجارود
زياد بن المنذر قال قدمت المدينة فجعلت كلما سالت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن
○ وروى هشيم قال سالت خالد بن صفوان عن زيد بن علي وكان يحدثنا عنه فقلت اين لقيته
قال بالرصافة فقلت اي رجل كان فقال كان ما علمت يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه
بمخاطه ○ واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه
بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها به لمعرفته
باستحقاق اخيه الامامة من قبله ووصيته عند وفاته الى ابي عبد الله عليه السلام وكان
خروج ابي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين
انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام اهل الشام وامر ان يتضايقوا في المجلس حتى
لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصى بتقوى الله و

الحسن بن

دونه

عباده احد دون ان يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين فاتقه فقال له هشام
انت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال
له زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر
عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام
الخلافة يا هشام وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن ابي طالب عليه السلام
فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول
انه لم يكره قوم قط حر السيوف الا ذلوا فلما وصل الى الكوفة اجتمع اليه اهلها فلم
يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته واسلموه فقتل عليه السلام وصلب بينهم
اربع سنين لا ينكر احد منهم ولا يغير بيد ولا لسان فلما بلغ ذلك من ابي عبد الله
الصادق عليه السلام كل مبلغ وحزن له حزنا شديدا حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال
من اصيب معه من اصحابه الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد
فاصاب عيال عبد الله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة دنانير وكان مقتله يوم
الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنه يومئذ اثنتين واربعين سنة
وكان الحسين بن علي بن الحسين فاضلا ورعا وروى حديثا كثيرا عن ابيه علي بن الحسين وعمته
فاطمة بنت الحسين واخيه ابي جعفر ○ روى احمد بن عيسى قال حدثنا ابي قال كنت ارى الحسين
بن علي بن الحسين يدعو فكنت اقول لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعا
وروى حرب الطحان قال حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال لم ار احدا اخوف
من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرايت الحسين بن علي بن الحسين فلم ار احدا اشد خوفا منه كانما
ادخل النار ثم اخرج منها لشدة خوفه ○ وروى يحيى بن سليمان بن الحسين عن عمه ابرهيم
بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن الحسين قال كان ابرهيم بن هشام المخزومي واليا على المدينة
وكان يجمعنا يوم الجمعة قريبا من المنبر ثم يقع في علي ويشتمه قال فحضرت يوما وقد
امتلا ذلك المكان فلصقت بالمنبر فاغفيت فرايت القبر قد انفرج وخرج منه رجل
عليه ثياب بياض ... بلى والله قال افتح عينيك انظر ما يصنع الله به فاذا هو قد ذكر
عليا فرمي به من فوق المنبر فمات لعنه الله ○

باب ذكر ولد ابي جعفر عليه السلام وعددهم واسمائهم ○

قد ذكرنا فيما سلف ان ولده

الاغفا ثم قال فقال لي يا ابا ... الا يحزنك ما يقول هذا قلت بلى

أبي جعفر سبعة نفر أبو عبد الله جعفر بن محمد وكان يكنى به وعبد الله بن محمد أمهما أم فروة بنت القاسم
بن محمد بن أبي بكر وإبراهيم وعبيد الله درجا أمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية وعلي
وزينب لأم ولد وأم سلمة لأم ولد ولم يعتقد في أحد من ولد أبي جعفر عليه السلام الإمامة إلا في
أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وكان أخوه عبد الله رضي الله عنه يشار إليه بالفضل والصلاح
وروي أنه دخل على بعض بني أمية فأراد قتله فقال له عبد الله رحمه الله لا تقتلني فأكون لله
عليك عونا ولكن لك على الله عونا يريد بذلك أنه ممن يشفع إلى الله فيشفعه فقال له
الأموي لست هناك فسقاه السم فقتله ٥

باب ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وسنه ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره ٥

وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن علي عليهما السلام و
وصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل وكان أنبههم ذكرا وأعظمهم قدرا
وأجلهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره
في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار
ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا
أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل وكان
له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب وأخرست المخالف عن الطعن فيها
بالشبهات وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثلاث وثمانين ومضى عليه السلام في شوال من سنة ثمان
وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام وأمه أم
فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وكانت إمامته عليه السلام أربعا وثلاثين سنة ووصى إليه أبوه
أبو جعفر عليه السلام وصية ظاهرة ونص عليه بالإمامة نصا جليا ٥ وروى محمد بن أبي عمير عن هشام بن
سالم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال لما حضرت أبي الوفاة قال يا جعفر أوصيك
بأصحابي خيرا قلت جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحدا
٥ وروى أبان بن عثمان عن أبي الصباح الكناني قال نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليهما السلام فقال
ترى هذا من الذين قال الله عز وجل ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة

ونجعلهم الوارثين وروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي قال سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام
عن القائم بعده فضرب بيده على أبي عبد الله وقال هذا والله قائم آل محمد ٥ وروى علي بن الحكم
عن طاهر صاحب أبي جعفر عليه السلام قال كنت عنده فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر هذا خير
البرية ٥ وروى يونس بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن
أبي استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهودا فدعوت أربعة من قريش
فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه يا بني إن الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي
كان يصلي فيه الجمعة وأن يعممه بعمامته وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع وأن يحل عنه
أطماره عند دفنه ٥ ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا أبت ما كان في هذا بأن تشهد
عليه فقال يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال لم يوص إليه فأردت أن تكون لك الحجة والأخبار
في هذا المعنى كثيرة ٥ وقد جاءت الرواية التي قدمنا ذكرها في خبر اللوح بالنص عليه
من الله عز وجل بالإمامة ثم الذي قدمناه من دليل العقول على أن الإمام لا يكون إلا الأفضل
دل على إمامته عليه السلام لظهور فضله في العلم والزهد والعمل على كافة إخوته وبني
عمه وسائر الناس من أهل عصره ثم الذي يدل على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء
وليس بكامل في العلم وظهور تعري من سواه ممن ادعي له الإمامة في وقته عن العصمة
ونقصهم عن الكمال في علم الدين دل على إمامته عليه السلام إذ لا بد من إمام معصوم في
كل زمان حسب ما قدمناه ووصفناه ٥ وقد روى الناس من آيات الله تبارك اسمه الظاهرة
على يده عليه السلام ما يدل على إمامته وحقه وبطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره فمن ذلك
ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الربيع بإحضار أبي عبد الله
عليه السلام فأحضره فلما بصر به المنصور قال له قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني
وتبغيني الغوائل فقال له أبو عبد الله عليه السلام والله ما فعلت ولا أردت فإن كان بلغك
فمن كاذب ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر وابتلي أيوب فصبر وأعطي سليمان فشكر
فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك فقال له المنصور أجل ارتفع هاهنا فارتفع
فقال إن فلان بن فلان أخبرني عنك بما ذكرت فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على
ذلك فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور أنت سمعت ما حكيت عن جعفر قال نعم

فقال له ابو عبد الله عليه السلام أتستحلف على ذلك فقال له المنصور أتحلف قال نعم وابتدأ باليمين فقال
ابو عبد الله عليه السلام دعني يا امير المؤمنين احلفه انا فقال له افعل فقال ابو عبد الله عليه السلام
للساعي قل برئت من حول الله وقوته والجأت الى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر
وقال كذا وكذا جعفر فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله
فقال ابو جعفر جروا برجله فاخرجوه لعنه الله قال الربيع وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام
حين دخل على المنصور يحرك شفتيه فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه وقد
رضي عنه ○ فلما خرج ابو عبد الله عليه السلام من عند ابي جعفر اتبعته فقلت له ان هذا
الرجل كان من اشد الناس غضبا عليك فلما دخلت عليه دخلت وانت تحرك شفتيك
وكلما حركتهما سكن غضبه فباي شيء كنت تحركهما قال بدعاء جدي الحسين بن علي
عليهما السلام قلت جعلت فداك وما هذا الدعاء قال يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند
كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام ○ قال الربيع
فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط الا دعوت به ففرج عني قال وقلت
لجعفر بن محمد عليهما السلام لم منعت الساعي ان يحلف بالله قال كرهت ان يراه الله
يوحده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله تعالى
اخذة رابية ○ وروى ان داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر
بن محمد عليهما السلام واخذ ماله فدخل عليه جعفر بن محمد وهو يجر رداءه فقال له قتلت مولاي
واخذت مالي اما علمت ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب اما والله لأدعون الله
عليك فقال له داود أتهددنا بدعائك كالمستهزئ بقوله فرجع ابو عبد الله عليه السلام
الى داره فلم يزل ليله كله قائما وقاعدا حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته
يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل
اكفني هذه الطاغية وانتقم لي منه فما كان الا ساعة حتى ارتفعت الاصوات
بالصياح وقيل قد مات داود بن علي الساعة ○ وروى ابو بصير قال دخلت المدينة
وكانت معي جويرية لي فاصبت منها ثم خرجت الى الحمام فلقيت اصحابنا الشيعة وهم
متوجهون الى جعفر بن محمد عليهما السلام فخفت ان يسبقوني ويفوتني الدخول اليه
فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم فلما مثلت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام نظر الي ثم

قال

قال يا ابا بصير اما علمت ان بيوت الانبياء واولاد الانبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت له
يا ابن رسول الله اني لقيت اصحابنا فخشيت ان يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها
وخرجت والاخبار في ذلك عنه مستفيضة مثل ما ذكرناه من الآيات والاخبار بالغيوب
مما يطول تعداده وكان يقول عليه السلام علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع
وان عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض ومصحف فاطمة عليها السلام وان عندنا الجامعة فيها جميع
ما يحتاج اليه فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال اما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور فالعلم
بما كان واما النكت في القلوب فهو الالهام والنقر في الاسماع حديث الملائكة عليهم السلام نسمع
كلامهم ولا نرى اشخاصهم واما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج
حتى يقوم قائمنا اهل البيت واما الجفر الابيض فوعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى و
زبور داود وكتب الله الاولى واما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث
واسماء كل من يملك الى ان تقوم الساعة واما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعا
املاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي بن ابي طالب بيده فيه والله جميع ما يحتاج
الناس اليه الى يوم القيامة حتى ان فيه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة وكان عليه السلام
يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن ابي طالب امير المؤمنين
عليه السلام وحديث علي امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله صلى الله
عليه وآله قول الله عز وجل ○ وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام
قال سمعته يقول الواح موسى عليه السلام عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين ○ وروى
معمر بن خلاد عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام اذ دخل عليه رجلان
من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له قد اخبرنا عنك
الثقات انك تقول به وسموا اقواما وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله
عليه السلام وقال ما امرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما
من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن
الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه
ابوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه و
ما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندي لراية رسول الله

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام ○

صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله
وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلبة وإن عندي ألواح موسى وعصاه
وإن عندي لخاتم سليمان بن داود وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب فيه القربان
وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين
لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة
ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد
التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة ولقد
لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطيطا ولبستها أنا
فكانت وكانت وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله ○ ورواه عبد الأعلى بن أعين
قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا أنازع
فيه ثم قال إن السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم ثم قال إن هذا
الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس
ما هذا الذي كان ويضع الله له يدا على رأس رعيته ○ ورواه عمر بن أبان قال سألت
أبا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال إن
رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار
إلى الحسن ثم صار إلى الحسين ثم صار إلى علي بن الحسين ثم صار إلى ابنه ثم انتهى إلي فقال نعم
والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الذي نأمله
إن شاء الله ○

باب ذكر طرف من أخبار أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكلامه ○

وجدت بخط أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين
أخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الفضل بن
عبد الرحمن الهاشمي وابن داحة قال أبو زيد وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة
قال حدثني الحسن بن أيوب مولى بني نمير عن عبد الأعلى بن أعين قال وحدثني إبراهيم
بن محمد بن أبي الكرام الجعفري عن أبيه قال وحدثني محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى قال
وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه وقد دخل حديث بعضهم في حديث
الآخرين

قف بيان أن علامة الإمامة ○

في المقاتل

أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو جعفر المنصور
وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن علي
قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا
بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين
فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه
وقال أبو جعفر لأي شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور أعناقا ولا أسرع
إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد به محمد بن عبد الله قالوا قد والله صدقت إن هذا الذي نعلم فبايعوا
محمدا جميعا ومسحوا على يده قال عيسى وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي أن ائتنا فإنا مجتمعون
لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام وقال غير عيسى إن عبد الله بن الحسن قال لمن
حضر لا تريدوا جعفرا فإنا نخاف أن يفسد عليكم أمركم قال عيسى بن عبد الله بن محمد
فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له فجئتهم ومحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رحل مثنية
فقلت لهم أرسلني أبي إليكم أسألكم لأي شيء اجتمعتم فقال عبد الله اجتمعنا لنبايع
المهدي محمد بن عبد الله قال وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل
كلامه فقال جعفر بن محمد لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى يعني
عبد الله أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه وإن كنت إنما تريد أن تخرجه
غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع
ابنك في هذا الأمر فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول والله ما أطلعك الله
على غيبه ولكنه يحملك على هذا الحسد لابني فقال والله ما ذاك يحملني ولكن
هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم ضرب بيده على كتف
عبد الله بن الحسن فقال إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم وإن ابنيك
لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال أرأيت صاحب
الرداء الأصفر يعني أبا جعفر فقال له نعم قال إنا والله نجده يقتله قال له عبد العزيز
أيقتل محمدا قال نعم قال فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة قال ثم والله
ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما قال فلما قال جعفر ذلك نهض القوم و
افترقوا فتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا يا أبا عبد الله أتقول هذا قال نعم أقوله

إليهم

والكلام

ومتوكأ

الأصفر

والله وإعانة قال أبو الفرج وحدثني علي بن العباس المقانعي قال أخبرنا بكار بن أحمد
قال حدثنا حسن بن الحسين عن عنبسة بن بجاد العابد قال كان جعفر بن محمد عليه السلام إذا
رأى محمد بن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيناه بالدموع ثم يقول بنفسي هو إن الناس
ليقولون فيه وإنه لمقتول ليس هو في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة ○

فصل

وهذا حديث مشهور كالذي قبله لا يختلف العلماء
بالآثار في صحتهما ومما يدل على إمامة أبي عبد الله الصادق عليه السلام وأن المعجز
كانت تظهر على يده لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها كما كان يخبر آباؤه
عليهم السلام فيكون ذلك من آياتهم وعلامات حقهم وصدقهم على ربهم عز وجل
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي
بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس بن يعقوب قال كنت
عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له إني رجل صاحب
كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبد الله عليه السلام
كلامك هذا من كلام النبي صلى الله عليه وآله أو من عندك فقال من كلام رسول الله
صلى الله عليه وآله بعضه ومن عندي بعضه ~~فقال من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعضه
ومن عندي بعضه~~ فقال له أبو عبد الله عليه السلام فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لا قال فسمعت الوحي عن الله قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول
الله صلى الله عليه وآله قال لا قال فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي فقال يا يونس بن يعقوب هذا
قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا
لها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأصحاب الكلام
يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله
وهذا لا نعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا
إلى ما يريدون به ثم قال اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله قال فخرجت فوجدت
حمران بن أعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول وكان متكلما وهشام بن سالم وقيس
الماصر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله
عليه السلام على طرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل أيام الحج بأيام أخرج أبو عبد الله
عليه السلام رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا

على حرف جبل

أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله عليه السلام فإذا هشام بن الحكم قد
ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه فوسع له أبو عبد الله
عليه السلام وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال يا حمران كلم الرجل يعني الشامي فكلمه حمران
فظهر عليه ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا
ثم قال لقيس الماصر كلمه فكلمه وأقبل أبو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل
الشامي في يده ثم قال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال
الشامي لهشام يا غلام سلني في إمامة هذا يعني أبا عبد الله عليه السلام فغضب هشام ثم
حتى ارتعد ثم قال له أخبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم فقال
الشامي بل ربي أنظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا قال كلفهم وأقام لهم
حجة ودليلا على ما كلفهم وأزاح في ذلك عللهم فقال له هشام فما هذا الدليل الذي
نصبه لهم قال الشامي هو رسول الله صلى الله عليه وآله قال له هشام فبعد رسول الله صلى الله
عليه وآله من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا
فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ويمكننا من الاتفاق قال الشامي نعم قال له هشام فلم
اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أن الرأي طريق الدين وأنت مقر
بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي كالمفكر فقال له أبو عبد الله
عليه السلام ما لك لا تتكلم قال إن قلت إنا ما اختلفنا كابرت وإن قلت إن الكتاب والسنة يرفعان
عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك فقال له أبو عبد الله
عليه السلام سله تجده مليا فقال الشامي لهشام من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم فقال هشام
بل ربهم أنظر لهم فقال الشامي فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين
لهم حقهم من باطلهم قال هشام نعم قال الشامي من هو قال هشام أما في ابتداء الشريعة
فرسول الله صلى الله عليه وآله وأما بعد النبي صلى الله عليه وآله القائم مقامه في حجته قال
هشام في وقتنا هذا أو قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس
يعني أبا عبد الله عليه السلام الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة
عن أب عن جد قال الشامي وكيف لي بعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال
الشامي قطعت عذري فعلي السؤال فقال له أبو عبد الله عليه السلام أنا أكفيك

[illegible]

المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومررت بكذا فأقبل الشامي كلما وصف له شيئا من أمره يقول صدقت والله ثم قال له الشامي أسلمت لله الساعة فقال له أبو عبد الله عليه السلم بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون قال الشامي صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي الأوصياء قال وأقبل أبو عبد الله عليه السلم على حمران فقال يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب ثم التفت إلى هشام بن سالم فقال تريد الأثر ولا تعرف ثم التفت إلى الأحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل إلا أن باطلك أظهر ثم التفت إلى قيس الماصر فقال تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول عليه السلم أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي من كثير الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان قال يونس بن يعقوب فظننت والله أنه يقول لهشام قريبا مما قال لهما فقال يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت مثلك فليكلم الناس اتق الزلة والشفاعة من ورائك

فصل

وهذا الخبر مما فيه من ثبات حجة للنظر ودلالة الإمامة يتضمن من المعجز لأبي عبد الله عليه السلم بالخبر عن الغائب مثل الذي تضمنه الخبر الذي تقدم ويوافقهما في معناه البرهان وأخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي أن ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم فيه إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم لابن أبي العوجاء هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه فقال له ابن أبي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس وقال أبا عبد الله إن المجالس أمانات ولا بد لكل من كان به سعال أن يسعل فتأذن لي في السؤال فقال له أبو عبد الله عليه السلم سل إن شئت فقال له ابن أبي العوجاء إلى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة

البعير

البعير إذا نفر من فكر في هذا أو قدر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسه ونظامه فقال له الصادق عليه السلم إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة ولا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما زجر الله المنشئ للأرواح والصور فقال له ابن أبي العوجاء ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب فقال الصادق عليه السلم كيف يكون يا ويلك غائبا من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان أقرب من مكان يشهد له بذلك آثاره ويدل عليه أفعاله والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك قال فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة قالوا له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال ألي تقولون هذا إنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأومأ بيده إلى أهل الموسم وروي أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلم فقال له إنك لأحد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدورا بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من أكرم العناصر وإذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر فخبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال له أبو عبد الله عليه السلم من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك ثم دعا ببيضة فوضعها على راحته وقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشك في ذلك قال أبو شاكر لا شك فيه قال أبو عبد الله عليه السلم ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس أدخله شيء غير ما عرفت قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم فقال أبو شاكر دللت أبا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت

حذرت

وذكرت فأوجبت وقد علمت أنا لا نعبد إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا أو لمسناه بأيدينا فقال له أبو عبد الله عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة إلا بمصباح يريد عليه السلام أن الحواس الخمس بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات وأن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله عز وجل وبدينه قوله وجدت علم الناس كله في أربع أولها أن تعرف ربك والثاني أن تعرف ما صنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فإذا علم أن له إلها وجب أن يعرف صنعه إليه فإذا عرف صنعه عرف به نعمته فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله وإذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه فتخلص له به طاعة ربه وشكر إنعامه

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم إن الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين يا زرارة أعطيك جملة في القضاء والقدر قال له زرارة نعم جعلت فداك قال له إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في الحكمة والموعظة قوله ما كل من نوى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت السعادة

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في الحث على النظر في دين الله عز وجل والمعرفة لأولياء الله قوله أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فإن لدين الله أركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد

إلى ذلك إلا بعون الله عز وجل

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في الحث على التوبة قوله عليه السلام تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والإصرار على الذنب أمن لمكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجة والزهد والمواعظ وفنون العلم كله أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الذي قصدناه والله الموفق للصواب

فصل

وفيه عليه السلام يقول السيد أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبي عبد الله عليه السلام مقالته ودعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة

أيا راكبا نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كل سبسب
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا ... فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا ولي الله وابن وليه ... أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي
إليك من الذنب الذي كنت مطنبا ... أجاهد فيه دائبا كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة دائبا ... معاندة مني لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصي محمد ... ولم يك فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى ... ستيرا كفعل الخائف المترقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما ... تغيبه بين الصفيح المنصب
فإن قلت لا فالحق قولك والذي ... تقول حتم غير ما متغضب
وأشهد ربي أن قولك حجة ... على الخلق طرا من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمر والقائم الذي ... تطلع نفسي نحوه وتطرب
له غيبة لا بد أن سيغيبها ... فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حينا ثم يظهر أمره ... فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام ووجود الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبد الله عليه السلام إلى إمامته عليه السلام والقول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام وأنها إحدى علاماته وهو صريح قول الإمامية الاثني عشرية

باب ذكر أولاد أبي عبد الله الصادق عليه السلام وعددهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم

وكان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد إسماعيل وعبد الله وأم فروة

أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ولإسحق ومحمد لأم ولد والعباس
وعلي وأسماء وفاطمة لأمهات أولاد شتى. وكان إسمعيل أكبر إخوته وكان أبوه عليه السلام شديد
المحبة له والبر به والإشفاق عليه وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة
له من بعده إذ كان أكبر إخوته سنا ولميل أبيه إليه وإكرامه له فمات في حياة أبيه عليه السلام
بالعريض وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع. وروي أن أبا عبد الله
عليه السلام جزع عليه جزعا شديدا وحزن عليه حزنا عظيما وتقدم سريره بغير حذاء
ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر
إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة
عنهم في حياته. ولما مات إسمعيل رحمه الله انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان
يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام. فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة
موسى بن جعفر عليهما السلام بعد أبيه وافترق الباقون فريقين فريق منهم رجعوا
عن حياة إسمعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسمعيل لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه وأن
الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ وفريق ثبتوا على حياة إسمعيل وهم اليوم شذاذ
لا يعرف منهم أحد يومى إليه وهذان الفريقان يسميان بالإسمعيلية والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسمعيل في ولده وولد
ولده إلى آخر الزمان.

فصل: وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسمعيل ولم تكن
منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام وكان متهما بالخلاف على أبيه
في الاعتقاد ويقال إنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة وادعى بعد
أبيه الإمامة واحتج بأنه أكبر إخوته الباقين فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب
أبي عبد الله عليه السلام ثم رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى بن
جعفر عليهما السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة
حقه وبراهين إمامته وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبد الله وهم
الطائفة الملقبة بالفطحية وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد الله وكان
أفطح الرجلين ويقال إنهم لقبوا بذلك لأن داعيهم إلى إمامة عبد الله كان يقال له
عبد الله بن أفطح. وكان إسحق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد
وروى عنه الناس الحديث والآثار وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضا

إسحق بن جعفر وكان إسحق رضي الله عنه يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر وروى عن أبيه النص بالإمامة
على أخيه موسى عليهما السلام. وكان محمد بن جعفر سخيا شجاعا وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويرى رأي الزيدية
في الخروج بالسيف. وروي عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين أنها قالت ما خرج من عندنا
محمد يوما قط في ثوب فرجع حتى يكسوه وكان يذبح في كل يوم كبشا لأضيافه وخرج
على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة واتبعته الزيدية الجارودية فخرج لقتاله
عيسى الجلودي ففرق جمعه وأخذه وأنفذه إلى المأمون فلما وصل إليه أكرمه
المأمون وأدنى مجلسه منه ووصله وأحسن جائزته وكان مقيما معه بخراسان يركب إليه
في موكب من بني عمه وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته. وذكر
أن المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون في
سنة المائتين فأمنهم فخرج التوقيع إليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبيد الله
بن الحسين فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتم فكانوا
يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون وينصرفون بانصرافه. وذكر عن موسى بن سلمة
أنه قال أتى إلى محمد بن جعفر فقيل له إن غلمان ذي الرئاستين قد ضربوا غلمانك على
حطب اشتروه فخرج مؤتزرا ببردين معه هراوة وهو يرتجز ويقول الموت خير لك من عيش بذل
وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذي الرئاستين وأخذ الحطب منهم فرفع الخبر إلى المأمون
فبعث إلى ذي الرئاستين فقال له ائت محمد بن جعفر فاعتذر إليه وحكمه في غلمانك قال
فخرج ذو الرئاستين إلى محمد بن جعفر قال موسى بن سلمة فكنت عند محمد بن جعفر جالسا
حتى أتى فقيل له هذا ذو الرئاستين فقال لا يجلس إلا على الأرض وتناول بساطا
كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية ولم يبق في البيت إلا وسادة جلس عليها
محمد بن جعفر فلما دخل عليه ذو الرئاستين وسع له محمد بن جعفر على الوسادة فأبى أن
يجلس عليها وجلس على الأرض فاعتذر إليه وحكمه في غلمانه. وتوفي محمد بن جعفر في
خراسان مع المأمون فركب المأمون ليشهده فلقيهم وقد خرجوا به فلما نظر إلى السرير
نزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع فتقدم فصلى
عليه ثم حمله حتى بلغ به القبر ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بني عليه ثم خرج
فقام على القبر حتى دفن فقال له عبيد الله بن الحسين ودعا له يا أمير المؤمنين إنك

إنك قد تعبت فلو ركبت فقال له المأمون إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة. وروي عن إسماعيل بن محمد بن جعفر أنه قال قلت لأخي وهو إلى جنبي والمأمون قائم على القبر لو كلمناه في دين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال كم ترك أبو جعفر من الدين فقلت خمسة وعشرون ألف دينار فقال قد قضى الله عنه دينه إلى من أوصى قلنا إلى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال ليس هو بالمدينة وهو بمصر وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلا يسوءه ذلك لعلمه بكراهتنا لخروجه عنها. وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل ولزم أخاه موسى بن جعفر وروى عنه شيئاً كثيراً وكان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلاً نبيلاً وكان موسى بن جعفر أجل ولد أبي عبد الله قدراً وأعظمهم محلاً وأبعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه أسخى منه ولا أكرم نفساً وعشرة وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وأفقههم واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره ورووا عن أبيه عليه السلام نصوصاً عليه بالإمامة وإشارات إليه بالخلافة وأخذوا عنه معالم دينهم ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجته وصواب القول بإمامته.

(في الهامش: نبيلاً — وأعلمهم)

باب ذكر الإمام القائم بعد أبي عبد الله

جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره. وكان الإمام بعد أبي عبد الله عليه السلام ابنه أبا الحسن موسى بن جعفر العبد الصالح عليه السلام لاجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص أبيه بالإمامة عليه وإشارته بها إليه وكان مولده عليه السلام بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وأمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية وكانت مدة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة وكان يكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي ويعرف بالعبد الصالح وينعت أيضاً بالكاظم.

(في الهامش: ثلاث — ويكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي)

فصل في النص عليه بالإمامة من أبيه عليه السلام

فممن روى صريح النص بالإمامة من أبي عبد الله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمهم الله المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير وعبد الرحمن بن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج وسليمان بن خالد وصفوان الجمال وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب وقد روى ذلك من إخوته إسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان. فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر الجعفي رحمه الله قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم موسى عليه السلام وهو غلام فقال لي أبو عبد الله عليه السلام استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك. وروى ثبيت عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أسأل الله عز وجل الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها فقال قد فعل الله ذلك قلت من هو جعلت فداك فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال هذا الراقد وهو يومئذ غلام. وروى أبو علي الأرجاني عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه فقلت له جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك قال يا عبد الرحمن إن موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له لا أحتاج بعد هذا إلى شيء. وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك قال فدخل أبو إبراهيم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به. وروى ابن أبي نجران عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدى عليها ويراح فإذا كان ذلك فمن فقال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن الأيمن وهو فيما أعلم يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا. وروى ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتم قال فأومأ إلى ابنه موسى قلت فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم قال بولده قلت فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم قال بولده ثم هكذا أبداً. وروى الفضل عن طاهر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأيته يلوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول له ما منعك أن تكون مثل أخيك فوالله إني لأعرف النور في وجهه فقال عبد الله وكيف أليس أبي وأبوه واحداً وأصلي وأصله واحداً فقال له أبو عبد الله عليه السلام إنه من نفسي وأنت ابني. وروى

(في الهامش: الأرجاني)

محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن
موسى عليه السلام وهو في المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت إليه فقال لي ادن
إلى مولاك فسلم عليه فدنوت فسلمت عليه فرد علي بلسان فصيح ثم قال لي اذهب فغير
اسم ابنتك التي سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله تعالى وكانت ولدت لي ابنة فسميتها
بالحميراء فقال أبو عبد الله عليه السلام انته إلى أمره ترشد فغيرت اسمها. وروى ابن مسكان
عن سليمان بن خالد قال دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن يوما ونحن عنده فقال لنا عليكم
بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي. وروى الوشاء عن علي بن الحسن عن صفوان الجمال
قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال إن صاحب هذا الأمر لا يلهو
ولا يلعب فأقبل أبو الحسن عليه السلام وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول لها اسجدي لربك
فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه ثم قال بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب. وروى يعقوب
بن جعفر الجعفري قال حدثني إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال كنت عند أبي يوما فسأله علي
بن عمر بن علي فقال جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك فقال إلى صاحب
هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليك من الباب فما لبثنا أن طلعت علينا
كفان آخذتان بالبابين حتى انفتحا ودخل علينا أبو إبراهيم موسى عليه السلام وهو صبي وعليه
ثوبان أصفران. وروى محمد بن الوليد قال سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول
سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه استوصوا بابني موسى
خيرا فإنه أفضل ولدي ومن أخلف بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله على كافة خلقه من بعدي
وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع إليه والتوفر على أخذ معالم
الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعا منه والأخبار فيما ذكرناه
أكثر من أن تحصى على ما بيناه ووصفناه

باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته وعلاماته ومعجزاته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن
قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي
عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب
الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه أنا
عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب فقال في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا له ففي مائة فقال درهمان ونصف
فقلنا والله ما تقول المرجئة هذا فقال والله ما أدري ما تقول المرجئة قال فخرجنا ضلالا لا ندري
إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكيين لا ندري أين نتوجه
وإلى من نقصد نقول إلى المرجئة أم إلى القدرية أم إلى المعتزلة أم إلى الزيدية فنحن كذلك إذ رأيت رجلا
شيخا لا أعرفه يومي إلي بيده فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنه
كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر الناس إليه فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت أن يكون
منهم فقلت للأحول تنح فإني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنح عني لا تهلك
فتعين على نفسك فتنحى عني بعيدا وتبعت الشيخ وذلك أني ظننت أني لا أقدر على
التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام
ثم خلاني ومضى فإذا خادم بالباب فقال لي ادخل رحمك الله فدخلت فإذا أبو الحسن موسى فقال لي
ابتداء منه إلي إلي لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج ولا إلى
الزيدية قلت جعلت فداك مضى أبوك قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا من بعده
قال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك إن أخاك عبد الله يزعم أنه
الإمام من بعد أبيه فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله قال قلت جعلت فداك فمن لنا من بعده
قال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك فأنت هو قال لا أقول ذلك قال فقلت
في نفسي لم أصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك عليك إمام قال لا قال فدخلني شيء لا يعلمه
إلا الله إعظاما له وهيبة ثم قلت له جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك قال سل تخبر
ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح قال فسألته فإذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة
أبيك ضلال فألقي إليهم هذا الأمر وأدعوهم إليك فقد أخذت علي الكتمان قال من
آنست منه رشدا فألق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح وأشار بيده
إلى حلقه قال فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي ما وراءك قلت الهدى
وحدثته بالقصة قال ثم لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه
وقطعا عليه ثم لقينا الناس أفواجا وكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمار الساباطي
وبقي عبد الله لا يدخل إليه من الناس إلا القليل. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه
عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الرافعي قال كان لي ابن عم يقال له الحسن

ابي عبد الله وكان زاهداً وكان من اعبد اهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجده في الدين
واجتهاده وربما استقبل السلطان في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه
فكان يحتمل ذلك له لصلاحه فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد وفيه
ابو الحسن موسى عليه السلم فاومى اليه فاتاه فقال له يا ابا علي ما احب الي ما انت عليه واسرني
به الا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة قال
اذهب فتفقه واطلب الحديث قال عمن قال عن فقهاء اهل المدينة ثم اعرض علي الحديث
قال فذهب فكتب ثم جا فقراه عليه فاسقطه كله ثم قال له اذهب فاعرف وكان
الرجل معنياً بدينه قال فلم يزل يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق
فقال جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما يجب علي
معرفته قال فاخبره ابو الحسن عليه السلم بامر امير المؤمنين علي عليه السلم وحقه وما يجب له
وامر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلم ثم سكت فقال له جعلت
فداك فمن الامام اليوم قال ان اخبرتك تقبل قال نعم قال انا هو قال فشي استدل به
قال اذهب الى تلك الشجرة واشار الى بعض شجر ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر
اقبلي قال فاتيتها فرايتها والله تخد الارض خداً حتى وقفت بين يديه ثم اشار
اليها بالرجوع فرجعت قال فاقر به ثم لزم الصمت والعبادة فكان لا يراه احد يتكلم
بعد ذلك ٥ وروى احمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابي بصير قال قلت لابي الحسن
موسى عليه السلم جعلت فداك بم يعرف الامام فقال بخصال اما اولهن فانه بشي قد تقدم
فيه من ابيه واشارته اليه ليكون حجة ويسال فيجيب واذا سكت عنه ابتدا
ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان ثم قال يا ابا محمد اعطيك علامة قبل ان تقوم فلم
البث ان دخل عليه رجل من اهل خراسان فكلمه الخراساني بالعربية فاجابه ابو الحسن
بالفارسية فقال الخراساني والله ما منعني ان اكلمك بالفارسية الا اني ظننت انك
لا تحسنها فقال سبحان الله اذا كنت لا احسن ان اجيبك فما فضلي عليك فيما استحق
به الامامة ثم قال يا ابا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ولا منطق الطير ولا كلام
شي فيه روح ٥ وروى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام
الى علي بن يقطين ثيابا اكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سودا من لباس الملوك

فانفذ

مثقلة بالذهب فانفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى موسى بن جعفر عليه السلم وانفذ في جملتها تلك الدراعة
واضاف اليها مالاً كان اعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى ابي الحسن عليه السلم قبل
المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها
عن يدك فسيكون لك بها شان تحتاج اليها معه فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر
ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة فلما كان بعد ايام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه
عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى عليه السلم ويقف على ما يحمله اليه في كل
وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعى به الى الرشيد فقال انه يقول بامامة موسى بن جعفر
ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه بها امير المؤمنين في وقت كذا
وكذا فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال لاكشفن عن هذه الحال فان كان
الامر كما تقول ازهقت نفسه وانفذ في الوقت باحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه
قال له ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها قال هي يا امير المؤمنين عندي في سفط مختوم
فيه طيب قد احتفظت بها وقلما اصبحت الا وفتحت السفط ونظرت اليها تبركاً
بها وقبلتها ورددتها الى موضعها وكلما امسيت صنعت مثل ذلك فقال احضرها الساعة
قال نعم يا امير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال امض الى البيت الفلاني من داري فخذ
مفتاحه من خازنتي وافتحه ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه
فلم يلبث الغلام ان جا بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد فامر بكسر ختمه وفتحه
فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد
من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين ارددها الى مكانها وانصرف راشداً فلن اصدق عليك
بعدها ساعياً وامر ان يتبع بجائزة سنية وتقدم بضرب الساعي به الف سوط فضرب
نحو من خمسماية سوط فمات في ذلك ٥ وروى محمد بن اسمعيل عن محمد بن الفضل قال اختلفت الرواية
من اصحابنا في مسح الرجلين في الوضو اهو من الاصابع الى الكعبين ام من الكعبين الى الاصابع
فكتب علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى عليه السلم جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا في مسح
الرجلين فان رايت ان تكتب الي بخطك ما يكون عملي عليه فعلت ان شا الله فكتب اليه ابو
الحسن عليه السلم فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضو والذي آمرك به في ذلك
ان تتمضمض ثلثاً وتستنشق ثلثاً وتغسل وجهك ثلثاً وتخلل شعر لحيتك وتغسل يديك

واضاف اليها ما كان اعده على رسم له

بن الفضل

كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك
إلى غيره فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على
خلافه ثم قال مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف
ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل
له إنه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته قد كثر عندي القول في علي بن يقطين و
القرف له بخلافنا وميله إلى الرفض ولست أرى في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته مراراً
فما ظهرت منه على ما يقرف به وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز
مني فقيل له إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل
الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فقال أجل إن هذا الوجه يظهر به
أمره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان
علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد
من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً
واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وخلل شعر لحيته وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه
وأذنيه وغسل رجليه والرشيد ينظر إليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى
أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة
وصلحت حاله عنده وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتدئ من الآن يا علي بن يقطين
توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى إسباغاً واغسل يديك
من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك بفضل نداوة وضوئك
فقد زال ما كنت أخاف عليك والسلام ٥ وروى علي بن أبي حمزة البطائني قال خرج
أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته أنا
وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا
أسد فأحجمت خوفاً وأقدم أبو الحسن موسى عليه السلام غير مكترث به فرأيت الأسد
يتذلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى همهمته ووضع
الأسد يده على كفل بغلته وهمتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ثم تنحى
الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل

بلغ المقابلة

يدعو ويحرك شفتيه بما لم أفهمه ثم أومأ إلى الأسد بيده أن امض فهمهم الأسد همهمة طويلة
وأبو الحسن عليه السلام يقول آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب من بين أعيننا ومضى أبو الحسن عليه السلام
لوجهه واتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فلقد
خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك فقال لي أبو الحسن عليه السلام إنه خرج إلي يشكو
عسر الولادة على لبوته وسألني أن أسأل الله عز وجل أن يفرج عنها ففعلت ذلك وألقي
في روعي أنها ولدت له ذكراً فخبرته بذلك فقال لي امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا
على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت آمين والأخبار في هذا
الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم والمنة لله ٥

باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله التي بان بها في الفضل من غيره

وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً
وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله
ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيراً
فيقول اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك
وكان من دعائه عليه السلام عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك وكان يبكي
من خشية الله عز وجل حتى تخضل لحيته بالدموع وكان أوصل الناس لأهله ورحمه
وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين والورق والأدقة
والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو ٥ أخبرني الشريف أبو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدي يحيى بن الحسن بن جعفر قال حدثنا إسماعيل بن يعقوب
قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري قال قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني
فقلت لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوت إليه فأتيته بنقمى في ضيعته فخرج
إلي ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فأكل وأكلت
معه ثم سألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج
إلي فقال لغلامه اذهب ثم مد يده إلي فدفع إلي صرة فيها ثلاثمائة دينار ثم قام
فولى فقمت فركبت دابتي وانصرفت ٥ وأخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن
محمد عن جده عن غير واحد من أصحابه ومشايخه أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان
بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام

فقال له بعض جلسائه يوماً دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وزجرهم أشدّ
الزجر وسأل عن العمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب فوجده في مزرعة
فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطئ زرعنا فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى
وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا فقال
له مائة دينار قال فكم ترجو أن تصيب قال لست أعلم الغيب فقال له إنما قلت لك كم
ترجو أن يجيئك فيه قال أرجو أن يجيئني فيه مائتا دينار قال فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرّة
فيها ثلاثمائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو قال فقام العمري
فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فتبسّم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف قال وراح إلى
المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر إليه قال الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال فوثب
أصحابه إليه فقالوا له ما قصّتك قد كنت تقول غير هذا قال فقال لهم قد سمعتم ما قلت
الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره
قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت إنني أصلحت
أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره وذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن
عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى الثلاثمائة وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً وذكر ابن
عمار وغيره من الرواة أنه لما خرج الرشيد إلى الحج وقرب من المدينة استقبله
الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة فقال له الربيع ما هذه البغلة التي
تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك وإن طُلبت لم تفت فقال إنها
تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور أوساطها
ولما دخل هرون الرشيد المدينة توجه لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس
فتقدم إلى قبر النبي فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك
على غيره فتقدم أبو الحسن عليه السلام إلى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه
فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه وروى أبو زيد قال أخبرني عبد الحميد قال سأل
محمد بن الحسن الشيباني أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له أيجوز للمحرم أن
يظلل عليه محمله فقال له موسى عليه السلام لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقال له محمد بن الحسن أفيجوز
أن يمشي تحت الظلال مختاراً فقال نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له موسى
عليه السلام أتعجب من سنة النبي صلى الله عليه وآله وتستهزئ بها إن رسول الله صلى الله عليه وآله

كشف ظلاله في إحرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم إن أحكام الله عز وجل لا تقاس فمن قاس
بعضها على بعض فقد ضل عن سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً وقد روى الناس
عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا وكان أفقه أهل زمانه حسب ما قدمناه وأحفظهم لكتاب الله
عز وجل وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان إذا قرأ يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته وكان
الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين وسمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل
الظالمين به حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم صلى الله عليه

باب ذكر السبب في وفاته وطرف من الخبر في ذلك

وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن موسى عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله
بن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه وأحمد بن محمد بن سعيد وأبو محمد الحسن بن يحيى عن مشايخهم
قالوا كان السبب في قبض موسى بن جعفر عليه السلام أن الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فحسده
يحيى بن خالد البرمكي على ذلك وقال إن أفضت إليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي فاحتال على
جعفر بن محمد وكان يقول بالإمامة حتى داخله وأنس به وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره
ويرفعه إلى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه ثم قال يوماً لبعض ثقاته تعرفون
لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه فدل على علي بن إسماعيل بن جعفر
بن محمد فحمل إليه يحيى بن خالد مالاً وكان موسى عليه السلام يأنس بعلي بن إسماعيل ويصله ويبره ثم أنفذ
إليه يحيى بن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالإحسان إليه فعمل على ذلك وأحس به موسى
بن جعفر عليهما السلام فدعاه فقال له إلى أين يا ابن أخي قال إلى بغداد قال وما تصنع قال علي دين
وأنا مملق فقال له موسى عليه السلام فأنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع فلم يلتفت إلى ذلك
وعمل على الخروج فاستدعاه أبو الحسن موسى عليه السلام فقال له أنت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك
فقال انظر يا ابن أخي واتق الله ولا تؤتم أولادي وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم
فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره والله ليسعين في دمي ويؤتمن أولادي
فقالوا له جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال لهم نعم حدثني
أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت
قطعها الله وإني أردت أن أصله بعد قطعه لي حتى إذا قطعني قطعه الله قالوا
فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى إلى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر ورفعه إلى الرشيد
ثم أدخله على الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه وقال له إن الأموال تحمل إليه
وزاد

من المشرق والمغرب وأنه اشترى ضيعة سماها السرية بثلاثين ألف دينار فقال له صاحبها
وقد أحضر المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا فأمر بذلك فرد وأعطاه
ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي ألف درهم
يسبب على بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق ومضت رسله ليقبض المال
وأقام ينتظرهم فدخل في بعض تلك الأيام إلى الخلاء فزحر زحرة خرجت منها حشوته
كلها فسقط وجهدوا في ردها فلم يقدروا فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع فقال
ما أصنع به وأنا في الموت وخرج الرشيد في تلك السنة إلى الحج وبدأ بالمدينة فقبض
فيها على أبي الحسن موسى عليه السلام ويقال إنه لما ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام في
جماعة من الأشراف وانصرفوا من استقباله فمضى أبو الحسن عليه السلام إلى المسجد على رسمه
وأقام الرشيد إلى الليل وصار إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني أعتذر
إليك من شيء أريد أن أفعله أريد أن أحبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشتيت بين أمتك
وسفك دمائها ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إليه فقيده واستدعا قبتين فجعله
في إحداهما على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما
القبتان مستورتان ومع كل واحدة منهما خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع إحدى
القبتين على طريق البصرة والأخرى على طريق الكوفة وكان أبو الحسن عليه السلام في القبة
التي مضي بها على طريق البصرة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس الأمر في
باب أبي الحسن عليه السلام وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبي الحسن عليه السلام أن يسلموه
إلى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة حينئذ فسلم إليه فحبسه عنده سنة
وكتب إليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته واستشارهم
فيما كتب به إليه الرشيد فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه وكتب عيسى بن جعفر
إلى الرشيد يقول له قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله
ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت
من يسمع منه ما يقوله في دعائه فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو
لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة فإن أنت أنفذت إلي من يتسلمه مني وإلا خليت
سبيله فإني متحرج من حبسه ويروى أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع إليه
أنه سمعه كثيرا يقول في دعائه وهو محبوس عنده اللهم إنك تعلم أني

المال
يسبب
الحشوة الأمعاء

كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد فوجه الرشيد من تسلمه من
عيسى بن جعفر وصير به إلى بغداد فسلم إلى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة فأراده الرشيد
على شيء من أمره فأبى فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه وجعله في بعض حجر دوره
ووضع عليه الرصد وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء
واجتهادا ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل
بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو بالرقة فكتب إليه ينكر عليه توسعته على
موسى عليه السلام ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسرورا
الخادم فقال له اخرج على البريد في هذا الوقت إلى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فإن
وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمد ومره بامتثال ما فيه وسلم
إليه كتابا آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل
بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره
إلى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين إليهما فلم يلبث الناس أن خرج الرسول
يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوها دهشا حتى دخل على العباس
بن محمد فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط
وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يمينا وشمالا وكتب مسرور
بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى بن جعفر عليه السلام إلى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلسا
حافلا وقال أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت أن ألعنه فالعنوه
فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى
الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ثم
قال له التفت يا أمير المؤمنين إلي فأصغى إليه فزعا فقال له إن الفضل حدث وأنا أكفيك
ما تريد فانطلق وجهه وسر فأقبل على الناس فقال إن الفضل كان قد عصاني في شيء
فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء
من عاديت وقد توليناه ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج
الناس وأرجفوا بكل شيء وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمال وتشاغل
ببعض ذلك أياما ثم دعا السندي بن شاهك فأمره فيه بأمره فامتثله وكان الذي
تولى به السندي قتله عليه السلام سما جعله في طعام قدمه إليه ويقال إنه جعله في رطب

داره
العقابين

اكلت منه فاحسست بالسم ولبثت ثلاثا بعد موعوكا منه ثم مات في اليوم الثالث ولما مات موسى بن جعفر عليهما السلم ادخل السندي بن شاهك على الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره فنظروا اليه لا اثر به من جراح ولا خنق واشهدهم على انه مات حتف انفه فشهدوا على ذلك واخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا في ايام موسى بن جعفر عليه السلم انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فامر يحيى بن خالد ان ينادى عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه فنظر الناس اليه ميتا ثم حمل فدفن في مقابر قريش في باب التبن وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديما وروي انه عليه السلم لما حضرته الوفاة سال السندي بن شاهك ان يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك قال السندي بن شاهك وكنت سالته ان ياذن لي في ان اكفنه فابى وقال انا اهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا واكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندي كفني واريد ان يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه

باب عدد اولاده وطرف من اخبارهم

وكان لابي الحسن موسى عليه السلم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى منهم علي بن موسى الرضا وابرهيم والعباس والقاسم لامهات اولاد واسمعيل وجعفر وهرون والحسن لام ولد واحمد ومحمد وحمزة لام ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمن لامهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم لامهات اولاد وكان افضل ولد ابي الحسن عليه السلم وانبههم واعظمهم قدرا واعلمهم واجمعهم فضلا ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم وكان احمد بن موسى كريما جليلا ورعا وكان ابو الحسن موسى عليه السلم يحبه ويقدمه ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ويقال ان احمد بن موسى رضي الله عنه اعتق الف مملوك اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدي قال سمعت اسمعيل بن موسى يقول خرج ابي بولده الى بعض امواله بالمدينة واسمى ذلك المال الا ان ابا الحسن يحيى نسي الاسم قال فكنا في ذلك المكان

والحسين

وكان مع احمد بن موسى عشرون رجلا من خدم ابي وحشمه ان قام احمد قاموا معه وان جلس جلسوا معه وابي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه فما انقلبنا حتى انشج احمد بن موسى بيننا وكان محمد بن موسى من اهل الفضل والصلاح اخبرني ابو محمد الحسن بن يحيى قال حدثني جدي قال حدثتني هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت كان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلوة وكان ليله كله يتوضا ويصلي فيسمع سكب الماء والوضوء ثم يصلي ليلا ثم يهدا ساعة فيرقد ويقوم فيسمع سكب الماء والوضوء ثم يصلي فلا يزال ليله كله كذلك حتى يصبح وما رايته قط الا ذكرت قول الله عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وكان ابرهيم بن موسى شجاعا كريما وتقلد الامرة على اليمن في ايام المامون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم الذي بايعه ابو السرايا بالكوفة ومضى اليها ففتحها واقام بها مدة الى ان كان من امر ابي السرايا ما كان واخذ له الامان من المامون ولكل واحد من ولد ابي الحسن موسى عليه السلم فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلم المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه وحسبنا الله وحده

والوضوء

يهجعون

باب ذكر الامام القائم بعد ابي الحسن موسى عليه السلم

من ولده وتاريخ مولده ودلائل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من اخباره وكان الامام القائم بعد ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلم ابنه ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم لفضله على جماعة اخوته واهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ونص ابيه عليه السلم على امامته من بعده واشارته اليه بذلك دون جماعة اخوته واهل بيته وكان مولده عليه السلم بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وقبض عليه السلم بطوس من ارض خراسان في صفر سنة ثلث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها ام البنين وكانت مدة امامته وقيامه بعد ابيه في خلافته عشرين سنة

فصل

فممن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلم بالامامة من ابيه والاشارة اليه منه بذلك من خاصته وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته داود بن كثير الرقي ومحمد بن اسحق بن عمار وعلي بن يقطين ونعيم القابوسي والحسين بن المختار وزياد بن مروان والمخزومي وداود بن سليمن ونصر بن قابوس وداود بن زربي ويزيد بن سليط ومحمد بن سنان اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان

١٣٦

وأحمد بن غياث القصباني جميعا عن داود الرقي قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام جعلت فداك إني قد
كبرت سني فخذ بيدي وأنقذني من النار من صاحبنا بعدك قال فأشار إلى ابنه أبي الحسن فقال هذا
صاحبكم بعدي ○ وأخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحق بن عمار قال قلت لأبي الحسن الأول
عليه السلام ألا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال هذا ابني علي إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا بني إن الله تعالى قال إني جاعل في الأرض خليفة وإن الله إذا قال قولا وفى به ○
أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن
بن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد
فقال علي بن يقطين كنت عند العبد الصالح فقال لي يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي
أما إني قد نحلته كنيتي فضرب هشام براحته جبهته ثم قال ويحك كيف قلت فقال
علي بن يقطين سمعته والله منه كما قلت فقال هشام إن الأمر والله فيه من بعده ○ أخبرني
أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن
نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال إن ابني علي أكبر ولدي وآثرهم عندي وأحبهم
إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي ○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد
عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان وعلي بن الحكم جميعا عن الحسين بن المختار
قال خرجت إلينا الألواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس عهدي إلى أكبر ولدي
أن يفعل كذا وكذا وفلان لا تنله شيئا حتى ألقاك أو يقضي الله علي الموت ○
وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن زياد بن مروان القندي قال دخلت على أبي إبراهيم
عليه السلام وعنده أبو الحسن ابنه عليه السلام فقال لي يا زياد هذا ابني فلان كتابه كتابي وكلامه
كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله ○ وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد
بن علي عن محمد بن الفضيل قال حدثني المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب قال بعث إلينا أبو الحسن
موسى عليه السلام فجمعنا ثم قال أتدرون لم دعوتكم فقلنا لا قال اشهدوا أن ابني هذا وصيي و
القيم بأمري وخليفتي من بعدي من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له
عندي عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه ○ وبهذا الإسناد
عن محمد بن علي عن أبي علي الخزاز عن داود بن سليمان قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام إني أخاف أن يحدث حدث
ولا ألقاك فأخبرني من الإمام بعدك فقال ابني فلان يعني أبا الحسن عليه السلام وبهذا الإسناد

عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن سعد بن أبي الجهم عن نصر بن قابوس قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام إني سألت
أباك من الذي يكون من بعدك فأخبرني أنك أنت هو فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب
الناس يمينا وشمالا وقلت فيك أنا وأصحابي فأخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك فقال ابني
فلان ○ وبهذا الإسناد عن محمد بن علي عن الضحاك بن الأشعث عن داود بن زربي قال جئت
إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت أصلحك الله لأي شيء تركته
عندي قال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاءنا نعيه بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام
فسألني ذلك المال فدفعته إليه ○ وبهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن علي بن الحكم
عن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليط في حديث طويل
عن أبي إبراهيم عليه السلام أنه قال في السنة التي قبض عليه السلام فيها إني أؤخذ في هذه السنة
والأمر إلى ابني علي سمي علي وعلي فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب وأما علي الآخر فعلي بن الحسين
عليهم السلام أعطي فهم الأول وحلمه ونصره ووده ودينه ومحنة الآخر وصبره على ما يكره
في الحديث بطوله ○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسن عن سهل
بن زياد عن محمد بن علي وعبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان قال دخلت على أبي
الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر إلي
فقال يا محمد أما إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال قلت وما يكون جعلني الله
فداك فقد أقلقتني قال أصير إلى هذه الطاغية أما إنه لا يبدأني منه سوء ولا من الذي
يكون من بعده قال قلت وما يكون جعلني الله فداك قال يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
قال قلت وما ذاك جعلني الله فداك قال من ظلم ابني هذا حقه وجحده إمامته من بعدي كان
كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام إمامته وجحده حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
قال قلت والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن بإمامته قال صدقت
يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامة من يكون من بعده قال قلت
ومن ذاك قال محمد ابنه قال قلت له الرضا والتسليم ○

باب ذكر طرف من دلائله وأخباره

أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن هشام بن أحمر قال قال لي
أبو الحسن الأول عليه السلام هل علمت أحدا من أهل المغرب قدم قلت لا قال بلى قد قدم رجل
من أهل المدينة فانطلق بنا فركب وركبت معه حتى انتهينا إلى الرجل فإذا رجل

من أهل المغرب بعبد قد مجنونه فقلت له اعرض علينا فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول ابو الحسن
عليه السلام لا حاجة لي فيها ثم قال اعرض علينا فقال ما عندي الا جارية مريضة فقال له ما عليك ان
تعرضها فأبى عليه فانصرف ثم ارسلني من الغد فقال لي قل له كم كان غايتك فيها فاذا قال
لك كذا وكذا فقل قد اخذتها فاتيته فقال ما كنت اريد ان انقصها من كذا وكذا
فقلت قد اخذتها فقال هي لك ولكن اخبرني من الرجل الذي كان معك بالامس قلت رجل
من بني هاشم قال من اي بني هاشم فقلت ما عندي اكثر من هذا فقال اخبرك اني اشتريتها
من اقصى المغرب فلقيتني امرأة من اهل الكتاب فقالت ما هذه الوصيفة معك قلت
اشتريتها لنفسي فقالت ما ينبغي ان تكون هذه عند مثلك ان هذه الجارية ينبغي
ان تكون عند خير اهل الارض فلا تلبث عنده الا قليلا حتى تلد غلاما لم يولد بشرق
الارض ولا غربها مثله قال فاتيته بها فلم تلبث عنده الا قليلا حتى ولدت الرضا
عليه السلام ○ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن صفوان بن يحيى قال لما مضى ابو ابراهيم عليه السلام وتكلم ابو الحسن الرضا عليه السلام خفنا
عليه من ذلك فقيل له انك قد اظهرت امرا عظيما وانا نخاف عليك هذا الطاغي
فقال ليجهد جهده فلا سبيل له علي ○ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن علي بن محمد عن ابن جمهور عن ابراهيم بن عبد الله عن احمد بن عبد الله عن الغفاري قال كان
لرجل من آل ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له فلان علي حق فتقاضاني
والح علي فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ثم توجهت
نحو الرضا عليه السلام وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من بابه اذا هو قد طلع على حمار
وعليه قميص ورداء فلما نظرت اليه استحييت منه فلما لحقني وقف فنظر الي فسلمت
عليه وكان شهر رمضان فقلت له جعلت فداك ان لمولاك فلان علي حقا وقد والله
شهرني وانا اظن في نفسي انه يأمره بالكف عني ووالله ما قلت له كم له علي ولا سميت
له شيئا فامرني بالجلوس الى رجوعه فلم ازل حتى صليت المغرب وانا صائم فضاق
صدري واردت ان انصرف فاذا هو قد طلع علي وحوله الناس وقد قعد له السؤال
وهو يتصدق عليهم فمضى ودخل بيته ثم خرج ودعاني فقمت اليه ودخلت معه
فجلس وجلست فجعلت احدثه عن ابن المسيب وكان امير المدينة وكان كثيرا ما احدثه عنه فلما فرغت قال لا
اظنك افطرت بعد فقلت لا فدعا بالطعام فوضع بين يدي وامر الغلام ان يأكل معي

فاصبت

من الطعام

فاصبت انا والغلام من الطعام فلما فرغنا قال ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فاذا
دنانير فاخذتها ووضعتها في كمي وامر اربعة من عبيده ان يكونوا معي حتى يبلغوا بي
منزلي فقلت جعلت فداك ان طائف ابن المسيب يدور واكره ان يلقاني ومعي عبيدك
فقال لي اصبت اصاب الله بك الرشاد وامرهم ان ينصرفوا اذا رددتهم فلما
قربت من منزلي وآنست رددتهم وصرت الى منزلي ودعوت السراج ونظرت
الى الدنانير فاذا هي ثمانية واربعون دينارا وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرين
دينارا وكان فيها دينار يلوح فاعجبني حسنه فاخذته وقربته من السراج
فاذا عليه نقش واضح حق الرجل عليك ثمانية وعشرون دينارا وما بقي فهو لك
ولا والله ما كنت عرفت ما له علي الحديث ○ اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن
علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه خرج من المدينة
في السنة التي حج فيها هارون يريد الحج فانتهى الى جبل عن يسار الطريق يقال له فارع
فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام ثم قال باني فارع وهادمه يقطع اربا اربا فلم ندر ما معنى
ذلك فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل وامر ان يبنى
له فيه مجلس فلما رجع من مكة صعد اليه فامر بهدمه فلما انصرف الى العراق قطع جعفر
بن يحيى اربا اربا ○ واخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن محمد بن
عيسى عن محمد بن حمزة بن الهيثم عن ابراهيم بن موسى قال الححت على ابي الحسن الرضا عليه السلام
في شيء اطلبه منه فكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه
فجاء الى قرب قصر فلان فنزل عنده تحت شجرات ونزلت معه وليس معنا ثالث
فقلت جعلت فداك هذا العيد قد اظلنا ولا والله ما املك درهما فما سواه فحك
بسوطه الارض حكا شديدا ثم ضرب بيده فتناول منها سبيكة ذهب ثم قال
استنفع بها واكتم ما رأيت ○ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن مسافر قال كنت مع ابي الحسن الرضا عليه السلام بمنى
فمر يحيى بن خالد فغطى وجهه من الغبار فقال الرضا عليه السلام مساكين لا يدرون
ما يحل بهم في هذه السنة ثم قال واعجب من هذا هارون وانا كهاتين وضم اصبعيه
قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○

فصل وكان المأمون قد انفذ الى جماعة من آل ابي طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا عليه السلام

المدينة

فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤوا بهم وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي فقدم
بهم على المأمون فأنزلهم دارا وأنزل الرضا علي بن موسى عليه السلام دارا وأكرمه وعظم أمره
ثم أنفذ إليه إني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها فما رأيك في ذلك
فأنكر الرضا عليه السلام هذا الأمر وقال له إني أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام
وأن يسمع به أحد فرد عليه الرسالة فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي
فأبى عليه الرضا عليه السلام إباء شديدا فاستدعاه إليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرئاستين
ليس في المجلس غيرهم وقال له إني قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأضعه
في رقبتك فقال له الرضا عليه السلام الله الله يا أمير المؤمنين إنه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه
قال له فإني موليك العهد من بعدي فقال له اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون
كلاما فيه كالتهدد له على الامتناع عليه وقال في كلامه إن عمر بن الخطاب جعل الشورى
في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب
عنقه ولا بد من قبولك ما أريد منك فإني لا أجد محيصا عنه فقال له الرضا عليه السلام
فإني أجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على أنني لا آمر ولا أنهى ولا أفتي ولا أقضي
ولا أولي ولا أعزل ولا أغير شيئا مما هو قائم فأجابه المأمون إلى ذلك كله ٥ حدثنا
الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثني موسى بن سلمة قال كنت بخراسان مع
محمد بن جعفر فسمعت أن ذا الرئاستين خرج ذات يوم وهو يقول واعجباه وقد رأيت
عجبا سلوني ما رأيت فقالوا وما رأيت أصلحك الله قال رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول
لعلي بن موسى قد رأيت أن أقلدك أمور المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأجعله في رقبتك
ورأيت علي بن موسى يقول يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوة فما رأيت خلافة قط كانت
أضيع منها إن أمير المؤمنين يتفصى منها ويعرضها على علي بن موسى وعلي بن موسى يرفضها ويأباها ٥
وذكر جماعة من أصحاب الأخبار ورواة السير وأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد
العقد للرضا علي بن موسى وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه ما قد عزم عليه
من ذلك وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل
الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه فقال له المأمون إني
عاهدت الله أنني إن ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب وما أعلم
أحدا أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على

المخلوع أخو مأمون

ذلك أمسكا عن معارضته فيه فأرسلهما إلى الرضا عليه السلام فعرضا ذلك عليه فامتنع
منه فلم يزالا به حتى أجاب ورجعا إلى المأمون فعرفاه إجابته فسر بذلك وجلس للخاصة
في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى عليه السلام وأنه
قد ولاه عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في يوم الخميس الآخر على
أن يأخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب
والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى
لحق بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس
بن المأمون أن يبايع له أول الناس فرفع الرضا يده فتلقى بها وجه نفسه وببطنها وجوههم
فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا عليه السلام إن رسول الله صلى الله
عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البدر وقامت
الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في أمره
ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس
ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد فقال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون
فوقف ولم يقبل يده فقال له امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر
إلى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى
نفدت الأموال ثم قال المأمون للرضا عليه السلام اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله وأثنى عليه وقال
إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به فإذا أنتم أديتم إلينا
ذلك وجب علينا الحق لكم ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس وأمر المأمون
فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وزوج إسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه إسحاق بن
جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد فروى أحمد
بن محمد بن سعيد خطيب في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة
فقال في الدعاء له ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام
ستة آباؤهم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام ٥ وذكر المدائني عن رجاله قال
لما جلس الرضا علي بن موسى عليه السلام في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت
الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا عليه السلام أنه قال كنت بين
يديه في ذلك اليوم فنظر إلي وأنا مستبشر بما جرى فأومأ إلي أن ادن مني فدنوت منه

فقال له من حيث لا يسمعه غيره لا تشغل قلبك بهذا الامر ولا تستبشر به فانه شي لا يتم وكان فيمن وفد
عليه من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي فلما دخل عليه قال اني قد قلت قصيدة وجعلت على نفسي
ان لا انشدها احدا قبلك فامره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها فانشده قصيدته التي
اولها   مدارس آيات خلت من تلاوة   ومنزل وحي مقفر العرصات
حتى اتى على آخرها فلما فرغ من انشادها قام الرضا عليه السلام فدخل الى حجرته وبعث اليه
خادما بخرقة خز فيها ستمائة دينار وقال للخادم قل له استعن بهذه على سفرك و
اعذرنا فقال له دعبل لا والله ما هذا اردت ولا له خرجت ولكن قل له اكسني ثوبا
من اثوابك وردها عليه فردها عليه الرضا عليه السلام وقال له خذها وبعث اليه بجبة من ثيابه
فخرج دعبل حتى ورد قم فلما راوا الجبة معه اعطوه بها الف دينار فابى عليهم وقال لا
والله ولا خرقة منها بالف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه فقطعوا عليه واخذوا الجبة فرجع
الى قم وكلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار قال لهم
وخرقة منها فاعطوه الف دينار وخرقة من الجبة. وروى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان
بن الصلت جميعا قال لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الامر بولاية العهد بعث اليه المامون
في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث اليه الرضا عليه السلام قد علمت ما
بيني وبينك من الشروط في دخول الامر فاعفني من الصلاة بالناس فقال له المامون انما اريد بذلك
ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تردد بينهما في ذلك فلما الح عليه المامون
ارسل اليه ان اعفيتني فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال المامون اخرج كيف شئت وامر القواد والناس
ان يبكروا الى باب ابي الحسن عليه السلام قال فقعد الناس لابي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح
واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا
على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء
من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئا من الطيب واخذ بيده
عكازة وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف
الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع راسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه
ثم مشى حتى وقف على الباب فلما راه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم الى الارض
وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى وكبر الرضا

[margin: الفتنة به — مشمرة — جاجيلته — من الدواب]

عليه السلام على الباب وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت
مرو بالبكاء والضجيج لما راوا ابا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره وبلغ المامون ذلك فقال
له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن
به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فانفذ اليه ان يرجع فبعث اليه المامون قد كلفناك شططا
واتعبناك ولسنا نحب ان تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه
فدعا ابو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف امر الناس في ذلك اليوم
ولم ينتظم في صلاتهم. اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ياسر
قال لما عزم المامون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج وخرج معه الفضل بن سهل
ذو الرياستين وخرجنا مع ابي الحسن الرضا عليه السلام فورد على الفضل كتاب من اخيه
الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في
شهر كذا وكذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وارى ان تدخل الحمام انت والرضا وامير المؤمنين
في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على يديك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين
الى المامون بذلك فساله ان يسال ابا الحسن الرضا عليه السلام ذلك فكتب المامون الى ابي الحسن
يسأله فيه فاجابه ابو الحسن عليه السلام لست بداخل الحمام غدا فاعاد عليه الرقعة مرتين فكتب
اليه ابو الحسن عليه السلام لست بداخل غدا الحمام فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه
الليلة فقال لي يا علي لا تدخل الحمام غدا فلا ارى لك يا امير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام
غدا فكتب اليه المامون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله لست بداخل
الحمام غدا والفضل اعلم. قال فقال ياسر فلما امسينا وغابت الشمس قال لنا الرضا
عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلى
الرضا الصبح قال لي اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئا فلما صعدت سمعت الضجة
وكثرت وزادت فلم نشعر بشي فاذا نحن بالمامون قد دخل من الباب الذي كان من داره
الى دار ابي الحسن عليه السلام وهو يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل
الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر احدهم ابن
خالة الفضل ابن ذي القلمين قال واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المامون
فقالوا هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المامون
لابي الحسن عليه السلام ترى ان تخرج اليهم وتفرقهم حتى يتفرقوا قال نعم فركب ابو الحسن

[margin: ابن ذي القلم — الجند]

عليه السلام وقال لي يا ياسر لا تركبن فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا
عليه فقال لهم بيده تفرقوا تفرقوا قال ياسر فانثال الناس والله يقع بعضهم على بعض وما أشار الى أحد
الا ركض ومضى لوجهه ٥ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن بعض اصحابنا
قال لما اراد هارون بن المسيب ان يواقع محمد بن جعفر قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام اذهب اليه
فقل له لا تخرج غدا فانك ان خرجت غدا انهزمت وقتل اصحابك فان قال لك من اين
علمت هذا فقل رأيت في النوم قال فأتيته فقلت له جعلت فداك لا تخرج غدا فانك
ان خرجت انهزمت وقتل اصحابك فقال لي من اين علمت هذا فقلت رأيت في النوم فقال
نام العبد ولم يغسل استه ثم خرج فانهزم وقتل اصحابه ٥

باب ذكر وفاة الرضا علي بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من الاخبار في ذلك ٥

وكان الرضا عليه السلام يكثر وعظ المأمون اذا خلا به
ويخوفه بالله عز وجل ويقبح له ما يرتكبه من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه
ويبطن كراهيته واستثقاله ودخل الرضا عليه السلام يوما عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام
يصب على يده الماء فقال لا تشرك يا امير المؤمنين بعبادة ربك احدا فصرف المأمون الغلام
وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده وكان عليه السلام يزري على الحسن والفضل
ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساوئهما وينهاه عن الاصغاء الى
قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يحطبان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه
ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله عليه السلام
فاتفق انه اكل هو والمأمون يوما طعاما فاعتل منه الرضا عليه السلام واظهر المأمون
تمارضا فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن اخيه عبد الله بن بشير قال امرني المأمون
ان اطول اظفاري على العادة ولا اظهر لاحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فاخرج
الي شيئا يشبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيديك جميعا ففعلت ثم قام وتركني
فدخل على الرضا عليه السلام فقال له ما خبرك قال ارجو ان اكون صالحا قال له المأمون
انا اليوم بحمد الله ايضا صالح فهل جاءك احد من المترفقين في هذا اليوم قال لا فغضب المأمون
وصاح على غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ايتنا
برمان فاتيته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام
بيده وكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث الا يومين حتى مات ٥ وذكر عن ابي الصلت

الهروي

بلغ المقابلة

الهروي انه قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي يا ابا الصلت قد فعلوها وجعل
يوحد الله عز وجل ويمجده وروي عن محمد بن الجهم انه قال كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب
فأخذ له منه شيء فجعل في موضع اقماعه الابر اياما ثم نزعت منه وجيء به اليه فاكل منه وهو
في علته التي ذكرناها فقتله وذكر ان ذلك من الطف السموم ٥ ولما توفي الرضا عليه السلام
كتم المأمون موته يوما وليلة ثم انفذ الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل ابي طالب
الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكى واظهر حزنا شديدا وتوجعا واراهم
اياه صحيح الجسد وقال يعز علي يا اخي ان اراك في هذه الحال قد كنت اؤمل ان
اقدم قبلك فابى الله الا ما اراد ثم امر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته
يحملها حتى انتهى الى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية
يقال لها سناباذ على دعوة من نوقان بارض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر ابي الحسن الرضا
عليه السلام بين يديه في قبلته ومضى الرضا علي بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولدا نعلمه الا ابنه الامام
بعده ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان سنه يوم وفاة ابيه سبع سنين واشهر ٥ ٥ ٥

باب ذكر الامام بعد ابي الحسن علي بن موسى عليهما السلام

وتاريخ مولده ودلائل امامته وطرف من اخباره ومدة امامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع
قبره وعدد اولاده ومختصر من اخباره وكان الامام بعد الرضا علي بن موسى عليه السلام ابنه محمد بن علي المرتضى
عليه السلام بالنص عليه والاشارة اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة
خمس وتسعين ومائة وقبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة
وكانت مدة خلافته لابيه وامامته من بعده سبع عشرة سنة وامه ام ولد يقال لها سبيكة وكانت نوبية

باب ذكر طرف من النص على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام

بالامامة والاشارة اليه بها من ابيه عليهما السلام فممن روى النص عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام على ابنه ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام بالامامة علي بن جعفر بن محمد الصادق وصفوان
بن يحيى ومعمر بن خلاد والحسين بن بشار وابن ابي نصر البزنطي وابن قياما الواسطي والحسن
بن الجهم وابو يحيى الصنعاني والخيراني ويحيى بن حبيب الزيات في جماعة كثيرة يطول
بذكرهم الكتاب اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم بن هاشم
عن ابيه عن علي بن محمد القاساني جميعا عن زكريا بن يحيى بن النعمان قال سمعت علي بن جعفر

١٤١

إمامي

بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه لقد نصر الله أبا الحسن الرضا
عليه السلم لما بغى عليه إخوته وعمومته وذكر حديثا طويلا حتى انتهى إلى قوله فقمت وقبضت
على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهم فقلت له أشهد أنك إمامي عند الله فبكى الرضا
عليه السلم ثم قال يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي ابن خيرة
الإماء النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة
فيقال مات أو هلك أي واد سلك فقلت صدقت جعلت فداك ○ أخبرني أبو القسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا
قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد
وهبه الله لك فقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من فأشار بيده إلى
أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له جعلت فداك وهذا ابن ثلث سنين قال
وما يضره من ذلك فقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلث سنين ○ أخبرني أبو القسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت
الرضا عليه السلم وذكر شيئا فقال ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته
مجلسي وصيرته مكاني وقال إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة
○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي من أصحابنا عن أحمد
بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك بن أشيم عن الحسين بن بشار قال كتب ابن قياما
إلى أبي الحسن الرضا عليه السلم كتابا يقول فيه كيف تكون إماما وليس
لك ولد فأجابه أبو الحسن عليه السلم وما علمك أنه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيام والليالي
حتى يرزقني الله ذكرا يفرق به بين الحق والباطل ○ حدثني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد
بن يعقوب عن بعض أصحابه عن محمد بن علي عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي نصر البزنطي قال
قال لي ابن النجاشي من الإمام بعد صاحبك فأحببت أن أسأله حتى أعلم فدخلت
على الرضا عليه السلم فأخبرته قال فقال لي الإمام ابني ثم قال هل يجترئ أحد أن يقول
ابني وليس له ولد ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلم فلم تمض الأيام حتى ولد صلى الله عليه
○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابن قياما
الواسطي وكان واقفا قال دخلت على علي بن موسى الرضا فقلت له أيكون إمامان قال

من أصحابه

ولدا

وليس له ولد

زاد عن أحمد بن محمد

إلا وأحدهما

إلا أن يكون أحدهما صامتا فقلت له هو ذا أنت ليس لك صامت فقال لي والله ليجعلن
الله مني ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ولم يكن له في الوقت ولد
فولد له أبو جعفر عليه السلم بعد سنة ○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن الحسن بن الجهم قال كنت مع أبي الحسن عليه السلم
جالسا فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال لي جرده وانزع قميصه فنزعته
فقال لي انظر بين كتفيه قال فنظرت فإذا في إحدى كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم
ثم قال لي أترى هذا مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه السلم ○ أخبرني أبو القسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن أبي يحيى الصنعاني قال
~~كنت عند أبي الحسن عليه السلم جالسا فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال لي~~
~~جرده وانزع قميصه فنزعته فقال لي انظر بين كتفيه قال فنظرت فإذا في أحد~~
~~كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم ثم قال لي أترى هذا مثله في هذا الموضع كان من أبي~~
~~عليه السلم أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي~~
~~عن أبي يحيى الصنعاني قال كنت عند أبي الحسن عليه السلم~~ فجيء بابنه أبي جعفر وهو صغير
فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه ○ أخبرني أبو القسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الخيراني عن أبيه قال كنت واقفا
بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلم بخراسان فقال له قائل يا سيدي إن كان كون فإلى من
قال إلى أبي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر فقال أبو الحسن عليه السلم
إن الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر
من السن الذي فيه أبو جعفر ○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد
عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال أخبرني من كان عند أبي الحسن عليه السلم
جالسا فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلم القوا أبا جعفر فسلموا عليه
وأحدثوا به عهدا فلما نهض القوم التفت إلي فقال لي رحم الله المفضل إنه
كان ليقنع بدون هذا ○

عليه السلم

باب طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر عليه السلم ودلائله ومعجزاته ○

وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلم لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب

وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه
إلى المدينة وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره ۝ وروى الحسن بن محمد بن سليمان
عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال لما أراد المأمون أن يزوج ابنته
أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستنكروه وخافوا
أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون
منه فقالوا ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن
الرضا فإنا نخاف أن تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله وتنزع منا عزاً قد ألبسناه الله
وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك
من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله
المهم من ذلك فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا
واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون أما ما
بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكان أولى بكم وأما ما كان
يفعله من كان قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم أعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على
ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى وكان
أمر الله قدراً مقدوراً وأما أبو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل
الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك وأنا أرجو أن يظهر
للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه فقالوا إن هذا الفتى وإن
راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين
ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال لهم ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم إن هذا
من أهل بيت علمهم من الله ومواده وإلهامه لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب
عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما
وصفت من حاله قالوا قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه
لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض
في أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين وإن عجز عن ذلك فقد كفينا
الخطب في معناه فقال لهم المأمون شأنكم وذاك متى أردتم فخرجوا من عنده واجتمع

(هامش: أن تقيم يعني أن لا تقيم [illegible])
(هامش: ما عملت)
(هامش: الفتى)
(هامش: لكم به)
(هامش: فيه)

(فيها)
رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها
ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم
إلى ذلك واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن
يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج أبو جعفر عليه السلام
وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام الناس
في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر فقال يحيى بن أكثم في مسألة فقال
له المأمون استأذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال أتأذن لي جعلت فداك في مسألة
فقال له أبو جعفر عليه السلام سل إن شئت قال يحيى ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً فقال له
أبو جعفر عليه السلام قتله في حل أو حرم عالماً كان المحرم أم جاهلاً قتله عمداً أو خطأ
حراً كان المحرم أو عبداً صغيراً كان أم كبيراً مبتدئاً بالقتل أم معيداً من ذوات الطير
أم من غيرها من صغار الصيد كان أم من كبارها مصراً على ما فعل أو نادماً في الليل كان قتله
للصيد أم نهاراً محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً فتحير يحيى بن أكثم وبان في
وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره فقال المأمون الحمد لله
على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر إلى أهل بيته ثم قال لهم أعرفتم الآن
ما كنتم تنكرون ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له أتخطب يا أبا جعفر قال نعم يا أمير المؤمنين
فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل
ابنتي وإن رغم قوم لذلك فقال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصاً
لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله
على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من
عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم إن محمد بن
علي بن موسى يخطب أم الفضل ابنة عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة
بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها
على هذا الصداق المذكور قال نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق
المذكور فهل قبلت النكاح قال أبو جعفر قد قبلت ذلك ورضيت به فأمر المأمون أن
يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة قال الريان ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً

(هامش: للمأمون تأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر)

فيه لصوات الملاحين في مجاوراتهم وإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة مشدودة
بالحبال من الابريسم على عجلة مملوة من الغالية فأمر المأمون أن تخضب لحا الخاصة من تلك الغالية
ثم مدت إلى دار العامة فتطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز إلى كل
قوم على قدرهم فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر إن رأيت جعلت
فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده فقال
أبو جعفر عليه السلام نعم إن المحرم إذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها
فعليه شاة فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا وإذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم
من اللبن وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وإن كان من الوحش وكان حمار وحش
فعليه بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة وإن كان ظبيا فعليه شاة فإن قتل شيئا من ذلك
في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان
إحرامه للحج نحره بمنى وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي
العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير
لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة والمصر يجب
عليه العقاب في الآخرة فقال له المأمون أحسنت أبا جعفر أحسن الله إليك فإن رأيت أن تسأل يحيى
عن مسألة كما سألك فقال أبو جعفر ليحيى أسألك قال ذلك إليك جعلت فداك فإن عرفت
جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك فقال له أبو جعفر عليه السلام خبرني عن رجل نظر إلى
امرأة في أول النهار وكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت
عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له
فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت
عليه فقال له يحيى بن أكثم لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه فإن رأيت
أن تفيدناه فقال له أبو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار
وكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها
فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه
فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان في نصف الليل طلقها واحدة فحرمت
عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له قال فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم هل فيكم

المسألة

أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله
إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى فقال لهم ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل
وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحدا
في سنه غيره وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون الست سنين ولم يبايع صبيا غيرهما أفلا تعلمون
الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وأنهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم قالوا صدقت
والله يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد
والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة
فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة
وعطايا سنية وإقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بندقة
أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف
الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل مكرما
لأبي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته وقد روى الناس
أن أم الفضل كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام وتقول إنه يتسرى علي
ويغيرني فكتب إليها المأمون يا بنية إنا لم نزوجك أبا جعفر عليه السلام لنحرم عليه حلالا فلا
تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها ولما توجه أبو جعفر من بغداد منصرفا من عند المأمون ومعه
أم الفضل قاصدا بها إلى المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى إلى دار
المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز
فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة فقام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا
جاء نصر الله وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة
وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع
ركعات وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس
وقد حملت حملا حسنا فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نبقا حلوا لا عجم له وودعوه ومضى
عليه السلام من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين
ومائتين إلى بغداد فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر

اصح
وهما ابنا

فوضعت البدر

لا عجم له

جده ابي

جد أبي الحسن موسى عليهما السلام ○ أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عن محمد
بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلا محبوسا أتي به من ناحية
الشام مكبولا وقالوا إنه تنبأ قال فأتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت
إليه فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له ما قصتك فقال إني كنت رجلا بالشام أعبد الله في
الموضع الذي يقال له إنه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل
على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم فقمت معه فمشى
بي قليلا فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي أتعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال
فصلى وصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه ومشى قليلا فإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلم
على رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلا فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت وطفت
معه ثم خرج فمشى قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله تعالى فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني
فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني
فأجبته ففعل كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له سألتك بالحق الذي
أقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرتني من أنت فقال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت
من كان يصير إلي بخبره فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي فأخذني وكبلني
في الحديد وحملني إلى العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال فقلت له فأرفع عنك قصة
إلى محمد بن عبد الملك فقال افعل فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك
الزيات فوقع في ظهرها قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة
ومن المدينة إلى مكة وردك من مكة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني ذلك
من أمره ورققت له وانصرفت محزونا عليه فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال وآمره
بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس وأصحاب السجن وخلقا عظيما من الناس يهرعون
فسألت عن حالهم فقيل لي المحمول من الشام المتنبئ افتقد البارحة من الحبس فلا يدرى أخسفت
به الأرض أو اختطفته الطير وكان هذا الرجل أعني علي بن خالد زيديا فقال بالإمامة لما رأى ذلك
وحسن اعتقاده ○ أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن محمد بن علي عن محمد بن حمزة عن محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه
ببنت المأمون وكنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش

وكرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال أراك عطشان قلت أجل قال يا غلام
اسقنا ماء فقلت في نفسي الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فأقبل الغلام ومعه
الماء فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناوله فشرب ثم ناولني فشربت وأطلت عنده
فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى وشرب ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة فقال لي
محمد بن علي الهاشمي والله إني أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة ○ أخبرني
أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن أحمد بن محمد عن الحجال وعمرو بن عثمان
عن رجل من أهل المدينة عن المطرفي قال مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها
غيري وغيره فأرسل إلي أبو جعفر عليه السلام إذا كان في غد فأتني فأتيته من الغد فقال لي مضى أبو الحسن
ولك عليه أربعة آلاف درهم فقلت نعم فرفع المصلى الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إلي فكان
قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم ○ أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
قال خرج علي أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابنا فقعد ثم قال
يا معلى إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال وآتيناه الحكم صبيا ○
أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن داود بن القاسم الجعفري
قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت علي فاغتممت
فتناول إحداها وقال هذه رقعة زياد بن شبيب ثم تناول الثانية فقال هذه رقعة فلان
فبهت أنظر إليه فتبسم وأخذ الثالثة وقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداك
فأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه وقال أما إنه سيقول لك دلني
على حريف يشتري لي بها متاعا فدله عليه قال فأتيته بالدنانير فقال لي يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري
لي بها متاعا فقلت نعم وكلمني في الطريق ابن حسان سألني أن أخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه
في أموره فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم يمكني كلامه فقال لي يا أبا هاشم
كل ووضع بين يدي ما أكل منه ثم قال ابتداء من غير مسألة يا غلام انظر الجمال الذي أتانا به أبو هاشم
فضمه إليك قال أبو هاشم ودخلت معه ذات يوم بستانا فقلت له جعلت فداك إني مولع بأكل
الطين فادع الله لي فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداء منه يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين
قال أبو هاشم فما شيء أبغض إلي منه اليوم ○ والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه
منها كفاية فيما قصدناه إن شاء الله ○

باب ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وسببها

ومن جميع فرقه وذكر ولده وأيامه وقد تقدم القول في مولد أبي جعفر عليه السلام وذكرنا أنه ولد بالمدينة
وقبض ببغداد وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة فورد بغداد لليلتين بقيتا
من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة وقيل إنه مضى مسموما ولم يثبت
بذلك عندي خبر فأشهد به ودفن في مقابر قريش في ظهر جده أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وكان
له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر وكان منعوتا بالمنتجب والمرتضى وخلف بعده من الولد
عليا ابنه الإمام من بعده وموسى وفاطمة وأمامة ابنتيه ولم يخلف ذكرا غير من سميناه

باب ذكر الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وطرف من أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الإمام بعد أبي جعفر
عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام لاجتماع خصال الإمامة فيه وتكامل فضله وأنه لا وارث لمقام
أبيه سواه وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة وكان مولده بصريا من مدينة الرسول
عليه السلام للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وتوفي بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين
ومائتين وله يومئذ إحدى وأربعون سنة وأشهر وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين
من المدينة إلى سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله وكانت مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة وأمه
أم ولد يقال لها سمانة

باب طرف من الخبر في النص عليه بالإمامة والإشارة إليه بالخلافة

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن
إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال لما أخرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة
الأولى من خرجتيه قلت له عند خروجه جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى
من الأمر من بعدك قال فكر بوجهه إلي ضاحكا مبتسما وقال ليس حيث ظننت في
هذه السنة فلما استدعي به إلى المعتصم صرت إليه فقلت له جعلت فداك أنت
خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلي فقال عند
هذه يخاف علي الأمر من بعدي إلى ابني علي أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن الحسين بن محمد عن الخيراني عن أبيه أنه قال كنت ألزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي
وكلت بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر من آخر كل ليلة ليتعرف
خبر علة أبي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين الخيراني إذا حضر قام

قام أحمد وخلا به قال الخيراني فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس وخلا بي
الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول إن مولاك يقرأ عليك
السلام ويقول لك إني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم
بعد أبي ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه فقال لي ما الذي قال لك قلت خيرا قال قد
سمعت ما قال وأعاد علي ما سمع فقلت له قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله تعالى يقول
ولا تجسسوا فإذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوما ما وإياك أن تظهرها
إلى وقتها قال وأصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها
إلى عشرة من وجوه أصحابنا وقلت إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها
فافتحوها واعملوا بما فيها فلما مضى أبو جعفر عليه السلام لم أخرج من منزلي حتى عرفت
أن رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون في الأمر فكتب إلي محمد بن الفرج
يعلمني باجتماعهم عنده يقول لولا مخافة الشهرة لصرت معهم إليك فأحب أن تركب إلي فركبت
وصرت إليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا
فقلت لمن عنده الرقاع وهم حضور أخرجوا تلك الرقاع فأخرجوها فقلت لهم هذا ما أمرت
به فقال بعضهم قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر آخر ليتأكد القول فقلت لهم
قد أتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فاسألوه فسأله
القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته إلى المباهلة فخاف منها وقال قد سمعت ذلك وهي مكرمة
كنت أحب أن تكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق إلى كتمان الشهادة فلم
يبرح القوم حتى سلموا لأبي الحسن عليه السلام والأخبار في هذا الباب كثيرة جدا إن
عملنا على إثباتها طال بها الكتاب وفي إجماع العصابة على إمامة أبي الحسن عليه السلام وعدم من
يدعيها سواه في وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل

فسألوه

باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وأخباره وبراهينه وبيناته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن
يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن خيران الأسباطي قال قدمت
على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لي ما خبر الواثق عندك قلت جعلت فداك
خلفته في عافية أنا من أقرب الناس عهدا به عهدي به منذ عشرة أيام قال فقال لي إن أهل المدينة

يقولون إنه مات فلما قال لي إن الناس يقولون إنه مات علمت أنه يعنيه ثم قال لي ما فعل جعفر
قلت تركته أسوأ الناس حالاً في السجن قال فقال أما إنه صاحب الأمر ما فعل ابن الزيات قلت
الناس معه والأمر أمره فقال أما إنه شؤم عليه قال ثم سكت وقال لي لا بد أن تجري مقادير الله
وأحكامه يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات فقلت متى جعلت
فداك فقال بعد خروجك بستة أيام ○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن علي بن إبراهيم عن محمد الكاتبي قال مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف منه
على الهلاك فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن
علي بن محمد مالاً جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام
فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع
فقال خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد وضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله فجعل من بحضرة المتوكل
يهزأ من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من تجربة ما قال فوالله إني لأرجو الصلاح به فأحضر
الكسب وديف بماء ورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت أم المتوكل
(من علته فلما كان بعد أيام سعى البطحاني بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل وقال عنده أموال و
سلاح فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً عليه ويأخذ ما يجده عنده من الأموال
والسلاح ويحمله إليه قال إبراهيم بن محمد فقال لي سعيد الحاجب صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام
بالليل ومعي سلم فصعدت منه إلى السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة فلم
أدر كيف أصل إلى الدار فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار يا سعيد مكانك حتى
يأتوك بشمعة فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة
منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها وفتشتها
فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً معها فقال
لي أبو الحسن عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس فأخذت
ذلك وصرت إليه فلما نظر إلى خاتم أمه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن
البدرة فأخبرني بعض خدم الخاصة أنها قالت كنت نذرت في علتك إن عوفيت أن
أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمك على الكيس ما حركه
وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضم إلى البدرة بدرة أخرى

(في الهامش: بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عشرة آلاف دينار تحت خاتمها واستقل المتوكل)

وقال

وقال لي احمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك إليه واستحييت
منه فقلت له يا سيدي عز علي بدخولي دارك بغير إذنك ولكني مأمور فقال لي وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن
الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد النوفلي قال قال لي
محمد بن الفرج الرخجي إن أبا الحسن عليه السلام كتب إلي يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرك
قال فأنا في جمع أمري لست أدري ما الذي أراد بما كتب به إلي حتى ورد علي رسول حملني
من مصر مقيداً بالحديد وضرب على كل ما أملك فمكثت في السجن ثماني سنين ثم ورد علي
كتاب منه وأنا في السجن يا محمد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت
الكتاب وقلت في نفسي يكتب إلي أبو الحسن بهذا وأنا في السجن إن هذا لعجب فما مكثت إلا
أياماً يسيرة حتى أفرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي قال فكتبت إليه بعد خروجي
أسأله أن يسأل الله أن يرد علي ضياعي فكتب إلي سوف يرد عليك وما يضرك
ألا ترد عليك قال علي بن محمد النوفلي فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي إلى العسكر كتب له
برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات ○ قال علي بن محمد النوفلي وكتب علي بن الخصيب إلى محمد
بن الفرج بالخروج إلى العسكر فكتب إلى أبي الحسن يشاوره فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام
اخرج فإن فيه فرجك إن شاء الله تعالى فخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ○ وذكر أحمد
بن محمد قال أخبرني أبو يعقوب قال رأيت محمد بن الفرج قبل موته بالعسكر في عشية
من العشايا وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر إليه نظراً شافياً فاعتل محمد بن الفرج
من الغد فدخلت عليه عائداً بعد أيام من علته فحدثني أن أبا الحسن عليه السلام قد أنفذ
إليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه قال فكفن فيه والله أعلم ○ وذكر أحمد بن محمد
بن عيسى قال حدثني أبو يعقوب قال رأيت أبا الحسن عليه السلام مع أحمد بن الخصيب يتسايران وقد
قصر أبو الحسن عليه السلام عنه فقال له ابن الخصيب سر جعلت فداك فقال أبو الحسن عليه السلام
أنت المقدم فما لبثنا إلا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخصيب وقتل
قال وألح عليه ابن الخصيب في الدار التي كان قد نزلها وطالبه بالانتقال منها وتسليمها
إليه فبعث إليه أبو الحسن عليه السلام لأقعدن بك من الله مقعداً لا يبقى لك معه باقية
فأخذه الله عز وجل في تلك الأيام ○ وروى الحسين بن الحسن الحسني قال حدثني أبو الطيب يعقوب

بن ياسر قال كان المتوكل يقول ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي وان ينادمني
فامتنع علي وجهدت ان اجد فرصة في هذا المعنى فلم اجدها فقال له بعض من حضر ان لم
تجد من ابن الرضا ما تريد من هذه الحال فهذا اخوه موسى قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق
ويتخالع فاحضره واشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا تفرق الناس بينه وبين اخيه
ومن عرفه اتهم اخاه بمثل فعاله فقال اكتبوا باشخاصه مكرما فاشخص مكرما فتقدم المتوكل ان
يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعمل على انه اذا وافاه اقطعه قطيعة وبنى له
فيها وحول اليها الخمارين والقيان وتقدم بصلته وبره وافرد له منزلا سريا يصلح ان
يزوره هو فيه فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه
القادمون فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال ان هذا الرجل قد احضرك ليهتكك ويضع منك
فلا تقر له انك شربت نبيذا قط واتق الله يا اخي ان ترتكب محظورا فقال له موسى انما دعاني
لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه
الا هتكك فابى عليه موسى وكرر عليه ابو الحسن عليه السلام القول والوعظ وهو مقيم
على خلافه فلما راى انه لا يجيب قال له اما ان المجلس الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه انت
وهو ابدا قال فاقام موسى ثلث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل
اليوم فيروح فيقال له قد سكر فيبكر فيقال له قد شرب دواء فما زال على هذا ثلث
سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب ٥ وروى محمد بن علي قال اخبرني زيد بن علي بن
الحسين بن زيد قال مرضت فدخل الطبيب علي ليلا ووصف لي دواء آخذه في السحر كذا وكذا يوما
فلم يمكني تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب ابي الحسن
عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي ابو الحسن يقرئك السلام ويقول
خذ هذا الدواء كذا وكذا يوما فاخذته فشربته فبرأت قال محمد بن علي فقال لي زيد بن
علي يا ابا محمد اين الغلاة عن هذا الحديث ٥

باب ذكر ورود ابي الحسن عليه السلام من المدينة الى سر من راى

ووفاته بها وسبب ذلك وعدد اولاده وطرف من اخباره وكان سبب شخوص ابي الحسن
عليه السلام الى سر من راى ان عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة بمدينة
الرسول عليه السلام فسعى بابي الحسن الى المتوكل وكان يقصده بالاذى وبلغ ابا الحسن سعايته

فكتب

القصف اللهو واللعب والعزف اللعب بالمعازف

السري الكريم

فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد وكذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته
عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول فخرجت نسخة
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان امير المؤمنين عارف بقدرك راع
لقرابتك موجب حقك مؤثر من الامور فيك وفي اهل بيتك ما يصلح الله به حالك
وحالهم ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الامن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضا ربه
واداء ما افترض عليه فيك وفيهم ٥ وقد راى امير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان
يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول عليه واله السلام اذ كان على ما ذكرت من جهالته
بحقك واستخفافه بقدرك وعندما قرفك به ونسبك اليه من الامر الذي
قد علم امير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في برك وقولك وانك
لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى امير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد
ابن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورايك والتقرب
الى الله والى امير المؤمنين بذلك وامير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد
بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن
اخترت من اهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل اذا شئت
وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى امير المؤمنين
ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالامر في ذلك اليك
وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توافي امير المؤمنين فما احد من اخوته
وولده واهل بيته وخاصته الطف منه منزلة ولا احمد له اثرة ولا هو لهم
انظر ولا عليهم اشفق وبهم ابر واليهم اسكن منه اليك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته ٥ وكتب ابرهيم بن العباس في شهر كذا من سنة ثلث واربعين
ومائتين فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة
حتى وصل الى سر من راى فلما وصل اليها تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه فنزل
في خان يعرف بخان الصعاليك واقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له
فانتقل اليها ٥ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن احمد بن محمد بن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام

بنعم وروده فقلت له جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى
انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال هاهنا انت يابن سعيد ثم اومى
بيده فاذا انا بروضات آنقات وانهار جاريات وجنان فيها خيرات عطرات وولدان
كانهن اللؤلؤ المكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا
يابن سعيد لسنا في خان الصعاليك واقام ابو الحسن عليه السلم مدة مقامه بسر من رى مكرما
في ظاهر حاله يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك وله معه احاديث
يطول بذكرها الكتاب فيها ايات له وبينات ان قصدنا لايراد ذلك خرجنا عن
الغرض فيما نحوناه ○ وتوفي ابو الحسن عليه السلم في رجب سنة اربع وخمسين ومايتين ودفن
في داره بسر من رى وخلف من الولد ابا محمد الحسن ابنه وهو الامام من بعده والحسين ومحمدا وجعفرا
وابنته عايشة وكان مقامه بسر من رى الى ان قبض عشر سنين واشهرا وتوفي وسنه
يومئذ على ما قدمناه احدى واربعون سنة ○○

باب ذكر الامام القائم بعد ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلم

وتاريخ مولده ودلايل امامته والنص عليه من ابيه ومبلغ سنه ومدة خلافته وذكر وفاته
وموضع قبره وطرف من اخباره وكان الامام بعد ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلم ابنه ابا محمد
الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة اهل عصره فيما يوجب له الامامة
ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم
وكثرة الاعمال المقربة الى الله جل اسمه ثم لنص ابيه عليه السلم عليه واشارته بالخلافة
اليه وكان مولده بالمدينة في شهر ربيع الاخر من سنة اثنتين وثلثين ومايتين وقبض يوم الجمعة
لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومايتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن في داره
بسر من رى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليهما السلم وامه ام ولد يقال لها حديث وكانت
مدة خلافته ست سنين ○

باب ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من ابيه عليهما السلم والاشارة اليه من بعده ○

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن احمد النهدي عن يحيى بن يسار
القنبري قال اوصى ابو الحسن علي بن محمد الى ابنه ابي محمد الحسن عليه السلم قبل مضيه باربعة
اشهر واشار اليه بالامر من بعده واشهدني على ذلك وجماعة من الموالي ○ اخبرنا ابو القسم

جعفر

جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن احمد البصري عن علي بن عمر النوفلي
قال كنت مع ابي الحسن عليه السلم في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا
بعدك فقال لا صاحبكم بعدي الحسن ○ وبهذا الاسناد عن بشار بن احمد عن عبد الله بن محمد
الاصفهاني قال قال ابو الحسن عليه السلم صاحبكم بعدي الذي يصلي علي قال ولم نكن نعرف ابا محمد قبل ذلك
قال فخرج ابو محمد بعد وفاته فصلى عليه ○ وبهذا الاسناد عن بشار بن احمد عن موسى بن جعفر بن وهب
عن علي بن جعفر قال كنت حاضرا ابا الحسن عليه السلم لما توفي ابنه محمد فقال للحسن يا بني احدث لله شكرا
فقد احدث فيك امرا ○ اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن احمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الانباري قال كنت حاضرا عند مضي ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم
فجاء ابو الحسن عليه السلم فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله اهل بيته وابو محمد ابنه عليه السلم قائم في ناحية
فلما فرغ من امر ابي جعفر التفت الى ابي محمد فقال يا بني احدث لله شكرا فقد احدث فيك
امرا ○ اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن احمد القلانسي عن علي بن الحسين بن
عمرو عن علي بن مهزيار قال قلت لابي الحسن عليه السلم ان كان كون واعوذ بالله فالى من قال عهدي
الى الاكبر من ولدي يعني الحسن عليه السلم ○ اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي
بن محمد عن ابي محمد الاسترابادي عن علي بن عمرو العطار قال دخلت على ابي الحسن علي عليه السلم وابنه ابو جعفر حي
وانا اظن انه الخلف من بعده فقلت له جعلت فداك من اخص من ولدك فقال لا تخصوا احدا
حتى يخرج اليكم امري قال فكتبت اليه بعد فيمن يكون هذا الامر قال فكتب الي في الكبير
من ولدي قال وكان ابو محمد عليه السلم اكبر من ابي جعفر ○ اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد
بن يعقوب عن محمد بن يحيى وغيره [illegible] عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن
الافطس انهم حضروا [illegible] يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار ابي الحسن عليه السلم وقد بسط له في صحن داره
والناس [illegible] فقالوا قدرنا ان يكون حوله من آل ابي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون
[illegible] وساير الناس اذ نظر الى الحسن بن علي وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه
[illegible] ابو الحسن بعد ساعة من قيامه ثم قال له يا بني احدث لله شكرا فقد احدث
[illegible] وقال الحمد لله رب العالمين واياه اسأل تمام نعمه علينا
[illegible] راجعون فسألنا عنه فقيل لنا هذا الحسن بن علي ابنه وقدرنا
له في العمر [illegible] عشرين سنة او ارجح فيومئذ عرفناه وعلمنا انه قد اشار اليه

ولدي

بالامامة واقامه مقامه ○ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن اسحق بن محمد
بن يحيى قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام بعد مضي ابي جعفر ابنه فعزيته عنه وابو محمد جالس فبكى ابو محمد
فاقبل عليه ابو الحسن فقال ان الله تعالى قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله ○ اخبرني ابو القاسم عن محمد
بن يعقوب عن علي بن محمد عن اسحق بن محمد عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام بعد ما مضى
ابنه ابو جعفر واني لافكر في نفسي اريد ان اقول كانهما اعني ابا جعفر وابا محمد في هذا الوقت ك
موسى واسمعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام وان قصتهما كقصتهما فاقبل علي ابو الحسن عليه السلام قبل
ان انطق فقال نعم يا ابا هاشم بدا لله في ابي محمد بعد ابي جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا له في موسى بعد
مضي اسمعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون ابو محمد ابني
الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الامامة ○ وبهذا الاسناد عن اسحق بن
محمد بن يحيى بن درياب عن ابي بكر الفهفكي قال كتب الي ابو الحسن عليه السلام ابو محمد ابني
انصح آل محمد غريزة واوثقهم حجة وهو الاكبر من ولدي وهو الخلف واليه ينتهي عرى الامامة واحكامها
فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه ○ وبهذا الاسناد عن اسحق عن شاهويه بن عبد الله
قال كتب الي ابو الحسن عليه السلام في كتاب اردت ان تسأل عن الخلف بعد ابي جعفر وقلقت
لذلك فلا تقلق فان الله لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون صاحبك بعدي ابو محمد
ابني وعنده ما تحتاجون اليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ما ننسخ من آية او ننسها نأت
بخير منها او مثلها قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان ○ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد
عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن رجل ذكره عن محمد بن احمد العلوي عن داود بن القسم الجعفري قال سمعت
ابا الحسن عليه السلام يقول الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت ولم جعلني الله
فداك فقال انكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره فقال قولوا
الحجة من آل محمد عليهم السلام والاخبار في هذا الباب كثيرة يطول بشرحها الكتاب ○

باب ذكر طرف من اخبار ابي محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته

○ اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد الاشعري
ومحمد بن يحيى وغيرهما قال كان احمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه
يوما ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلام
فقال ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد الرضا في

هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند اهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم
اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة
الناس واذكر اني كنت يوما قائما على رأس ابي وهو يوم مجلسه للناس
اذ دخل حجابه فقالوا ابو محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت عال ايذنوا له
فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة ابي ولم يكن
يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى فدخل رجل
اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة
حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطى ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني
هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره واخذ بيده و
اجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه
وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال
الموفق قد جاء وكان الموفق اذا دخل على ابي يتقدمه حجابه وخاصة قواده
فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج
فلم يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال
حينئذ له اذا شئت جعلني الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين
لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام ابي وعانقه ومضى فقلت لحجاب ابي
وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة ابي وفعل به ابي هذا الفعل
فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت
تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا متفكرا في امره وامر ابي وما رايته منه حتى
كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج
اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت

فجلست بين يديه وليس عنده احد فقال لي يا احمد الك حاجة قلت نعم يا ابه فان
اذنت لي سالتك عنها قال قد اذنت قلت يا ابه من الرجل الذي رايتك الغداة
فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك
وابويك فقال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف
بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال يا بني لو زالت الامامة
عن خلفائنا بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه
وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو
رايت اباه رايت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا وتفكرا
وغيظا على ابي وما سمعت منه واستزدته في فعله به فلم يكن لي همة بعد ذلك
الا السؤال عن خبره والبحث عن امره فما سالت احدا من بني هاشم والقواد
والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عنده في غاية
الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع
اهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا
وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين
فما خبر اخيه جعفر وكان منه في المحل فقال ومن جعفر فتسئل عن خبره
او يقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجر شريب للخمور اقل من رايته من
الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه ولقد ورد على
السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه
وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث الى ابي ان
ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا
ومعه خمسة من خدام امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير

كيف له
بالفسوق

وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى قاضي القضاة
فاحضره مجلسه وامره ان يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه
وامانته فاحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن وامرهم بلزومه
ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلم فلما ذاع خبر
وفاته صارت سر من راى ضجة واحدة وعطلت الاسواق وركب
بنو هاشم والقواد وسائر الناس الى جنازته وكانت سر من
راى يومئذ شبيها بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان
الى ابي عيسى بن المتوكل فامره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة
للصلاة عليه دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على
بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة
والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه
على فراشه وحضره من حضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن
القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه
وصلى عليه وامر بحمله ولما دفن جاء جعفر بن علي اخوه الى ابي
فقال اجعل لي مرتبة اخي وانا اوصل اليك في كل سنة عشرين
الف دينار فزبره ابي واسمعه ما كره وقال له يا احمق السلطان
اطال الله بقاه جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة
ليردهم عن ذلك فلم يتهيا له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك
واخيك اماما فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم
ولا غير سلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا واستقله
ابي عند ذلك واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم ياذن له في الدخول عليه حتى مات

إليّ وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي إلى
اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلاً وشيعته مقيمون على أنه مات وخلّف
ولداً يقوم مقامه في الإمامة ○ أخبرني أبو القسم جعفر بن محمد
عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن إسمعيل بن إبرهيم بن موسى
بن جعفر قال كتب أبو محمد إلى أبي القسم إسحق بن جعفر الزبيري قبل موت
المعتز بنحو عشرين يوماً الزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل بريحة كتب إليه
قد حدث الحادث فما تأمرني فكتب ليس هذا الحادث، الحادث الآخر فكان
من المعتز ما كان ○ وعنه قال وكتب إلى رجل آخر يقتل محمد بن داود
قبل قتله بعشرة أيام فلما كان في اليوم العاشر قتل ○ أخبرنا
أبو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن إبرهيم المعروف بابن
الكردي عن محمد بن علي بن إبرهيم بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الأمر
فقال لي أبي امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل يعني أبا محمد فإنه قد وصف عنه
سماحة فقلت تعرفه قال ما أعرفه ولا رأيته قط قال فقصدناه فقال
لي أبي وهو في طريقه ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتا درهم للكسوة
ومائتا درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة وقلت في نفسي ليته أمر لي
بثلاثمائة درهم مائة اشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة
فأخرج إلى الجبل قال فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه
فقال يدخل علي بن إبرهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه وسلمنا قال
لأبي يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت قال يا سيدي
استحييت أن ألقاك على هذه الحال فلما خرجنا من عنده جاءنا
غلامه فناول أبي صرة وقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة
ومائتان للدقيق ومائة للنفقة وأعطاني صرة وقال هذه ثلاثمائة
درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا

تخرج إلى الجبل وصر إلى سوراء قال فصار إلى سوراء وتزوج بامرأة
منها فدخله اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف قال محمد بن
إبرهيم الكردي فقلت له ويحك أتريد أمراً أبين من هذا قال
فقال صدقت ولكنا على أمر قد جرينا عليه ○ أخبرني
أبو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن
محمد بن علي بن إبرهيم قال حدثني أحمد بن الحرث القزويني قال كنت مع
أبي بسر من رأى وكان يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد عليه السلم
قال وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً وكان
يمنع ظهره واللجام وقد كان جمع عليه الرواض فلم يكن
لهم حيلة في ركوبه قال فقال له بعض ندمائه [يا أمير المؤمنين] ألا تبعث إلى الحسن بن
الرضا حتى يجي فإما أن يركبه وإما أن يقتله قال فبعث
إلى أبي محمد ومضى معه أبي قال فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبي
فنظر أبو محمد إلى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على
كفله قال فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ثم صار
إلى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب وقال يا أبا محمد ألجم هذا
البغل فقال أبو محمد عليه السلم لأبي ألجمه يا غلام فقال له المستعين
ألجمه أنت فوضع أبو محمد طيلسانه ثم قام فألجمه ○ ثم رجع إلى مجلسه وجلس
فقال له يا أبا محمد أسرجه فقال لأبي يا غلام أسرجه [فقال المستعين بل أسرجه أنت] فقام ثانية
فأسرجه ورجع فقال له ترى أن تركبه فقال أبو محمد نعم فركبه من غير
أن يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة فمشى أحسن مشي
يكون ثم رجع فنزل فقال له المستعين يا أبا محمد كيف رأيته قال ما رأيت

جعفر بن محمد

تخرج إلى الجبل

مثله حسنا وفاقه فقال له المستعين فان امير المؤمنين قد حملك عليه فقال
ابو محمد للغلام ضعه فاخذه ابنه فقاده (ن) وروى ابو احمد بن
راشد عن ابي هاشم الجعفري قال شكوت الى ابي محمد عليه السلم
الحاجة فحك بسوطه الارض فاخرج منها سبيكة فيها نحو الخمس مائة
دينار فقال خذها يا ابا هاشم واعذرنا (ن) اخبرني ابو القسم عن محمد
بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن الحسن بن الفضل اليماني قال نزل
بالجعفري من آل جعفر خلق لا قبل له بهم فكتب الى ابي محمد يشكو
ذلك فكتب اليه تكفونهم ان شاء الله فخرج اليهم في نفر يسير والقوم
يزيدون على عشرين الف وهو في اقل من الف فاستباحهم
اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد
عن ابي عبد الله بن صالح عن ابيه عن ابي علي المطهري انه كتب اليه
من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي الى الحج وانه
يخاف العطش ان مضى فكتب عليه السلم امضوا فلا خوف عليكم
ان شاء الله فمضى من بقي سالمين ولم يجدوا عطشا (ن) وبهذا
الاسناد عن محمد بن اسمعيل العلوي قال حبس ابو محمد عليه
السلم عند علي بن اوتامش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلم
غليظا على آل ابي طالب وقيل له افعل به وافعل قال فما اقام
الا يوما حتى وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه اجلالا له
واعظاما وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم
فيه قولا (ن) وروى اسحق بن محمد النخعي قال حدثني ابو هاشم
الجعفري قال شكونا الى ابي محمد ضيق الحبس وضيق القيد

فكتب

فكتب الي انتم تصلون اليوم الظهر في منازلكم فاخرجت وقت الظهر فصليت في
منزلي كما قال عليه السلم وكنت مضيقا فاردت ان اطلب منه
معونة في الكتاب الذي كتبته اليه فاستحييت فلما صرت
الى منزلي وجه الي بمائة دينار وكتب اذا كانت لك حاجة
فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فانك على ما تحب ان شاء الله (ن)
وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد الاقرع قال حدثني ابو حمزه
نصير الخادم قال سمعت ابا محمد غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم
وفيهم ترك وروم وصقالبة فتعجبت من ذلك وقلت هذا ولد
بالمدينة ولم يظهر حتى مضى ابو الحسن ع ولا راه احد فكيف هذا احدث
بذلك نفسي فاقبل علي فقال ان الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر
خلقه واعطاه معرفة كل شي فهو يعرف اللغات والاسباب
والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق (ن)
وبهذا الاسناد قال حدثني الحسن بن ظريف قال اختلج في صدري
مسألتان اردت الكتاب بهما الى ابي محمد عليه السلم فكتبت اسأله
عن القائم اذا قام بما يقضي واين مجلسه الذي يقضي فيه بين
الناس واردت ان اكتب اسأله عن شي لحمى الربع فاغفلت ذكر
الحمى فجاء الجواب سألت عن القائم فاذا قام قضى بين الناس بعلمه
كقضاء داود لا يسأل البينه وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربع
فانسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم فكتبت ذلك وعلقت على محموم لنا فافاق
وبرأ (ن) اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد رحمه الله عن محمد بن يعقوب

عن علي بن محمد عن اسحق بن محمد النخعي قال حدثني اسمعيل بن محمد بن علي بن اسمعيل
بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لابي محمد عليه السلم على ظهر
الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت انه ليس عندي
درهم فما فوقه ولا غدا ولا عشا قال فقال تحلف بالله كاذبا وقد
دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية اعطه يا
غلام ما معك فاعطاني غلامه مائة دينار ثم اقبل علي فقال
لي انك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها وصدق
عليه السلم وذلك اني انفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة
شديدة الى شي انفقه وانغلقت علي ابواب الرزق فنبشت عن
الدنانير التي كنت دفنتها فلم اجدها فنظرت فاذا ابن لي قد عرف
موضعها فاخذها وهرب فما قدرت منها على شي ن وبهذا
الاسناد عن اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا علي بن زيد بن
علي بن الحسين قال كان لي فرس وانا به معجب اكثر ذكره
في المحال فدخلت على ابي محمد يوما فقال ما فعل فرسك فقلت هو
عندي وهو ذا هو على بابك الان نزلت عنه فقال لي استبدل
به قبل المسا ان قدرت على مشتر ولا تؤخر ذلك ودخل
علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكرا ومضيت الى منزلي
فاخبرت اخي فقال لي ما ادري ما اقول في هذا وشححت به
ونفست على الناس ببيعه وامسينا فلما صليت العتمة جاءني
السايس فقال يا مولاي نفق فرسك الساعة فاغتممت
وعلمت انه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على ابي محمد بعد ايام

نزل اضطرارا شديدا

نزل في المجالس

قايم خ

وانا اقول

وانا اقول في نفسي ليته اخلف علي دابة فلما جلست قال قبل ان
احدث بشي نعم نخلف عليك يا غلام اعطه برذوني الكميت
ثم قال هذا خير من فرسك واوطا واطول عمرا ن وبهذا الاسناد
قال حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني احمد بن محمد قال كتبت
الى ابي محمد عليه السلم حين اخذ المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد
لله الذي شغله عنا فقد بلغني انه يتهددك ويقول والله لاجلينهم عن
جديد الارض فوقع ابو محمد بخطه ذلك اقصر لعمره عد من يومك هذا
خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به
وكان كما قال عليه السلم ن اخبرني ابو القسم جعفر بن
محمد رحمه الله عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم
بن موسى بن جعفر قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما
حبس ابو محمد عليه السلم فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح
ما اصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد
صارا من العبادة والصلاة والصيام الى امر عظيم ثم امر باحضار
الموكلين فقال لهما ويحكما ما شانكما في امر هذا الرجل فقالا
ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل
بغير العبادة فاذا نظر الينا ارتعدت فرايصنا وداخلنا ما لا
نملكه من انفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين ن
اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جماعة
من اصحابنا قال سلم ابو محمد الى نحرير وكان يضيق عليه ويوذيه
فقالت له امراته اتق الله فانك لا تدري من في منزلك وذكرت

عنده خ

جعفر بن محمد خ

لصلاحه وعبادته وقالت إني أخاف عليك منه فقال والله لأرمينه بين
السباع ثم استأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها ولم يشكّوا في
أكلها له فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام
قائما يصلي وهي حوله فأمر بإخراجه إلى داره والروايات في
هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما نحوناه إن شاء الله

والسباع

باب ذكر وفاة أبي محمد الحسن بن علي

صلوات الله عليه وموضع قبره وذكر ولده صلوات الله عليه

ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ومات في
يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة
وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ودفن في البيت الذي دفن
فيه أبوه من دارهما بسرّ من رأى وخلّف ابنه المنتظر لدولة
الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة
طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن أمره ولما
شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له
فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى
جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته وسعى في حبس
جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله وشنّع على أصحابه بانتظارهم
ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم
وشرّدهم وجرى على مخلّفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة

من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر
السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام
واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا
اعتقده فيه فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالا
جليلا وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك ول
جعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى رأيت الإضراب عن ذكرها
لأسباب لا يحتمل الكتاب شرحها وهي مشهورة عند الإمامية
ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله أستعين

باب ذكر الإمام القائم بعد أبي محمد

الحسن بن علي صلوات الله عليه وتاريخ مولده

ودلائل إمامته وذكر طرف من

أخباره وغيبته وسيرته عند قيامه ومدة دولته

صلوات الله عليه

وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى
الله عليه وآله المكنى بكنيته ولم يخلف أبوه ولدا ظاهرا ولا
باطنا غيره وخلّفه غائبا مستترا على ما قدمنا ذكره وكان
مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين
وأمه أم ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس
سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وجعله إماما في حال

وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه حكمه

الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص
عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله عليه وآله ثم من امير المومنين علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه ونص عليه الائمة صلوات الله عليهم واحدا بعد واحد
الى ابيه الحسن عليه السلم ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته
وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل
غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى صلوات الله عليهم والقايم
بالحق والمنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احداهما اطول
من الاخرى كما جات بذلك الاخبار فاما القصرى منهما فمنذ وقت
مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفرا
بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي اخرها
يقوم بالسيف صلوات الله عليه قال الله
جل من قايل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وقال سبحانه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لن تنقضي الايام
والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملاها
عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال صلى الله
عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم
حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطي اسمه اسمي يملاها عدلا

وقسطا كما ملئت ظلما وجورا

باب ذكر طرف من الدلائل على امامة القايم

بالحق ابن الحسن صلوات الله عليهما

فمن الدلايل على ذلك ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود امام
معصوم كامل غني عن رعاياه في الاحكام والعلوم في كل زمان
لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده اقرب الى الصلاح
وابعد من الفساد وحاجة الكل من ذوي النقصان الى مودب
للجناة مقوم للعصاة رادع للغواة معلم للجهال منبه للغافلين محذر
من الضلال مقيم للحدود منفذ للاحكام فاصل بين اهل الاختلاف
ناصب للامراء ساد للثغور حافظ للاموال حام عن بيضة الاسلام
جامع للناس في الجمعات والاعياد وقيام الادلة على انه معصوم
من الزلات لغناه بالاتفاق عن امام واقتضا ذلك له العصمة بلا
ارتياب ووجوب النص على من هذه سبيله من الانام او ظهور
المعجز عليه لتميزه ممن سواه وعدم هذه الصفات من كل احد
سوى من اثبت امامته اصحاب الحسن بن علي عليهما السلم وهو ابنه
المهدي على ما بيناه وهذا اصل لن يحتاج معه في الامامة الى
رواية النصوص وتعداد ما جا فيها من الاخبار لقيامه بنفسه
في قضية العقول وصحته بثابت الاستدلال ثم قد جات
روايات في النص على ابن الحسن عليهما السلم من طرق ينقطع

ان اعذارنا بمشية الله سنورد ونظمها على السبيل التي سلفت من الاقتصار ان شاء الله ن

باب ما جاء من النص على امامة صاحب الزمان الثاني عشر من الائمة عليهم السلم مجملا ومفسرا على البيان ن

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم انه قال ان الله عز اسمه ارسل محمدا عليه السلم الى الجن والانس وجعل من بعده اثنا عشر وصيا منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة والاوصيا الذين من بعد محمد عليهم السلم على سنة اوصيا عيسى و كانوا اثنا عشر وكان امير المؤمنين عليه السلم على سنة المسيح

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسين عن سهل بن زياد جميعا عن الحسن بن العباس عن ابي جعفر الثاني عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لاصحابه امنوا بليلة القدر فانه تنزل فيها امر السنة وان لذلك ولاة من بعدي علي بن ابي طالب واحد عشر من ولده ن وبهذا الاسناد قال قال امير المؤمنين عليه السلم لابن عباس ان ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك الليلة امر السنة ولذلك الامر ولاة من بعد رسول الله صلى الله عليه واله

فقال له ابن عباس من هم قال انا واحد عشر من صلبي ائمة محدثون ن

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وبين يديها لوح فيه اسما الاوصيا والائمة من ولدها فعددت اثني عشر اسما اخرهم القايم من ولد فاطمة ثلثة منهم محمد وثلثة منهم علي ن

جعفر بن محمد

اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن ابي علي الاشعري عن الحسن بن عبيد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن اذينة عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول الاثنا عشر الائمة من ال محمد كلهم محدث من علي بن ابي طالب عليه السلم واحد عشر من ولده ورسول الله وعلي هما الوالدان عليهما السلم

[illegible]

اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن سعيد بن غزوان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال يكون بعد الحسين عليه السلم تسعة ائمة تاسعهم قائمهم

اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا عن ابان عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول الائمة اثنا عشر اماما منهم الحسن والحسين ثم الائمة من ولد الحسين عليهم السلم

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن بلال قال خرج الي من ابي محمد الحسن بن علي العسكري

عليه السلم قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج الي من قبل مضيه
بثلثة ايام يخبرني بالخلف من بعده ن اخبرني ابو القسم
عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن اسحق عن ابي هاشم
الجعفري قال قلت لابي محمد الحسن بن علي عليهما السلم جلالتك
تمنعني عن مسئلتك فتاذن لي ان اسئلك فقال سل قلت يا سيدي هل
لك ولد قال نعم قلت فان حدث حدث فاين اسئل عنه قال
بالمدينة ن اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب
عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي
عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الاهوازي قال اراني
ابو محمد ابنه وقال هذا صاحبكم بعدي ن اخبرني ابو
القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن حمدان القلانسي عن العمري
قال مضى ابو محمد عليه السلم وخلف ولدا له ن
اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد
عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله قال خرج عن ابي محمد
عليه السلم حين قتل الزبيري لعنه الله هذا جزاء من اجترا على الله سبحانه في
اوليائه زعم انه يقتلني وليس لي عقب فكيف راي
قدرة الله فيه قال محمد بن عبد الله وولد له ولد ن اخبرني
ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن
احمد العلوي عن داود بن القسم الجعفري قال سمعت ابا الحسن
علي بن محمد عليه السلم يقول الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف
من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك فقال انكم لا ترون شخصه

ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت وكيف نذكره فقال قولوا الحجة
من آل محمد عليهم السلم ن وهذا طرف يسير مما جاء بالنصوص
على الثاني عشر من الائمة عليهم السلم ن والروايات في ذلك
كثيرة قد دونها اصحاب الحديث من هذه العصابة واثبتوها
في كتبهم وممن اثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم
المكنى بابي عبد الله النعماني رحمة الله عليه في كتابه الذي
صنفه في الغيبة فلا حاجة بنا مع ما ذكرناه الى اثباتها على
التفصيل في هذا المكان ن

باب ذكر مولد الامام الثاني عشر

عليه السلم وطرف من دلايله وبيناته

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد رحمه الله عن محمد بن يعقوب عن علي
ابن محمد عن محمد بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عليه السلم وكان اسن شيخ
من ولد رسول الله صلى الله عليه واله بالعراق قال رايت ابن
الحسن بن علي بن محمد عليهم السلم بين المسجدين وهو غلام ن
اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن
حمدان القلانسي قال قلت لابي عمرو العمري قد مضى ابو محمد فقال
لي قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه واشار بيده ن
اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن
الحسين بن رزق الله قال حدثني موسى بن محمد بن القسم بن حمزة بن موسى
ابن جعفر قال حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي وهي عمة الحسن عليه السلم

ابنا ان القائم عليه السلم ليلة مولده وبعد ذلك . اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن فتح مولى الزراري قال سمعت ابا علي بن مطهر يذكر انه راه عليه السلم ووصف له قده . اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادم لابرهيم بن عبده النيسابوري وكانت من الصالحات انها قالت كنت واقفة مع ابرهيم على الصفا فجاء صاحب الامر صلوات الله عليه حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه باشياء . اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن ابرهيم عن ابي عبد الله بن صالح انه راه بحذاء الحجر والناس يتجاذبون عليه وهو يقول ما بهذا امروا . اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن احمد بن ابرهيم بن ادريس عن ابيه انه قال رايته عليه السلم بعد مضي ابي محمد عليه السلم حين ايفع وقبلت يده وراسه . اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن ابي عبد الله بن صالح واحمد بن النضر عن القنبري قال جرى حديث جعفر بن علي فذمه فقلت فليس غيره قال بلى قلت فهل رايته قال لم اره ولكن غيري راه قلت من غيرك قال قد راه جعفر مرتين . اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن جعفر المكفوف عن عمرو الاهوازي قال ارانيه ابو محمد عليه السلم فقال هذا صاحبكم .

اخبرني ابو القسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن ابرهيم بن محمد عن ابي نصر طريف الخادم انه راه عليه السلم . وامثال هذه الاخبار في معنى ما ذكرناه كثيرة والذي اختصرنا عليه كاف فيما قصدناه اذ العمدة في وجوده وامامته صلوات الله عليه ما قدمناه والذي ياتي بعد زيادة في التاكيد لو لم نورده لكان غير مخل بما شرحناه والمنة لله .

باب طرف من دلائل صاحب الزمان صلوات الله عليه وبيناته واياته

اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن حمويه عن محمد بن ابرهيم بن مهزيار قال شككت عند مضي ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلم واجتمع عند ابي مال جليل فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيعا له فوعك وعكا شديدا فقال يا بني ردني فهو الموت وقال لي اتق الله في هذا المال واوصى الي فمات بعد ثلاثة ايام فقلت في نفسي لم يكن ابي ليوصي بشي غير صحيح احمل هذا المال الى العراق واكتري دارا على الشط ولا اخبر احدا بشي فان وضح لي شي كوضوحه في ايام ابي محمد انفذته والا انفقته في ملاذي وشهواتي فقدمت العراق واكتريت دارا على الشط وبقيت اياما فاذا انا برقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي وذكر

في جملته شيا لم احط به علما فسلمته الي الرسول وبقيت اياما لا
يرفع لي راس فاغتممت فخرج الي قد اقمناك مكان ابيك فاحمد
الله ن وروى محمد بن ابي عبد الله السياري قال اوصلت اشيا
للمرزباني الحارثي فيها سوار ذهب فقبلت ورد علي السوار فامرت
بكسره فكسرته فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس او صفر
فاخرجته وانفذت الذهب بعد ذلك فقبل ن علي بن محمد قال
اوصل رجل من اهل السواد مالا فرد عليه وقيل له اخرج حق ولد عمك
منه وهو اربع مائة درهم وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها
شركة قد حبسها عنهم فنظر فاذا الذي لولد عمه من ذلك المال
اربع مائة درهم فاخرجها وانفذ الباقي فقبل ن القسم بن العلا
قال ولد لي عدة بنين فكنت اكتب واسال الدعا لهم فلا يكتب
لي بشي من امرهم فماتوا كلهم فلما ولد الحسين ابني كتبت اسال
الدعا فاجبت فبقي والحمد لله ن علي بن محمد عن ابي عبد الله بن صالح قال
خرجت سنة من السنين ببغداد واستاذنت في الخروج فلم
يوذن لي فاقمت اثنين وعشرين يوما بعد خروج القافلة الي
النهروان فاذن في الخروج يوم الاربعا وقيل لي اخرج فيه فخرجت
وانا ايس من القافلة ان الحقها فوافيت النهروان والقافلة
مقيمة فما كان الا ان علفت جمالي حتى رحلت القافلة فرحلت
وقد دعي لي بالسلامة فلم الق سوا والحمد لله ن علي بن محمد عن نصر
ابن صباح البلخي عن محمد بن يوسف الشاشي قال خرج بي ناسور
فاريته الاطبا وانفقت عليه مالا فلم يصنع الدوا فيه شيا فكتبت

رقعة اسل

معافي الدنيا

فيها

رقعة اسل الدعا فوقع الي البسك الله العافية وجعلك ~~[illegible]~~
والاخرة فما اتت علي جمعة حتى عوفيت وصار الموضع مثل راحتي
فدعوت طبيبا من اصحابنا واريته اياه فقال ما عرفنا لهذا دوا
وما جاءتك العافية الا من قبل الله عز وجل بغير احتساب ن
علي بن محمد عن علي بن الحسين اليماني قال كنت في بغداد فتهيات
قافلة لليمانيين فاردت الخروج معها فكتبت التمس الاذن
في ذلك فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة
واقم بالكوفة قال واقمت وخرجت القافلة فخرج عليهم بنو
حنظلة فاجتاحتهم قال وكتبت استاذن في ركوب الما فلم يوذن لي
فسالت عن المراكب التي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت
انه لم يسلم منها مركب خرج عليها قوم يقال لهم البوارج فقطعوا
عليها ن قال وزرت العسكر فاتيت الدرب مع المغيب ولم اكلم احدا
ولم اتعرف الي احد فانا اصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة
واذا بخادم قد جاني فقال لي قم فقلت له اذا الي اين فقال لي الي المنزل
قلت ومن انا لعلك ارسلت الي غيري فقال لا ما ارسلت الا اليك
انت علي بن الحسين وكان معه غلام فساره فلم ادر ما قال حتى
اتاني بجميع ما احتاج اليه وجلست عنده ثلثة ايام واستاذنته
في الزيارة من داخل الدار فاذن لي فزرت ليلا ن الحسين بن الفضل
الهمداني قال كتب ابي بخطه كتابا فورد جوابه ثم كتب بخطي فورد
جوابه ~~[illegible]~~ من فقها اصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا
فاذا ذلك الرجل قد تحول قرمطيا ن

علي بن الحسين ... الادب صح

ثم كتب بخط رجل جليل صح

وذكر الحسين بن الفضل قال وردت العراق وعملت على ان لا اخرج
الا عن بينة من امري ونجاح من حوائجي ولو احتجت ان اقيم بها
حتى اتصدق قال وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام واخاف
ان يفوتني الحج قال فجئت يوما الى محمد بن احمد وكان السفير يومئذ
اتقاضاه فقال لي صر الى مسجد كذا وكذا فانه يلقاك رجل
قال فصرت اليه فدخل علي رجل فلما نظر الي ضحك وقال لي لا
تغتم فانك ستحج في هذه السنة وتنصرف الى اهلك وولدك
سالما قال فاطمانت وسكن قلبي واقول هذا مصداق ذلك قال ثم
وردت العسكر فخرجت الي صرة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت
في نفسي جزائي عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها
وكتبت رقعة ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي كفرت
بردي على مولاي وكتبت رقعة اعتذر من فعلي وابوء بالاثم واستغفر
من زللي وانفذتها وقمت اتطهر للصلاة وانا اذ ذاك افكر في
نفسي واقول ان ردت علي الدنانير لم احلل شدها ولم احدث فيها
شيئا حتى احملها الى ابي فانه اعلم مني فخرج الي الرسول الذي حمل
الصرة فقال اسات اذ لم تعلم الرجل انا ربما فعلنا ذلك بموالينا
او ربما سالونا ذلك يتبركون به وخرج الي اخطات في ردك
برنا فاذا استغفرت الله فالله يغفر لك واذا كانت عزيمتك وعقد
نيتك فيما حملناه اليك الا تحدث فيه حدثا اذا رددناه عليك ولا
تنتفع به في طريقك فقد صرفناه عنك فاما الثوب فخذه لتحرم فيه
قال وكتبت في معنيين واردت ان اكتب في الثالث فامتنعت

منه مخافة ان يكره ذلك فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسرا
والحمد لله قال وكنت وافقت جعفر بن ابراهيم النيسابوري
بنيسابور على ان اركب معه الى الحج وازامله فلما وافيت بغداد بدا لي
وذهبت اطلب عديلا فلقيني ابن الوجناء وكنت قد صرت اليه وسالته ان
يكتري لي فوجدته كارها فلما لقيني قال لي انا في طلبك وقد قيل لي انه يصحبك
فاحسن عشرته واطلب له عديلا واكتر له عن علي بن محمد عن
الحسن بن عبد الحميد قال شككت في امر حاجز فجمعت شيئا ثم صرت الى العسكر
فخرج الي ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بامرنا رد ما معك الى حاجز بن
يزيد عن علي بن محمد عن محمد بن صالح قال لما مات ابي وصار الامر لي كان لابي
على الناس سفاتج من مال الغريم يعني صاحب الامر عليه السلام قال الشيخ وهذا
رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها ويكون خطابها عليه للتقية قال
فكتبت اليه اعلمه فكتب الي طالبهم واستقص عليهم فقضاني
الناس الا رجل واحد كانت عليه سفتجة باربع مائة دينار فجئت
اليه اطالبه فمطلني واستخف بي ابنه وسفه علي فشكوته الى ابيه فقال
وكان ماذا فقبضت على لحيته واخذت برجله فسحبته الى وسط
الدار فخرج ابنه مستغيثا باهل بغداد يقول قرمطي رافضي قد قتل والدي
فاجتمع علي منهم خلق كثير فركبت دابتي وقلت احسنتم يا اهل
بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم انا رجل من اهل همدان
من اهل السنة وهذا ينسبني الى اهل قم ويرميني بالرفض ليذهب
بحقي ومالي قال فمالوا عليه وارادوا ان يدخلوا الى حانوته حتى
سكنتهم وطلب الي صاحب السفتجة ان اخذ مالها وحلف
بالطلاق ان يوفيني مالي في الحال فاستوفيته منه عن علي بن محمد

عن عدة من اصحابنا عن احمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله عن بدر غلام احمد
ابن الحسن عنه قال وردت الجبل وانا لا اقول بالامامة احبهم جملة الى ان
مات يزيد بن عبد الله فاوصى في علته ان يدفع الشهري السمند وسيفه
ومنطقته الى مولاه فخفت ان لم ادفع الشهري الى اذكوتكين نالني منه
استخفاف فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبع مائة دينار في نفسي ولم
اطلع عليه احدا ودفعت الشهري الى اذكوتكين واذا الكتاب قد ورد علي
من العراق ان وجه السبع مائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف
والمنطقة ن علي بن محمد قال حدثني بعض اصحابنا قال ولد لي ولد فكتبت
استاذن في تطهيره يوم السابع فورد لا تفعل فمات يوم السابع او
الثامن ن ثم كتبت بموته فورد ستخلف غيره وغيره فسم الاول احمد
ومن بعد احمد جعفرا فجاء كما قال قال وتهيات للحج وودعت الناس وكنت
على الخروج فورد نحن لذلك كارهون والامر اليك قال فضاق صدري
واغتممت وكتبت انا مقيم على السمع والطاعة غير اني مغتم بتخلفي عن
الحج فوقع لا يضيقن صدرك فانك ستحج قابلا ان شاء الله ن قال
فلما كان من قابل كتبت استاذن فورد الاذن فكتبت اني عادلت
محمد بن العباس وانا واثق بديانته وصيانته فورد الاسدي نعم العديل
فان قدم فلا تختر عليه فقدم الاسدي فعادلته ن اخبرني ابو القسم
جعفر بن محمد رحمه الله عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن الحسن بن
عيسى العريضي قال لما مضى ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ورد رجل من
اهل مصر بمال الى مكة لصاحب الامر عليه السلام فاختلف عليه
وقال بعض الناس ان ابا محمد قد مضى من غير خلف وقال الاخرون الخلف

من بعده جعفر وقال اخرون الخلف من بعده ولده فبعث رجلا يكنى ابا
طالب الى العسكر يبحث عن الامر وصحته ومعه كتاب فصار الرجل
الى جعفر وساله عن برهان فقال له جعفر لا يتهيا في هذا الوقت
فصار الرجل الى الباب وانفذ الكتاب الى اصحابنا الموسومين بالسفارة
فخرج اليه اجرك الله في صاحبك فقد مات واوصى بالمال الذي كان معه
الى ثقة ليعمل فيه بما يجب واجيب عن كتابه وكان الامر كما قيل له ن
وبهذا الاسناد عن علي بن محمد قال حمل رجل من اهل ابه شيا يوصله
ونسي سيفا كان اراد حمله بابه فلما وصل الشي كتب اليه بوصوله
وقيل في الكتاب ما خبر السيف الذي انسيته ن عن علي بن محمد
عن محمد بن شاذان النيسابوري قال اجتمع عندي خمس ماية
درهم ينقص عشرين درهما فلم احب ان انفذها ناقصة فوزنت
من عندي عشرين درهما وبعثتها الى الاسدي ولم اكتب ما لي
فيها فورد الجواب وصلت خمس ماية درهم لك منها عشرون
درهما ن الحسن بن محمد الاشعري قال كان يرد كتاب
ابي محمد عليه السلام في الاجرا على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن
ماهويه والى الحسن واخي فلما مضى ابو محمد عليه السلام ورد
استيناف من الصاحب عليه السلام بالاجرا لابي الحسن وصاحبه
ولم يرد في امر الجنيد شي قال فاغتممت لذلك فورد نعي الجنيد
بعد ذلك ن علي بن محمد عن ابي عقيل عيسى بن نصر قال
كتب علي بن زياد الصيمري يسال كفنا فكتب اليه انك تحتاج اليه
في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته

له

وبهذا الاسناد

بلغ

علي بن محمد عن محمد بن هارون الهمذاني قال كان للناحية علي خمسمائة
دينار فضقت بها ذرعا ثم قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمس
مائة وثلثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولم انطق
بذلك فكتب الي محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون
بالخمسمائة دينار التي لنا عليه ن اخبرني ابو القسم
جعفر بن محمد رحمه الله عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد قال
خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحاير على ساكنيهما السلم
فلما كان بعد اشهر دعا الوزير الباقطاي فقال له الق بني الفرات
والبرسيين وقل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد امر الخليفة
ان يتفقد كل من زار فيقبض عليه والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة وهي موجودة في الكتب المصنفة المذكورة
فيها اخبار القايم عليه السلم وان ذهبت الي ايراد جميعها
طال بذلك هذا الكتاب وفيما اثبته منها مقنع ولله المنة ن

باب ذكر علامات القايم عليه السلم

ومدة ايام ظهوره وشرح سيرته وطريقة
احكامه وطرف مما يظهر في دولته ن

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القايم المهدي
صلوات الله عليه وحوادث تكون امام قيامه وآيات
ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني
واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي وكسوف الشمس
في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف
العادات ن وخسف بالبيداء ن وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود
الشمس من عند الزوال الي وسط اوقات العصر ن وطلوعها
من المغرب وقتل نفس زكية بارض الكوفة في سبعين من
الصالحين ن وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام
وهدم حايط مسجد الكوفة ن واقبال رايات سود من
قبل خراسان وخروج اليماني ن وظهور المغربي بمصر
وتملكه الشامات ن ونزول الترك الجزيرة ن ونزول
الروم الرملة ن وطلوع نجم بالمشرق يضي كما يضي القمر ثم
ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ن وحمرة تظهر في السماء وتنتشر
في آفاقها ن ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام
او سبعة ايام ن وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد
وخروجها عن سلطان العجم ن وقتل اهل مصر اميرهم ن وخراب
الشام واختلاف ثلث رايات فيه ن ودخول رايات
قيس والعرب الي مصر ن ورايات كندة الي خراسان ن
وورود خيل من قبل المغرب ن حتى تربط بفناء الحيرة ن
واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ن وبثق الفرات
حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة ن
وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق
رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين ن وعقد
الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سودا بها في اول النهار

وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع فيه
ونقص من الأنفس والأموال والثمرات وجراد يظهر في أوانه وفي غير
أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس و
اختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج
العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من أهل البدع
حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء يسمع أهل
الأرض كل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس وأموات
ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك
بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركاتها وتزول
بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي صلوات الله عليه
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت
بذلك الأخبار ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة والله
أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر
المنقول وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق أخبرني أبو الحسن
علي بن بلال المهلبي قال حدثني محمد بن جعفر المؤدب عن أحمد بن إدريس عن
علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان رحمه الله عن إسماعيل بن الصباح
قال سمعت شيخا من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة قال كنت عند
أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداء يا سيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي
من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين
تروي هذا فقال إي والذي نفسي بيده لسماع أذني له فقلت يا أمير المؤمنين
إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا فقال يا سيف إنه لحق وإذا

كان فنحن أول من يجيبه أما إن النداء إلى رجل من بني عمنا فقلت رجل من ولد
فاطمة فقال نعم يا سيف لولا أنني سمعت أبا جعفر محمد بن علي يحدثني
به وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي
عليهما السلام وروى يحيى بن أبي طالب عن علي بن عاصم عن عطاء بن
السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي
حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول أنا نبي الفضل
بن شاذان عمن رواه عن أبي حمزة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام خروج
السفياني من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس
من مغربها محتوم واختلاف بني العباس في الدولة محتوم وقتل النفس
الزكية محتوم وخروج القائم من آل محمد محتوم قلت له وكيف
يكون النداء قال ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق
في علي وشيعته ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض ألا
إن الحق في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون الحسن
بن علي الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال
لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو
إلى نفسه محمد بن أبي البلاد عن علي بن محمد الأودي عن أبيه
عن جده قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي القائم موت أحمر
وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم
فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون الحسن بن
محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال

الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك وما اراك تدرك ذلك
اختلاف بني العباس ومناديا ينادي من السماء وخسف قرية من قرى الشام تسمى
الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك
في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلث رايات فيه
راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني ن علي بن ابي حمزة عن
ابي الحسن موسى عليه السلام في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق قال الفتن في افاق الارض والمسخ في اعداء الحق
وهيب بن حفص عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
في قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
قال سيفعل الله ذلك بهم قلت من هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الاية
قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجهه
في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره
وبوار قومه ن عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن اسمعيل عن ابيه عن سعيد بن
جبير قال ان السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الارض اربعا
وعشرين مطرة ترى اثارها وبركاتها ن الفضل بن شاذان عن احمد
ابن محمد بن ابي نصر عن ثعلبة الازدي قال قال ابو جعفر عليه السلام ايتان
تكونان قبل القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر
في اخره قال فقلت يا ابن رسول الله تكسف الشمس في اخر الشهر والقمر
في النصف فقال ابو جعفر انا اعلم بما قلت انهما ايتان لم تكونا منذ هبط
ادم عليه السلام ن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح
بن ميثم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ليس بين قيام قائم ال محمد

عليه السلام وقتل النفس الزكية اكثر من خمس عشرة ليلة ن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت
لابي جعفر عليه السلام متى يكون هذا الامر قال انى يكون ذلك يا جابر ولما يكثر القتل
بين الحيرة والكوفة ن محمد بن مسلم عن الحسين بن المختار عن ابي عبد الله عليه
السلام قال اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك
زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم عليه السلام ن سيف بن عميرة
عن بكر بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال خروج الثلثة السفياني
والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها
راية اهدى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق ن الفضل بن شاذان
عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال لا يكون ما تمدون
اليه اعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا ولا يبقى منكم الا الندر ثم قال الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ن ثم قال ان من علامات
الفرج حدث يكون بين المسجدين ويقتل فلان بن فلان خمسة عشر كبش
من العرب ن الفضل بن شاذان عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن عليه
السلام قال كاني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى
تاتي الشامات فتهدى الى ابن صاحب الوصيات ن حماد بن عيسى عن
ابرهيم بن عمر اليماني عن ابي الصبر عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يذهب ملك
هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة لكاني انظر الى رؤوس تندر
فيما بين المسجد واصحاب الصابون ن علي بن اسباط عن ابي الحسن بن
الجهم قال سأل رجل ابا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال تريد الاكثار او
اجمل لك قال بل تجمل لي قال اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة
بخراسان ن الحسين بن ابي العلاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

خروج القائم
الا القليل ثم قرا
باب الفيل

قال ان اولاده لان عند مسجدكم يعني مسجد الكوفة لوقفة في يوم عرفة يبتنل فيها اربعة
الاف من القتيل الى اصحاب الصابون فاياكم وهذا الطريق فاجتنبوه واحسنهم
حالا من اخذ في درب الانصار ن عن ابن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان قدام القائم عليه السلم لسنة غيداقة يفسد فيها الثمر في النخل
فلا تشكوا في ذلك ن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن سعد عن ابيه عن
ابي عبد الله عليه السلم قال سنة الفتح تنشق الفرات حتى يدخل على ازقة الكوفة
وفي حديث محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان
قدام القائم بلوى من الله تعالى كما هو جعلت فداك نقرا ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
ثم قال الخوف من ملوك بني فلان والجوع من غلاء الاسعار ونقص الاموال
من كساد التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص
الثمرات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار ن ثم قال وبشر الصابرين
عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلم ن الحسين بن يزيد عن منذر
الجوزي عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول يزجر الناس قبل
قيام القائم عليه السلم عن معاصيهم بنار تظهر في السما وحمرة تجلل السما
وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ودما تسفك بها وخراب دورها
وفنا يقع في اهلها وشمول اهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار ن

فصل فاما السنة التي يقوم فيها عليه السلم
واليوم بعينه فقد جات فيه اثار عن الصادقين عليهم السلم ن روى
الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلم قال لا يخرج القائم عليه السلم الا في وتر من السنين سنة احدى

او ثلاث

او ثلث او خمس او سبع او تسع ن الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي
عن وهيب بن حفص عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلم ينادى باسم
القائم عليه السلم في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم
الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلم لكاني به في يوم السبت العاشر
من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل على يده ينادي البيعة لله فتصير
اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملا الله به الارض
عدلا كما ملئت جورا وظلما ن فصل وقد جاء الاثر بانه
عليه السلم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود
منها في الامصار ن روى الحجال عن ثعلبة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر
الباقر عليه السلم قال كاني بالقائم عليه السلم على نجف الكوفة وقد سار
اليها من مكة في خمسة الاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله والمومنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد ن وفي رواية
عمرو بن شمر عن ابي جعفر عليه السلم قال ذكر المهدي فقال يدخل الكوفة
وبها ثلث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى ياتي المنبر
فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكا فاذا كانت الجمعة الثانية
سأله الناس ان يصلي بهم الجمعة فيامر ان يخط له مسجد على الغري
ويصلي بهم هناك ثم يامر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلم
نهرا يجري الى الغريين حتى ينزل الما في النجف ويعمل على فوهته القناطر
والارحا فكاني بالعجوز على راسها مكتل فيه بر تاتي تلك الارحا
فتطحنه بلا كرا ن وفي رواية صالح بن ابي الاسود عن ابي عبد الله

عليه السلام قال ذكر مسجد السهلة فقال اما انه منزل صاحبنا اذا قدم باهله
وفي رواية المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا قام قائم آل
محمد عليهم السلام بنى في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب واتصلت بيوت
اهل الكوفة بنهري كربلا ن

فصل وقد وردت الاخبار بمدة
ملك القائم عليه السلام وايامه واحوال شيعته فيها وما تكون عليه الارض ومن
عليها من الناس ن وروى عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه
السلام كم يملك القائم عم قال سبع سنين يطول له الايام والليالي حتى يكون
السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سني ملكه سبعين
سنة من سنيكم هذه واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الاخرة وعشرة
ايام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين
وابدانهم في قبورهم فكأني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون
شعورهم من التراب ن وروى المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه
السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنورها واستغنى
العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له
الف ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس
على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته
فلا يجد احدا يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله

فصل وقد جاءت الاثار بصفة القائم وحليته عليه
السلام فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول سأل عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام فقال اخبرني عن
المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فان حبيبي عهد الي ان لا احدث به حتى

يبعثه الله قال فاخبرني عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه
حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر
لحيته ورأسه بابي ابن خيرة الاماء

فصل فاما سيرته عليه
السلام عند قيامه وطريقة احكامه وما يبينه الله تعالى من آياته
فقد جاءت الاثار به حسب ما قدمناه ن فروى المفضل بن عمر الجعفي
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا اذن الله عز وجل للقائم في
الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم
الى حقه وان يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعمل فيهم
بعمله فيبعث الله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم ثم يقول له
الى اي شيء تدعو فيخبره القائم عم فيقول جبرئيل انا اول من يبايعك ابسط
يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلثمائة وبضعة عشر الى المدينة ن

رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة الف نفس ثم يسير منها صح

وروى محمد بن عجلان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم
دعا الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد دثر وضل
عنه الجمهور وانما سمي المهدي مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه
وسمي بالقائم لقيامه بالحق ن وروى عبد الله بن المغيرة عن ابي عبد
الله عليه السلام قال اذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام اقام خمس مائة
من قريش فضرب اعناقهم ثم اقام خمس مائة فضرب اعناقهم ثم
خمس مائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا
قال نعم منهم ومن مواليهم ن وروى ابو بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام
اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام
الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب

الى م

عليها ولا ستارة الكعبة ن وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلم
في حديث طويل انه اذا قام القايم عليه السلم سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر
الف يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جيت
فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى ياتي على اخرهم
ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل
مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل ن وروى ابو خديجة عن ابي عبد الله
عليه السلم قال اذا قام القايم عليه السلم جاء بامر جديد كما دعى رسول الله
صلى الله عليه واله في بدو الاسلام الى امر جديد ن وروى علي بن
عقبة عن ابيه قال اذا قام القايم عليه السلم حكم بالعدل وارتفع
في ايامه الجور وامنت به السبل واخرجت الارض بركاتها
ورد كل حق الى اهله ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام و
يعترفوا بالايمان اما سمعت الله تعالى يقول وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وحكم في الناس بحكم داود
وحكم محمد عليهما السلم فحينيذ تظهر الارض كنوزها وتبدي
بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول
الغنا جميع المومنين ثم قال ان دولتنا اخر الدول ولن يبق اهل بيت لهم
دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا
مثل سيرة هولا وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين ن وروى ابو بصير
عن ابي جعفر عليه السلم في حديث طويل انه قال اذا قام القايم عليه
السلم سار الى الكوفة فهدم بها اربعة مساجد ولم يبق مسجد على
وجه الارض له شرف الا هدمها وجعلها جما ووسع الطريق الاعظم

نفس

وكسر

وكسر كل جناح خارج في الطريق وابطل الكنف والميازيب
الى الطرقات ولا يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ويفتح
قسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار
كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء ن قال
قلت له جعلت فداك وكيف تطول السنون قال يامر الله الفلك باللبوث
وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال قلت له انهم يقولون
ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا
سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه عليه واله السلم
ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة وانه
كالف سنة مما تعدون ن وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلم
انه قال اذا قام قايم ال محمد عليهم السلم ضرب فساطيط لمن يعلم
الناس القران على ما انزل الله عز وجل فاصعب ما يكون على من
حفظه اليوم لانه يخالف فيه التاليف ن وروى المفضل بن عمر
عن ابي عبد الله عليه السلم قال يخرج مع القايم عليه السلم من ظهر الكعبة
سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلم
الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اهل
الكهف ويوشع بن نون وسلمان وابا دجانة الانصاري
والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما
وروى عبد الله بن عجلان عن ابي عبد الله عليه السلم قال
اذا قام قايم ال محمد عليهم السلم حكم بين الناس بحكم
داود لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل

[illegible] بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله عز اسمه
ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم وقد روي ان
مدة القائم عليه السلام تسعة عشر سنة تطول ايامها وشهورها
على ما قدمناه وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه على ما يفعله الله
الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع
على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر
وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية
من قيام ولده ان شاء الله ذلك ولم ترد به على القطع والثبات واكثر
الروايات انه لن يمضي مهدي الامة عليه السلام الا قبل القيامة
باربعين يوما يكون فيها الهرج وعلامة خروج الاموات وقيام
الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون وهو ولي التوفيق
للصواب واياه نسأل العصمة من الضلال ونستهدي به الى
سبيل الرشاد وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وآله الطاهرين

قال الشيخ السعيد المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن النعمان رضي الله عنه وحشره مع الصادقين قد اوردنا في كل باب
من هذا الكتاب طرفا من الاخبار بحسب ما احتمله الحال [illegible]
ما جاء في الحال منه كراهة الانتشار في القول ومخافة الاملال
به والاضجار واثبتنا من اخبار القائم المهدي عليه السلام ما شاكل
المتقدم منها في الاختصار واضربنا عن كثير من ذلك لمثل ما ذكرناه
فلا ينبغي ان ينسبنا احد فيما تركناه من ذلك الى الاهمال ولا يحمله

